كتب السيد الداماد
١٩

التعليقة على كتاب الكافي

للمعلم الثالث إمام المعارف الإسلامية
الأمير محمد باقر الحسيني المرعشي
المشتهر بالداماد
قدس سره

عني بطبعه ونشره ونقده السيد جمال الدين
الميرداماد عفي عنه



تأليف

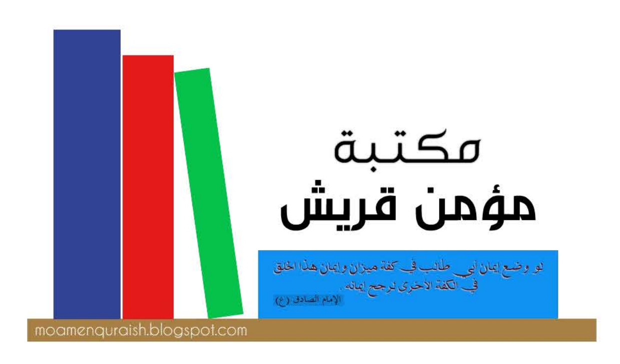
المعلم الثالث الفيلسوف المحدث الفقيه

الامير السيد محمد باقر المشتهر بالداماد

المتوفى سنة ١٠٤١ هـ

تحقيق

السيد مهدي رجائي



* كتاب : تعليقة على كتاب الكافي

* تأليف : الميرداماد ، محمد باقر الحسيني

* تحقيق : السيد مهدي رجائي

* طبع : مطبعة الخيام ـ قم ١٤٠٣ هـ

* العدد : ٢٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

بينما كان الانحطاط والانحلال السياسي والاجتماعي يخيمان على أرجاء الدنيا الاسلامية ، ويطغى على آفاقها ظلام دامس ، بعد أن انحسر العلم والنشاط الفكري عن أكثر العواصم الاسلامية بما منيت به من أحداث دامية ونوازل عاصفة ، حين لم يتكلم فيها الا الدم والسيف ، مما كان عاملا قوياً للفقر الذريع الذي أصيبت به البلاد الاسلامية برجالات العلم والفكر .

بينما كان الركود العلمي والفكري جاثماً على صدر العالم الاسلامي في ذلك العصر الذي سمي بحق عصر الفترة ، كانت هناك واحات لاتزال مخضوضرة بالمعرفة والثقافة يخصب فيها الفكر ويعطى انتاجاً رائعاً .

وقد تبعثرت تلك الواحات هنا وهناك : وكان لايران وجبل عامل النصيب الاكبر منها ، وقد انطلقت منهما طاقات الفكر الانساني في يقظة علمية رائعة في مختلف ميادين الثقافة ، مما جعلتهما غنية الى حد بعيد برجالات كبار كانوا قواد القافلة العلمية المنطلقة ، وظهر في هذا الدور عدد وفير من العلماء النابغين من

الشيعة الامامية في جميع المعارف والفنون، أزهر بهم العلم وأعشب بهم الفكر، وأفادوا أجيالهم بما أعطوه من مدد علمي وفكري .

ولعله من أبرز هؤلاء العلماء السيد محمد باقر الحسيني الأسترابادي المعروف بـ « الداماد » فقد كان من أئمة الحكمة والفلسفة والكلام والفقه والاثار .

ترجمة المؤلف

هو السيد محمد باقر ابن السيد الفاضل المير شمس الدين محمد الحسيني الاسترابادي الأصل الشهير بـ « داماد » وكان والده المبرور ختن شيخنا المحقق علي بن عبدالعالي الكركي رحمه الله ، فخرجت هذه الدرة اليتيمة من صدف تلك الحرة الكريمة وطلعت هذه الطلعة الرشيدة من أفق تلك النجمة السعيدة .

وكان سبب هذه المواصلة أن الشيخ الاجل علي بن عبدالعالي رأى في المنام أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنه يقول له زوج بنتك من ميرشمس الدين يخرج منها ولد يكون وارثاً لعلوم الانبياء والاوصياء، فزوج الشيخ بنته منه وتوفيت بعد مدة قبل أن تلد ولداً ، فتحير الشيخ من ذلك وأنه لم يظهر لمنامه أثر، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام مرة أخرى في المنام وهو عليه السلام يقول له : ما أردنا هذه الصبية بل البنت الفلانية فزوجها اياه ، فولدت السيد المحقق المذكور.

ولقب الوالد للتعظيم بالداماد الذي هو بمعنى الختن بالفارسية ، ثم غلب عليه وعلى ولده من بعده ذلك اللقب الشريف ، ولقب هو نفسه بذلك كما في بعض المواضع بهذه الصورة : « وكتب بيمناه الداثرة أحوج الخلق الى الله الحميد الغني محمد بن محمد يدعى باقر بن داماد الحسيني ختم الله له بالحسنى حامداً مصلياً » .

الثناء عليه :

يوجد ثناء العلماء عليه في كثيرمن معاجم التراجم وكتب الرجال مشفوعة بالاكبار والتبجيل والاطراء .

قال السيد علي خان في سلافة العصر : طراز العصابة وجواز الفضل سهم الاصابة ، الرافع بأحاسن الصفات أعلامه ، فسيد وسند وعلم وعلامة ، اكليل جبين الشرف وقلادة جيده ، الناطقة ألسن الدهور بتعظيمه وتمجيده ، باقرالعلم ونحريره ، الشاهد بفضله تقريره وتحريره ، ووالله ان الزمان بمثله لعقيم ، وان مكارمه لايتسع لبثها صدر رقيم ، وأنا بريء من المبالغة في هذا المقال ، وبر قسمي يشهد به كل وامق وقال ، شعر :

واذا خفيت على الغني فعاذر أن لا تراني مقلة عمياء

ان عدت الفنون فهو منارها الذي يهتدى به ، أو الاداب فهو مؤملها الذي يتعلق بأهدابه ، أو الكرم فهو بحره المستعذب النهل والعلل ، أو النسيم فهو حميدها الذي يدب منه نسيم البرء في العلل ، أو السياسة فهو أميرها الذي تجم منه الاسود في الاجم ، أوالرياسة فهو كبيرها الذي هاب تسلطه سلطان العجم، وكان الشاه عباس أضمر له السوء مراراً وأمر له حبل غيلته أمراراً ، خوفاً من خروجه عليه وفرقاً من توجه قلوب الناس اليه ، فحال دونه ذو القوة والحول ، وأبى الا أن يتم عليه المنة والطول ، ولم يزل موفور العز والجاه مالكاً سبيل الفوز والنجاة حتى استأثر به ذو المنة وتلا بآيتها النفس المطمئنة .

وقال تلميذ العارف قطب الدين الاشكوري في محبوب القلوب :

السيد السند المحقق في المعقول والمحقق في المنقول سمي خامس أجداده المعصومين مير محمد باقر الداماد ، لازال سعيه في كشف معضلات المسائل

مشكوراً واسمه في صدر جريدة أهل الفضل مسطوراً :

علم عروس همه استاد شد   فطرت اوبودكه داماد شد

ثم ذكروجه التسمية وقال: كان شكرالله سعيه ورفع درجته يصرح النجابة بذكره ويخطب المعارف بشكره ، ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهماً، ويلقى الشيوخ متعلماً حتى يفوق فيأقصر مدة في كل من فنون العلم على كل أوحدي أخص ، وصار في كل مآثره كالواسطة في النص :

عقليش از قياس عقل برون   نقليش از اساس نقل فزون

يخبر عن معضلات المسائل فيصيب ، ويضرب في كل ماينتحله من التعاليم بأوفى نصيب ، توحد بابداع دقائق العلوم والعرفان ، وتفرد بفرائد أبكار لم يكشف قناع الاجمال عن جمال حقائقها الى الان ، فلقد صدق ماأنشد بعض الشعراء في شأنه :

بتخميرش يد الله چون فرو شد   نم فيض آنچه بد در كار اوشد

وقال تلميذه أيضاً صدر المتألهين في شرح أصول الكافي :

سيدي وسندي وأستادي واستنادي في المعالم الدينية والعلوم الالهية والمعارف الحقيقية والاصول اليقينية ، السيدالاجل الانور العالم المقدس الاطهر الحكيم الالهي والفقيه الرباني سيد عصره وصفوة دهره الامير الكبير والبدر المنير علامة الزمان أعجوبة الدوران المسمى بمحمد الملقب بباقر الداماد الحسيني قدس الله عقله بالنور الرباني .

وقال الشيخ الحر العاملي في أمل الامل : عالم فاضل جليل القدر حكيم متكلم ماهر في العقليات معاصر لشيخنا البهائي ، وكان شاعراً بالفارسية والعربية مجيداً .

وقال الشيخ أسد الله الكاظمي فيمقابس الانوار : السيد الهمام وملاذ الانام

عين الاماثل عديم المماثل عمدة الافاضل منار الفضائل ، بحر العلم الذي لايدرك ساحله ، وبر الفضل الذي لاتطوى مراحله ، المقتبس من أنواره أنواع الفنون، والمستفاد من آثاره أحكام الدين المصون ، الفقيه المحدث الاديب ، الحكيم الاصبهاني ، المتكلم العارف الخائض في أسرار السبع المثاني .

وقال السيد الخونساري في روضات الجنات : كان رحمة الله تبارك وتعالى عليه من أجلاء علماء المعقول والمشروع وأذكياء نبلاء الاصول والفروع ، متقدماً بشعلة ذهنه الوقاد وفهمه المتوقد النقاد ، على كل متبحر أستاد ومتفنن مرتاد، صاحب منزلة وجلال وعظمة واقبال، عظيم الهيبة فخيم الهيئة رفيع الهمة سريع الجمة ، جليل المنزلة والمقدار ، جزيل الموهبة والايثار ، قاطناً بدار السلطنة اصبهان ، مقدماً على فضلائها الاعيان ، مقرباً عند السلاطين الصفوية ، بل مودتهم بجميل الاداب الدينية ، مواظباً للجمعة والجماعات ، مطاعاً لقاطبة أرباب المناعات ، اماماً في فنون الحكمة والادب ، مطلعاً على أسارير كلمات العرب، خطيباً قل مايوجد مثله في فصاحة البيان وطلاقة اللسان، أديباً لبيباً فقيهاً عارفاً ألمعياً ، كأنما هو انسان العين وعين الانسان .

وقال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين: فاضل جليل متكلم حكيم ماهر في النقليات شاعر بالعربية والفارسية .

وقال الشيخ النوري في خاتمة المستدرك : العالم المحقق النحرير السيد السند النقاد الخبير .

وغيرهم ممن لامجال لذكرهم .

ورعه وعبادته :

كان متعبداً في الغاية ، مكثاراً من تلاوة كتاب الله المجيد. بحيث ذكر بعض

الثقات أنه كان يقرأ كل ليلة خمسة عشر جزؤاً من القرآن ، مواظباً على أداء النوافل ، لم يفته شيء منها منذ أن بلغ سن التكليف حتى مات ، مجداً ساعياً في تزكية نفسه النفيسة وتصفية باطنه الشريف ، حتى اشتهر أنه لم يضع جنبه على فراشه بالليل في مدة أربعين سنة .

مكاشفاته :

ذكرقدس سره فيبعض المواضع أنه كثيراً مايودع جسده الشريف ويخرج الى سيرمعارج الملكوت ثم يرجع اليه مكرهاً، والله أعلم بحقيقة مراده وخبيئة فؤاده .

قال قدس الله سره: كنت ذات يوم من أيام شهرنا هذا ،وقد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله صلى الله عليه وآله شعبان المكرم لعام ثلاث وعشرين وألف من هجرته المقدسة ، في بعض خلواتي أذكر ربي في تضاعيف أذكاري وأورادي باسمه الغني ، فأكرر « ياغني يامغني » ، مشدوهاً بذلك عن كل شيء الا عن التوغل في حريم سره والامحاء في شعاع نوره ، فكان خاطفة قدسية قد ابتدرت الي فاجتذبتني من الوكر الجسداني ، ففللت حلق شبكة الحس، وحللت عقد حبالة الطبيعة ، وأخذت أطير بجناح الروع في جو ملكوت الحقيقة ، فكأني قدخلعت بدني ورفضت عدني ومقوت خلدي ونضوت جسدي، وطويت اقليم الزمان وصرت الى عالم الدهر ، فاذا أنا في مصر الوجود بجماجم أمم النظام الجملي من الابداعيات والتكوينيات والالهيات والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات والدهريات والزمنيات، وأقوام الكفر والايمان وأرهاط الجاهلية والاسلام من الدارجين والدارجات والغابرين والغابرات والسالفين والسالفات والعاقبين والعاقبات في الازال والاباد ، وبالجملة آحاد مجامع الامكان وذرات

عوالم الامكان بقضها وقضيضها وصغيرها وكبيرها ثابتاتها وبايداتها حالياتها وآتياتها ، واذا الجميع زفة زفة وزمرة زمرة بحشدهم قاطبة معاً مولون وجوه مهياتهم شطر بابه سبحانه ، شاخصون بأبصار انياتهم تلقاء جنابه جل سلطانه من حيث هم لايعلمون ، وهم جميعاً بألسنة فقر ذواتهم الفاقرة وألسن فاقة هوياتهم الهالكة في ضجيج الضراعة وصراخ الابتهال ذاكروه وداعوه ومستصرخوه ومناده بـ « ياغني يامغني » من حيث لايشعرون .

فطفقت في تينك الضجة العقلية والصرخة الغيبية أخر مغشياً علي ، وكدت من شدة الوله والدهش أنسى جوهر ذاتي العاقلة وأغيب عن بصر نفسي المجردة وأهاجر ساهرة أرض الكون وأخرج عن صقع قطر الوجود رأساً ، اذ قد ودعتني تلك الخلسة شيقاً حنوناً اليها وخلقتني تلك الخطفة الخاطفة تائقاً لهوفاً عليها ، فرجعت الى أرض التبار وكورة البوار وبقعة الزور وفرية الغرور تارة أخرى .

وقال نور الله مرقده : ومن لطائف ما اختطفته من الفيوض الربانية بمنه سبحانه وفضله جل سلطانه حيث كنت بمدينة الايمان حرم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله قم المحروسة صينت عن دواهي الدهر ونوائبها في بعض أيام شهر الله الاعظم لعام الحادي عشر بعد الالف من الهجرة المباركة المقدسة النبوية، أنه قد غشيني ذات يوم سنة شبه خلسة وأنا جالس في تعقيب صلاة العصر تاجه تجاه القبلة ، فأريت في سنتي نوراً شعشعانياً على أبهة ضوآنية في شبح هيكل انساني مضطجع على يمينه ، وآخر كذلك على هيابة عظيمة ومهابة كبيرة في بهاء ضوء لامع وجلاء نور ساطع جالساً من وراء ظهر المضطجع ، وكأني أنا دار من نفسي أو ادراني احد غيري أن المضطجع مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وتسليماته عليه ، والجالس من وراء ظهره سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا جاث على ركبتي وجاه المضطجع وقبالته بين يديه وحذاء صدره ،

فأراه صلوات الله عليه وآله متبسماً في وجهي ممراً يده المبـاركة على جبهتي وخدي ولحيتي كأنه متبشر مستبشر لي منفس عني كربتي ، جابر انكسـار قلبي مستنفض بذلك عن نفسي حزني وكآبتي ، واذا أنا عارض عليه ذلك الحرز على ماهومأخوذ سماعي ومحفوظ جناني ، فيقول لي هكذا اقرأ واقرأ هكذا : محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أمامي ، وفاطمة بنت رسول صلى الله عليها فوق رأسي ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله عن يميني ، والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة المنتظر أئمتي صلوات الله وسلامه عليهم عن شمالي ، وأبوذر وسلمان والمقداد وحذيفة وعمار وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآلـه من ورائي ، والملائكة عليهم السلام حولي ، والله ربي تعالى شأنه وتقدست أسماؤه محيط بي وحافظي وحفيظي ، والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين . واذ قد بلغ بي التمـام فقال سلام الله عليه كرر ، فقرأ وقرأت عليه بقراءته صلوات الله عليه ، ثم قال أبلغ وأعاد علي ، وهكذا كلما بلغت منه النهاية يعيده علي الى حيث حفظته ، فانتبهت من سنتي متلهفاً عليها الى يوم القيامة .

كلمات القصار :

له قدس سره القدوسي كلمات قصار في النصائح والمواعظ ، وهي :

قال: أخلص معاشك لمعادك ، واجعل مسيرك في مصيرك ، وتزود مماتؤتاه زادك ، ولاتفسد بمتاع الغرور فؤادك ، ولاتهتم برزقك ، ولاتغتم في طسقك ، فالذي يبقيك يرزقك ونصيبك يصيبك .

وقال أيضاً: الموعظة اذا خرجت من صميم القلب ولجت في حريم القلب،

واذا خرجت من ناحية اللسان لم يتجاوز أصمخة الاذان . وبعبارة أخرى : العظة الناصحة تخرج من القلب السليم فتلج في القلب الصميم ، فاذا نطق ذو سر سقيم كان كمن يقعقع حلقة من عظم رميم .

وقال أيضاً : المواعظ اذا خرجت من حريم القلب السليم ولجت في وتين القلب الصميم ، واذا كان مخرجها تقعقع أطراف اللسان فكأنما قد حلفت بمغلظات الايمان أن لا تتجاوز أصمخة الاذان ، ولا تنفذ في منافذ الايمان ولا تدخل مشاعر الايقـان .

وقال أيضاً : اللسان مفتـاح باب ذكر الله العظيم ، فلا تحركوه بالفحش (باللغـو) والاهجر ، والقلب بيت الله الحرام فعظموه باخلاص النية فيه لله ، ولا تدنسوه بأقذار الهواجس الردية والنيـات المدخولة ، والسر حرم نور الله وحريم بيته المحرم ، فلا تلحدوا فيه بالنكوب عن حاق الحق الذي هو صراط الله المستقيم .

وقال أيضاً : اذا كان ملاك الامر حسن الخاتمة فراقب وقتك ، واجعل خير أيامك يومك الذي أنت فيه ، فلعله هو الخاتمة ، اذ لا غائب أقرب من الموت ، ولا باغت ابغت فلتة وأفلت بغتة من الأجل ماغبر ، ليس في يدك منه شيء ، وما يأتي في الغيب عنك ماخطبه ، فماميقات الاستدراك ووقت الاستصلاح الاحينك الحاضر ، ان كان ماقد مضى وذهب عنك لك صالحاً فلا تفسدنه عليك بما تكسبه الان ، وان كان فاسداً فعليك الان بدرك فساده والخروج عن عهدته .

صداقته مع الشيخ البهائي :

كان بينه وبين البهائي العاملي من التآخي والخلطة والصداقة مايندر وجود مثله بين عالمين متعاصرين ، وجدا في مكان واحد .

ويدل على ذلك ماكتبه قدس سره الى الشيخ البهائي مراجعاً : ولقد هبت ريح الانس من سمت القدس ، فأتتني بصحيفة منيفة كأنها بفيوضها بروق العقل بوموضها ، وكأنها بمطاويها أطباق الافلاك بدراريها ، وكأن أرقامها بأحكامها أطباق الملك والملكوت بنظامها، وكأن ألفاظها برطوباتها أنهار العلوم بعذوباتها، وكأن معانيها بأفواجها بحار الحق بأمواجها ، وأيم الله ان طباعها من تنعيم وان مزاجها من تسنيم ، وان نسيمها لمن جنان الرمضوت ، وان رحيقها لمن دفاق الملكوت ، فاستقبلتها القوى الروحية وبرزت اليها القوة العقلية ، ومدت اليها فطنة صوامع السر أعناقها من كوى الحواس وروزاة المدارك وشبابيك المشاعر، وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شغفاً واهتزازاً ، وتستطار الى عالمها شوقاً وهزازاً . ولعمري لقد ترويت ولكني لفرط ظمائي ماارتويت :

شربت الحب كأساً بعد كأس فما نفد الشراب ولارويت

فلا زالت مراحمكم الجلية مدركة للطالبين بأضواء الاعطاف العلية، ومروية للظامئين بجرع الالطاف الخفية والجلية .

ثم ان صورة مراتب الشوق والاخلاص التي هي وراء مايتناهى بمالايتناهى أظنها هي المنطبعة كما هي عليها في خاطركم الاقدس الانور الذي هو لاسرار عوالم الوجود كمرآة مجلوة ، ولغوامض أفانين العلوم ومعضلاتها كمصفاة مصحوة ، وانكم لانتم بمزيد فضلكم المؤملون لامرار المخلص على حواشي الضمير المقدس المستنير، عند صوالح الدعوات السانحات في منية الاستجابة ومظنة الاجابة، بسط الله ظلالكم وخلد مجدكم وجلالكم، والسلام على جنابكم الارفع الابهى، وعلى من يلوذ ببابكم الاسمى ويعكف بفنائكم الاوسع الاسنى، ورحمة الله وبركاته أبداً سرمداً .

وقد كانا معاً موضع تقدير الشاه عباس واحترامه، يسود بينهما الصفاء والود، وقد ذكروا في كتب التراجم بعض القصص التي تمثل هذا الصفاء الذي كان

يسود بينهما .

منها مانقل أن السلطان شاه عباس الماضي ركب يوماً الى بعض تنزهاته ، وكان الشيخان المذكوران أيضاً في موكبه ، لانه كان لا يفارقهما غالباً ، وكان سيدنا المبرور متبدناً عظيم الجثة، بخلاف شيخنا البهائي فانه كان نحيف البدن في غاية الهزال ، فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخواطر فيما بينهما ، فجاء الى سيدنا المبرور وهوراكب فرسه فيمؤخر الجمع ، وقد ظهر من وجناته الاعياء والتعب لغاية ثقل جثته ، وكان جواد الشيخ في القدام يركض ويرقص كأنما لم يحمل عليه شيء ، فقال: ياسيدنا ألا تنظر الىهذا الشيخ في القدام كيف يلعب بجواده ولايمشي على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدب المتين . فقال السيد: أيها الملك ان جواد شيخنا لايستطيع أنيتأنى فيجربه منشعف ماحمل عليه ، ألا تعلم من ذا الذي ركبه . ثم أخفى الامر الى أن ردف شيخنا البهائي في مجال الركض ، فقال : ياشيخنا ألا تنظر الى ماخلفك كيف أتعب جثمان هذا السيد المركب ، وأورده من غاية سمنه فيالعي والنصب ، والعالم المطاع لابدأن يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤنة . فقال: لاأيها الملك ، بل العي الظاهر في وجه الفرس من عجزه عن تحمل حمل العلم الذي يعجز عن حمله الجبال الرواسي علىصلابتها . فلما رأى السلطان المذكور تلك الالفة التامة والمودة الخالصة بين عالمي عصره نزل من ظهردابته بين الجمع وسجد لله تعالى وعفر وجهه في التراب شكراً على هذه النعمة العظيمة .

وحكايات سائرماوقع أيضاً بينهما من المصادقة والمصافاة وتأييدهما الدين المبين بخالص النيات كثيرة جداً ، يخرجنا تفصيلها عن وضع هذه العجالة .

على أن ذلك لم يذهب بروح التنافس بينهما ، شأن كل عالمين متعاصرين عادة . فقد ورد أن الشيخ البهائي حين صنف كتابه الاربعين أتى به بعض الطلبة

الى السيد الداماد ، فلما نظر فيه قال : ان هذا العربي رجل فاضل لكنه لما جاء في عصرنا لم يشتهر ولم يعد عالماً .

مسلكه في الفلسفة :

يغلب على تفكير السيد الروح الاشراقية ، يتحرك في تيار الروح العرفانية ، وقد أثر باتجاهه الاشراقي هذا على تفكير تلميذيه صدر المتألهين وملا محسن الفيض ، وترك على أفكارهما ملامح كثيرة واضحة ، ولعل أسماء كثير من كتب السيد توحي لنا بهذه الروح الاشراقية .

ويدل على ذلك اختتام كتابه القبسات بدعاء النور ، وهو : « اللهم اهدني بنورك لنورك ، وجللني من نورك بنورك ، يانور السماوات والارض ، يانور النور ، ياجاعل الظلمات والنور، يانوراً فوق كل نور ، ويانوراً يعبده كل نور، ويانوراً يخضع لسلطان نوره كل نور ، ويانوراً يذل لعز شعاعه كل نور » .

وكثيراً مايعبر عن ابن سينا بشكرينا السالف في رياسة الفلسفة الاسلامية ، وعن الفارابي بشكرينا التعليمي وغيره .

شعره :

له ديوان شعر جيد نقتبس منه بعض أشعاره العربية والفارسية .

فمن مناشداته عند زيارة مولانا الرضا عليه السلام :

طارت المهجة شوقاً بجناح الطرب
لثمت سدة مولى بشفاه الادب

نحو أوج لسماء قصد القلب هوى
ولقد ساعدني الدهر فيامن عجب

أفق الوصل بدى اذ ومض البرق وقد

رفض القلب سوى ميتة تلك القتب

لاتسل عن نصل الهجر فكم في كبدي

من ثغور ثغرت فيه وكم من ثقب

كنت لا أعرف هاتين أعيناي هما

أم كؤوس ملئت من دم بنت العنب

بكرة الوصل أتتني فقصصنا قصصاً

من هموم بقيت لي بليال كرب

قيل لي قلبك لم يؤثر من نار هوى

قلت دعني أنا ما دمت بهذا الوصب

أصدقائي أنا هذا وحبيبي دارى

روضة الوصل ولم أغش غواش الحجب

أنا في مشهد مولاي بطوس أنا ذا

ساكب الدمع بعين وربت كالسحب

وله أيضاً ينشد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

كالدر ولدت يا تمام الشرف	في الكعبة واتخذتها كالصدف
فاستقبلت الوجوه شطر الكعبة	والكعبة وجهها تجاه النجف

وله أيضاً في أول الجذوات :

عينان عينان لم يكتبهما قلم	في كل عين من العينين عينان
نونان نونان لم يكتبهما رقم	في كل نون من النونين نونان

قيل : العينان عين الابداع وعين الاختراع ، والقلم قلم العقل الفعال ، وفي عين الابداع عالم العقل وعالم النفس، وفي عين الاختراع عالم المواد وعالم

الصور. والنونان نون التكوين ونون التدوين، وفي نون التكوين الأمكان الذاتي والأمكان الاستعدادي ، وفي نون التدوين أحكام الدين وقوانين الشرع المبين .

وله أيضا بالفارسية :

ای ختم رسل دو کون پیرایه تست
أفلاك يكى منبر نه پايه تست
گرشخص تراسایه نیفتد چه عجب
تو نوری و آفتاب خود سایه تست

وله أيضاً :

ای علم ملت ونفس رسول
حلقه کش علم تو گوش عقول
ای بتو مختوم کتاب وجود
وی بتو مرجوع حساب وجود
داغ کش ناقهٔ تو مشك ناب
جزیه ده سایه تو آفتاب
خازن سبحانی تنزیل وحی
عالم ربانی تأویل وحی
آدم از اقبال تو موجود شد
چون تو خلف داشت که مسجود شد
تا که شده کنیت تو بوتراب
نه فلك از جوی زمین خورده آب
راه حق وهادی هر گمرهی
ما ظلماتیم وتو نور اللهی

آنکه گذشت از تـو وغیری گزید

نـور بـداد ابلـه وظلمت خریـد

در کعبه قل تعالوا ازمام که زاد

از بازوی باب حطه خیبر که گشاد

بر ناقـه لا یـؤدی الا کـه نشست

بردوش شرف پای کراسی که نهاد

درمرحله علی نه چون است ونه چند

در خانه حـق زاده بجانش سو گند

بی فرزندی کـه خانـه زادی دارد

شك نیست که باشدش بجای فرزند

وله أیضاً :

تجهیل مـن ای عزیز آسان نبود — بـی از شبهات

محکم‌تر ازایمان من ایمان نبود — بعدازحضرات

مجمـوع علوم ابـن سینا دانـم — بـافقه وحدیث

وینهاهمه ظاهراست وپنهان نبود — جزبر جهلات

وله أیضاً :

چشمی دارم چـو حسن شیرین همه آب

بختی دارم چو چشم خسرو همه خواب

جانی دارم چـو جسم مجنون همه درد

جسمی دارم چـو زلف لیلی همـه تاب

وله أیضاً :

از خوان فلك قرص جـوی بیش مخور

انگشت عسل مخواه وصـد نیش مخور

از نعمت الوان شهان دست بدار

خون دل صد هزار درويش مخور

مشائخــه :

١ ـ خاله المعظم العالم الجليل الشيخ عبد العالي ابن المحقق الثاني .

٢ ـ العالم الجليل عز الدين الحسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي .

٣ ـ السيد نورالدين علي بن ابى الحسن الموسوي العاملي .

تلاميذه ومن روى عنه :

قد تخرج على يديه جملة من الفلاسفة الكبار منهم :

١ ـ المولى صدر الدين محمد الشيرازي صاحب الأسفار .

٢ ـ الفيلسوف عبد الرزاق اللاهيجي .

٣ ـ الحكيم ملا محسن الفيض الكاشاني .

٤ ـ سلطان العلماء .

٥ ـ الشيخ شمس الدين الاشكوري صاحب محبوب القلوب .

٦ ـ مير فضل الله الاستر آبادي .

٧ ـ ملا خليل الغازي القزويني المعروف بملا خليلا .

تآليفه القيمة :

للسيد مـؤلفات كثيرة فـي الفلسفة والحكمة الاشراقية والكلام والهندسة والشريعة والتفسير والحديث وسوى ذلك ، وهي :

١ ـ اثبات سيادة المنتسب بالام الى هاشم .

٢ ـ الاربعة الايام .

٣ ـ الاعضالات العويصات في فنون العلوم والصناعات .

٤ ـ الافق المبين في الحكمة الالهية .

٥ ـ امانت الهى في تفسير آية الامانة . فارسى .

٦ ـ انموذج العلوم ، ولعله هو الاعضالات .

٧ ـ الايقاضات في خلق الاعمال وأفعال العباد .

٨ ـ الايماضات والتشريقات في مسألة الحدوث والقدم .

٩ ـ تأويل المقطعات في أوائل السور القرآنية .

١٠ ـ تشريق الحق .

١١ ـ التصحيحات والتقويمات . شرح كتاب تقويم الايمان .

١٢ ـ التصحيحات عن بعض التصحيفات الواقعة في الاخبار والادعية .

١٣ ـ تفسير سورة الاخلاص .

١٤ ـ تقدمة تقويم الايمان .

١٥ ـ التقديسات في الحكمة الالهية ورد شبهة ابن كمونة .

١٦ ـ تقويم الايمان .

١٧ ـ الجذوات .

١٨ ـ الجمع والتوفيق بين رأيي الحكيمين في حدوث العالم .

١٩ ـ جواب السؤال عن تنازع الزوجين في قدر المهر .

٢٠ ـ جيب الزاوية .

٢١ ـ حاشية الاستبصار .

٢٢ ـ حاشية الهيات الشفا .

٢٣ ـ حاشية رجال الكشي .

٢٤ ـ حاشية شرح مختصر العضدي .

٢٥ ـ الحاشية على أصول الكافي . وهو هذا الكتاب الذي بين يديك .

٢٦ ـ حاشية مختلف العلامة .

٢٧ ـ حاشية الصحيفة السجادية .

٢٨ ـ حاشية من لا يحضره الفقيه .

٢٩ ـ الحبل المتين في الحكمة .

٣٠ ـ حدوث العالم ذاتاً وقدمه زماناً .

٣١ ـ خلسة الملكوت .

٣٢ ـ خلق الاعمال . وهو غير الايقاضات .

٣٣ ـ ديوان شعره بالعربي والفارسي .

٣٤ ـ رسالة في المنطق .

٣٥ ـ رسالة في تحقيق مفهوم الوجود .

٣٦ ـ الرواشح السماوية في شرح احاديث الامامية .

٣٧ ـ السبع الشداد .

٣٨ ـ سدرة المنتهى في تفسير القرآن .

٣٩ ـ رسالة في ابطال الزمان الموهوم .

٤٠ ـ شارع النجاة في الفقه .

٤١ ـ شرح الاستبصار .

٤٢ ـ شرح تقويم الايمان .

٤٣ ـ شرح مختصر الاصول للعضدي .

٤٤ ـ شرعة التسمية في حرمة تسمية مولانا صاحب الزمان عليه السلام .

٤٥ ـ الصراط المستقيم في الحكمة .

٤٦ ـ ضوابط الرضاع .

٤٧ ـ عيون المسائل على لطائف الدقائق وطرائف الجلائل .

٤٨ ـ القبسات في الحكمة .

٤٩ ـ مشرق الانوار .

٥٠ ـ نبراس الضياء .

٥١ ـ نفي الجبر والتفويض .

وغيرها من الرسائل والكلمات يطول ذكرها .

ولادته ووفاته :

لم يذكرفي التراجم تاريخ ولادته ، وأما وفاته فانه قد سافرمن اصفهان سنة سنة ١٠٤١ بصحبة الشاه صفي الدين الصفوي الى زيارة العتبات المقدسة وذلك في أواخر عمره ، ففاجأته المنية قرب قرية ذي الكفل بين الحلة والنجف في السنة المذكورة ، وكان قد سبقه الشاه صفي الدين الى النجف الاشرف ، فحمل نعشه الى مثواه الاخير النجف الاشرف ، واستقبله الشاه وحاشيته وأهل البلد بكل تجلة واحترام ودفن فيها رحمه الله ، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ورثاه الشعراء بقصائد بليغة وما قيل في مادة تاريخ وفاته : « عروس علم ودين رامرد داماد » .

وما قيل أيضاً :

والسيد الداماد سبط الكركي مقبضه الراضي عجيب المسلك

حول الكتاب :

كان السيد الداماد ينوي أن يكتب تعليقة على اصول الكافي ، ولكن بما أنه تسبق أسناد الروايات متونها ومضامينها ، لذلك تعرض بهذه المناسبة الى دراسة

موسعة حول رواة هذه الاحاديث ، ومن هنا أخذ بالبحث حـول علم الدراية بصورة مفصلة ، وهو كتاب الرواشح السماوية في شرح احاديث الامامية، وبعد أن انتهى من هذه الدراسة الرجالية كتب تعليقة على متون الروايات نفسها ، وقد شرح خلال ذلك من أصول الكافي كتاب العلم والايمان والكفر والتوحيد .

ويشتمل هذا الشرح على بحوث فلسفية ورجالية ، وكذلك يتضمن دراسة لغوية معمقة حول لغة الاحـاديث وألفاظها ، وقد كتب السيد الداماد كل ذلك بأسلوبه المتميز الذي يتسم بالعذوبة والروعة كما يلاحظ القاريء ذلك في سائر كتبه الاخرى.

مصادر التحقيق والتصحيح :

قوبل هذا الكتاب على نسختين :

١ ـ النسخة الفوتوغرافية التي مخطوطها محفوظة في مكتبة جامعة طهران ولكنها كثيرة السقط والغلط وقد أشرنا الى مواردها ومع ذلك الورقة الأولى منها ساقطة ، وجعلت رمز النسخة « ج » .

٢ ـ نسخة كاملة مصححة بمكتبتنا وهي أحسن وأكمل من الاولى . وجعلت رمز النسخة « ر » .

وقد بذلت الوسع في تصحيح الكتاب وعرضه على الاصول المنقولة عنها أو المصادر المأخوذة منها ، ولم آل جهداً في تنميقه وتحقيقه حق التحقيق ، وبما أننا لم نعثر على نسخة أصول الكافي التي كانت لدى السيد الداماد والتي علق عليها هذه التعليقة ، ولذلك اضطررنا أن نأخذ المتن من النسخة المطبوعة ونجعلهـا المتن لهذا الشرح ، وهذه النسخة قد طبعتها المكتبة الاسلاميـة في طهران .

وبما أن السيد الداماد يشير الى المتن في شرحه لذلك لاحظنا أحياناً وجود اختـلاف بين النسخة المطبوعة والنسخة التي كانت لدى السيد الداماد ، وقد أشرنا الى هذا الاختلاف في هوامش الكتاب .

* * *

وأخيراً انه لحظ عظيم وشرف كبير أن أقدم للقراء الافاضل هذا الكتاب الجليل بثوبه القشيب الجديد وأنا أشعر بالتقصير والخجل . واني لاتقدم بوافر الشكر لسليل المؤلف الهمام ، ذخر الافاضل الكرام حجة الاسلام الحاج السيد جمال الدين الميردامادي دام مجده وفاق سعده ، لمـا غمرني به من لطفه العميم ، اذ اختـارني لاداء هذا الواجب في خدمة الدين والعلم والفضيلة ، وأشكـر على اهتمامه بطبع هذا الكتاب النفيس ، فلقد سبق له أن طبع الكثير من كتب المؤلف وسليله التي خدم بها الحق والفضيلة ، ونتمنى له المزيد من الموفقية لاحياء الكتب النافعة . والله خير معين .

قم : اول صفر ١٤٠٣ | السيد مهدى رجائى

مصادر المقدمة

١ ـ اثنا عشرة رسالة	للمؤلف
٢ ـ الجذوات	« »
٣ ـ أمل الامل	للحر العاملى
٤ ـ روضات الجنات	للخونسارى
٥ ـ سلافة العصر	السيد علي خان المدني
٦ ـ شرح أصول الكافي	لصدر المتألهين
٧ ـ فلاسفة الشيعة	للشيخ عبدالله نعمة
٨ ـ لؤلؤة البحرين	للبحراني
٩ ـ ريحانة الأدب	للخياباني
١٠ ـ المقابيس	للشيخ اسد الله التستري
١١ ـ مستدرك الوسائل	المنورى
١٢ ـ مقدمة القبسات	لمصححه

قال امام العلماء ... المعلمين نور ... بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته

على سيدنا محمد وآله الطاهرين انى ذات يوم من ايام [illegible] هذا وقد

كان اليوم الجمعة ١٤ شهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعبان المكرم لعام ١٠٢٣

من هجرته المقدسة كنت في بعض خلواتي اذكر ربي في قضاء عيشي [illegible] وراي

باسمه الغني ما كرر ناعنا بمعنى مشتد ولم تك [illegible] الامر التوغل في [illegible] سره

والاقتداء في شعاع نوره فكان خاطفة [illegible] قد استنارت الى [illegible] من الوكر

الجسد فعللت حلق شبكة الحس وحللت عقد حبالة الطبع واخذت اطير كجناح

الروح في ملكوت العتبة فكأني قد خلعت بدني ورفضت عدني وهويت جلدي [illegible]

جسدي وطويت اقليم الزمان وصرت الى عالم الدهر فاذا انا في مصر الوجود بمجامع ام النظام

بجملة من الابداعيات والتكوينات والالهيات والطبيعيات والعقليات والدهريات والزمنيات

واقوام الكفر والايمان واهل الجاهلية والاسلام من الداخلين والداخلات والقارين والقارئات والسابقين

والسابقات والعاقبين والعاقبات في الآزال والآباد وبالجملة جامع الامكان وذرات عوالم

الاكوان بقضها وقضيضها وصغيرها وكبيرها [illegible] واذا الجمع زفة

زفة زمرة زمرة [illegible] الجبار

[illegible] جل سلطانه [illegible] بالسنة ذواتهم [illegible]

والسن ماهياتهم [illegible] في صحيح القراءة وصريح الابتهال [illegible]

الصفحة الاولى من مخطوطة « ر »

الصفحة الأخيرة من مخطوطة « ر »

ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي

ودواء دائكم ونظم ما بينكم وقال في خطبة اخرى له عليه السلام

ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن

وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة

الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها

قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها

عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف

ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم

واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون قلت وباع المقام قاصر

عن دقائق لطائف عباراته البليغة وذرع المجال ضائق عن حقائق

اسرار اشاراته الكريمة وكيف وكان فنّي المعاني والبيان بجملتهما

شطر من شرح قوله ونزر من تفسير ضابطة كلامه صلوات الله

وصلوات ملائكته وانبيائه واولي العلم من عباده على نبيه وعليه

وعلى اولادهما الطاهرين واوصيائهما المعصومين ولنرسم الى ٧ — (في الهامش: ومنها ولنرجع الى هذا المقام)

هذه قرينة الى النجاة بالوقف فيها والعارفي هذه اما هي من التي

رتبت بادة مطردة في الوقف كما في كتابيه ونحوه وازيدلاه وآلحق

اقصياه وبارتباه وباسنداه وباغاية رغبتاه وتحريكها لحن وكذلك

الصفحة الاولى من مخطوطة « ج »

الصفحة الاخيرة من مخطوطة « ج »

التعليقة على الكافى

تأليف

مولانا محمد بن محمد يدعى باقر الداماد الحسيني

المعروف بـ (مير داماد)

المتوفى سنة ١٠٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله المحمود لنعمته، المعبود لقدرته، المطاع في سلطانه، المرهوب لجلاله، المرغوب اليه فيماعنده، النافذ أمره فى جميع خلقه، علا فاستعلى ودنى فتعالى ، وارتفع فوق كل منظر، الذي لابدء لاوليته ولا غاية لازليته، القائم قبل الاشياء والدائم الذي به قوامها ، والقاهر الذي لايؤوده حفظها ، والقادر الذي بعظمته تفرد بالملكوت وبقدرته توحد بالجبروت وبحكمته أظهر حججه على خلقه ، اخترع الاشياء انشاء وابتدعها ابتداء بقدرته وحكمته، لامن شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع .

قوله رحمه الله : تفرد بالملكوت

« الملكوت » فعلوت من الملك ، كالرهبوت من الرهبة والرغبوت من الرغبة والجبروت من الجبر والقهر ، ومنه الحديث « سبحان ذي الجبروت والملكوت » . من صيغ المبالغة ، ومنه يقال « له ملكوت العراق » .

وأما ملكوة بتسكين اللام وضم الكاف مثالالترقوة فهو الملك والعز، ومنه يقال « له ملكوة العراق فهو مليك » أي ملكه وعزه .

قوله « ره » : ولا لعلة فلا يصح الابتداع

قد ارتكز في الاوهام أنه غير مستقيم على ما هو الاصطلاح في الابداع ،

خلق ما شاء كيف شاء ، متوحداً بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته، لا تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهـام ، ولا تدركه الابصار ، ولا يحيط بـه مقدار .

عجزت دونه العبارة، وكلت دونه الابصار، وضل فيه تصاريف الصفات. احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم ، لا اله الا الله الكبير المتعال ، ضلت الاوهام عن بلوغ كنهه وذهلت العقول أن تبلغ غاية نهايته ، لايبلغه حد وهم ولايدركه نفاذ بصر وهو السميع العليم .

احتج على خلقه برسله وأوضح الامور بدلائله وابتعث الرسل مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة . وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعد ماأنكروه ويوحدوه بالالهية بعد ما أضدوه. أحمده حمداً يشفي النفوس ويبلغ رضاه ويؤدي شكر ما وصل الينا من سوابغ النعماء وجزيل الالاء وجميل البلاء .

أعني الايجاد من غير سبق مدة ومادة ، وان كان هناك سبق علة ما من العلل غير الفاعل سوى المادة ، وقد أبطلنا وحققنا الامر بما لا مزيد عليه في الشرح .

حاصله: ان الابداع بماذكره هاهنا محمول على معناه الخاص، وهو الايجاد الذي لايسبقه الاذات الجاعل من دون شرط وعلية مطلقا مادة كان أوغيرها على ما عليه اصطلاح الحكماء دون عوامهم .

قوله رحمه الله : احتجب بغير حجاب محجوب

حجاب محجوب وسرمستور اما من باب «حجاباً مستوراً» أي حجاباً على حجاب، أو من باب النعت بوصف الجار والوصف بحال المتعلق ، أو من باب التوصيف بالغاية المترتبة، واما أن يكون على قياس صيف صائف ودهر داهر. فغير معنى عن الالتحاق ببعض تلك الابواب لمكان صيغة المفعول .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له الهاً واحداً أحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً . وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبد انتجبه ورسول ابتعثه على حين فترة من الرسل ، وطول هجعة من الامم، وانبساط من الجهل

قوله رحمه الله : فترة من الرسل

ما بين كل نبيين .

قوله رحمه الله : وطول هجعة

الهجعة بالفتح والتسكين نومة خفيفة من أول الليل، وهي هاهنا بمعنى الغفلة والجهالة ، من قولهم « رجل هجع » بضم الهاء وفتح الجيم ، وكذلك هجعة على وزن همزة ولمزة ، ومهجع أيضاً بكسر الميم على وزن مصقع ومحور ، أي غافل أحمق .

وهذا اقتباس من كلام مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وتسليماته عليه ، حيث قال في خطبة له عليه السلام : « أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الامم ، وانتقاض من المبرم ، فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنور المقتدى به ، ذلك القرآن فاستنطقوه[1]، ولن ينطق ، ولكن أخبركم عنه ، ألا ان فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم »[2].

وقال في خطبة أخرى له عليه السلام : « أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الامم واعترام[3] من الفتن، وانتشار من الامور، وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ، ظاهره الغرور على حين اصفرار من[4] ورقها ، واياس من

---

١) من هنا تبدأ نسخة « ج » .

٢) نهج البلاغة : ٢٢٣ .

٣) وفى النهج : واعتزام .

٤) كلمة « من » غير موجودة فى « ج » .

واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم، وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين ، وانزل اليه الكتاب، فيه البيان والتبيان قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون . قد بينه للناس ونهجه ، بعلم قد فصله ودين قد أوضحه وفرائض قد أوجبها وأمور قد كشفها لخلقه وأعلنها، فيها دلالة الى النجاة ومعالم

ثمرها ، واغوار من مائها ، قد درست أعلام[1] الهدى ، وظهرت أعلام الردى ، فهي متجهمة لاهلها ، عابسة في وجه طالبها ، ثمرها الفتنة ، وطعامها الجيفة ، وشعارها الخوف ، ودثارها السيف ، فاعتبروا عباد الله ، واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهون ، وعليها محاسبون »[2].

قلت : وباع المقام قاصر عن دقائق لطائف عباراته البليغة وذرع المجال ضائق عن حقائق أسرار اشاراته الكريمة. وكيف وكان فني المعاني والبيان بجملتها شطر من شرح بلاغة قوله ، وزبر[3] من تفسير صياغة كلامه، صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه وأولي العلم من عباده على نبيه وعليه وعلى أولادهما الطاهرين وأوصيائهما المعصومين .

قوله : وانتقاض من المبرم

من البرم أبرمت الشيء ، أي أحكمته. والمبرم والبريم: الحبل الذي جمع بين مفتولين ففتلا حبلا واحداً . كذا في الصحاح[4].

قوله « ره » : واعتساف

عسف الطريق مال وعدل ، كاعتسف وتعسف[5].

---

١) وفي نهج: منار.

٢) نهج البلاغة : ١٢٢ .

٣) وفي « ج » ونزر .

٤) الصحاح : ١٨٧٠/٥ .

٥) الحاشية السادسة والسابعة ساقطتان عن « ج » .

تدعو الى هداه .

فبلغ صلى الله عليه وآله وسلم ما أرسل به وصدع بما أمر ، وأدى ماحمل من أثقال النبوة ، وصبر لربه وجاهد في سبيله ونصح لامته ودعاهم الى النجاة وحثهم على الذكر ودلهم على سبيل الهدى من بعده بمناهج ودواع أسس للعباد أساسها، ومنار رفع لهم أعلامها، لكيلا يضلوا من بعده وكان بهم رؤفاً رحيماً .

فلما انقضت مدته واستكملت أيامه، توفاه الله وقبضه اليه وهو عند الله مرضي عمله وافر حظه، عظيم خطره، فمضى صلى الله عليه وآله وخلف في أمته كتاب الله ووصيه أمير المؤمنين وامام المتقين صلوات الله عليه صاحبين مؤتلفين، يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق ، ينطق الامام عن الله فى الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد من طاعته وطاعة الامام وولايته وواجب حقه ، الذي أراد من استكمال دينه واظهار أمره والاحتجاج بحججه والاستضاءة بنوره ، في

قوله « ره » : ومعالم تدعو الى هداه

قرينة الى النجاة بالوقف فيهما، والهاء في « هداه » اما هي من التي زيدت زيادة مطردة في الوقف، نحو ما في « كتابيه » و« ثمه » و« وازيداه » و« واثكل أمياه » و« ياربباه » و« يا سيداه » و« يا غاية رغبتاه » ، وتحريكها لحن، وكذلك ثمة بالتاء غلط من أغلاط العامة . واما هي ضمير عائد الى الله سبحانه .

والاضافة اما من باب الاضافة الى السبب والفاعل والمبدأ والمنشأ، واما من باب الاضافة للنسبة التشريفية أو للملابسة، واما من باب الاضافة الى الغاية بتقدير معنى الى أو اللام .

والهدى اما بمعنى الرشاد وخلاف الضلال ، واما بمعنى السنة والطريقة ، أو الطريق والسبيل .

قوله « ره » : ومنار ١)

---

١) قال فى هامش « ر » كذا فى النسخة ، ولا توجد فى « ج » .

معادن أهل صفوته ومصطفى أهل خيرته وأوضح الله بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل مناهجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه ، جعلهم مسالك لمعرفته ومعالم لدينه وحجاباً بينه وبين خلقه والباب المؤدي الى معرفة حقه ، وأطلعهم على المكنون من غيب سره .

قوله « ره »: ومصطفى أهل خيرته

مصطفى بفتح الطاء والفاء واسكان الياء واسقاط النون للاضافة الى أهل خيرته بكسر الخاء . وأما الياء فيصح فيها الفتح والتسكين على ما قاله ابن الاثير في نهايته[1]. وقال المطرزي في المغرب: «خيرة الله» بكسر الخاء وفتح الياء بمعنى المختار ، وسكون الياء لغة .

والخيرة هنا بمعنى الاختيار والاصطفاء كما في قوله سبحانه « ما كان لهم الخيرة »[2] لا بمعنى المختار كما في قولنا محمد صلى الله وعليه وآله خيرة الله.

قوله « ره » : وأبلج بهم

البلوج الاشراق ، وبلج الصبح أي أضاء ، وكذلك اذا اتضح ، وتبلج مثله ، وكل شيء وضح فقد ابلاج ابليجاجاً ، وأبلجه أي أظهره[3].

قوله « ره » : مسالك لمعرفته ومعالم لدينه

التنوين في مسالكاً ومعالماً على ما في بعض النسخ للتنكير ، أي طائفة ما من المسالك ومن المعالم، على ما في مساجداً من المساجدات. والتنكير هنا للنباهة والجلالة والتعظيم والتفخيم . وبذلك خرجت الصيغة عن منع الصرف ، اذ لا يلحظ فيها في هذا الاعتبار معنى جمعيتها بالقياس الى المفرد وبالقياس الى الاحاد

---

١) نهاية ابن الاثير : ٢ / ٩١ .

٢) سورة القصص : ٦٨ .

٣) هذه الحاشية غير موجودة في « ج » .

كلما مضى منهم امام ، نصب لخلقه من عقبه اماماً بيناً ، وهادياً نيراً، واماماً قيماً ، يهدون بالحق وبـه يعدلون ، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه ، تدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد، وجعلهم الله حياة للانام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام وجعل نظام طاعته وتمام فرضه التسليم لهم فيما علم والرد اليهم فيما جهل، وحظر على غيرهم التهجم على القول بما يجهلون ومنعهم جحد ما لايعلمون ، لما أراد تبارك وتعالى من استنقاذ من شاء من خلقه من ملمات الظلم ومغشيات البهم. وصلى الله على محمد وأهل بيته الاخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس [أهل البيت] وطهرهم تطهيراً .

أما بعد: فقد فهمت يا أخي ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة وتوازرهم وسعيهم في عمارة طرقها ومباينتهم العلم وأهله ، حتى كاد العلم معهم

بل انما يعتبر كونها واحدة مـن المراتب الجمعية ومفردة بالقياس الى صيغة جمعها بالالف والتاء لمراتب الجماعات، فهي اذن كأنها في درجة صيغة المفرد لشيء واحد هو احدى تلك المراتب وكذلك الامر في «مصابيحاً» و« مفاتيحاً » وعلى هذا السبيل قوله سبحانه « سلاسلا وأغلالا »[1]على القراءة بالتنوين .

قوله « ره » : وتوازرهم

الوزر الحمل والثقل ، وأكثر مايطلق في الكتاب والسنة على الذنب والاثم ومنه في التنزيل الكريم « لاتزر وازرة وزر أخرى »[2]، ووزر يزر فهو وازر: اذا حمل ما يثقل ظهره مـن الاشياء الثقيلة ومـن الذنوب ، وجمعه أوزار ، ومنه الحديث «وضعت الحرب أوزارها» أي انقضى أمرها وخفت أثقالها فلم يبق قتال.

والوزير وجمعه الوزراء هو الذي يوازر الامير ، فيحمل عنه ما حمله من

---

١) سورة الانسان : ٤ .

٢) سورة الانعام : ١٦٤ ، والاسراء : ١٥ ، وفاطر : ١٨ ، وزمر : ٧ .

أن يأرز كله وينقطع مواده لما قد رضوا أن يستندوا الى الجهل ويضيعوا العلم أهله.

وسألت: هل يسع الناس المقام على الجهالة والتدين بغير علم اذ كانوا داخلين في الدين مقرين بجميع أموره على جهة الاستحسان والنشوء عليه والتقليد للاباء والاسلاف والكبراء والاتكاء على عقولهم في دقيق الاشياء وجليلها .

الاثقال والذي يلجأ الامير الى رأيه وتدبيره ، فهو ملجأ له ومفزع .

قوله « ره » : ان يأرز

أرز بتوسيط الراء بين الهمزة والزاء: تقبض من بخله، يقال أرز يأرز أرزاً فهو آروز اذا لم يبسط للمعروف ، وأرز يأرز بالضم أرزاً اذا تضام وتقبض .

قوله رحمه الله : ان يستندوا

المتساندون هم المتعاونون، كأن كل واحد منهم يسند الى الآخر ويستغني به.

قوله رحمه الله : المقام

المقام هنا بالضم ، والفرق بين المقام بالفتح والمقام بالضم ـ على أنه أيضاً اسم المكان ـ أن المقام بالفتح موضع القيام ، ومنه مقام ابراهيم وهو الحجر الذي فيه أثر قدميه وهو أيضاً موضع قيامه، وأما المقام بالضم فهو موضع الاقامة ودار الاستيطان، والمقام بالضم على أنه بمعنى المصدر هو بمعنى الاقامة، وكذلك المقام بالفتح قد يكون مصدراً بمعنى الاقامة . فأما المقامة بالضم فبمعنى الاقامة لا غير ، ومنه في التنزيل الكريم « دار المقامة »[1]. والمقامة بالفتح المجلس والجماعة من الناس .

قوله « ره » : والنشوء عليه

قال في الصحاح : ونشأت في بني فلان نشأ ونشوءاً : اذا شببت فيهم[2].

---

١) سورة الفاطر : ٣٥ .

٢) الصحاح : ١/ ٧٧ .

فاعلم يا أخي رحمك الله ان الله تبارك وتعالى خلق عباده خلقة منفصلة من البهائم في الفطن والعقول المركبة فيهم ، محتملة للامر والنهي وجعلهم جل ذكره صنفين: صنفاً منهم أهل الصحة والسلامة وصنفاً منهم أهل الضرروالزمانة فخص أهل الصحة والسلامة بالامروالنهي بعد ما أكمل لهم آلة التكليف ووضع التكليف عن أهل الزمانة والضرر، اذ قدخلقهم خلقة غيرمحتملة للادب والتعليم وجعل عزوجل سبب بقائهم أهل الصحة والسلامة وجعل بقاء أهل الصحة والسلامة بالادب والتعليم ، فلوكانت الجهالة جائزة لاهـل الصحة والسلامة لجاز وضع التكليف عنهم وفي جواز ذلك بطلان الكتب والرسل والاداب .

وفي رفع الكتب والرسـل والاداب فساد التدبير والرجوع الى قول أهل الدهر ، فوجب في عـدل الله [عزوجل] وحكمته أن يخص من خلق من خلقه

قوله رحمه الله : والعقول المركبة فيهم

قال في الصحاح : وتقول في تركيب الفص في الخاتم والنصل في السهم: ركبته فتركب فهو مركب[1].

قوله رحمه الله : منهم أهل الضرر والزمانة

رجل ضرير : أي ذاهب البصر . ورجل زمن : أي مبتلى . والزمانة : آفة في الحيوانات . كذا في الصحاح[2].

قوله رحمه الله : أن يحض

في بعض النسخ « يحصر » بالحاء والصاد المهملتين والراء أخيراً ، وهو أولى من « يحض » بالحاء المهملة والضاد المعجمة المشددة على مافي الاصل[3]

---

١) الصحاح : ١٣٩/١ .

٢) الصحاح بالترتيب: ٧٢٠/٢ و٢١٣١/٥. ومن حاشية ١٣ الى١٩ غيرموجودة في « ج » .

٣) وفي المطبوع « ان يخص » بالخاء المعجمة والصاد المهملة .

خلقة محتملة للامر والنهي بالامر والنهي لئلايكونوا سدى مهملين ، وليعظموه ويوحدوه ويقروا له بالربوبية وليعلموا أنه خالقهم ورازقهم، اذ شواهد ربوبيته دالة ظاهرة وحججه نيرة واضحة واعلامه لائحة ، تدعوهم الى توحيد الله عز وجل وتشهد على أنفسها لصانعها بالربوبية والالهية لمافيها من آثار صنعه وعجائب تدبيره. فندبهم الى معرفته لئلا يبيح لهم أن يجهلوه ويجهلوا دينه وأحكامه لان الحكيم لايبيح الجهل بـه والانكار لدينه ، فقال جل ثناؤه : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق » وقـال « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » فكانوا محصورين بـالامر والنهي ، مأمورين بقول الحق ، غير مرخص لهم في المقام على الجهل، أمرهم بالسؤال والتفقه في الدين فقال : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » وقال: «فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون» فلو كان يسع أهل الصحة والسلامة المقام على الجهل ، لما أمرهم بالسؤال ولم يكن يحتاج الى بعثة الرسل بالكتب والاداب وكانوا يكونون عند ذلك بمنزلة البهائم ومنزلة أهل الضرر والزمانة ،

أي يضيق عليهم تضييقاً ؛ من قولهم حصره يحصره حصراً ، ضيق عليه وأحاط به . والياء في «بالامر والنهي» لزيادة التعدية ، والمعنى أن يجعل الامر والنهي حاصرين لمن خلق من خلقه خلقة محتملة للامر والنهي، على ما ينص عليه قوله من بعد « فكانوا محصورين بالامر والنهي » .

قوله رحمه الله : لئلا يكونوا سدى

قال في القاموس: السدى بالسين المهملة المفتوحة المهمل من الابل والضم أكثر وكلاهما لواحد والجميع كالسادى وأسداه أهمله[1].

---

١) القاموس : ٤/ ٣٤١ .

ولو كانوا كذلك لمابقوا طرفة عين، فلما لم يجز بقاؤهم الابالادب والتعليم وجب أنه لابد لكل صحيح الخلقة كامل الالة، من مؤدب ودليل ومشير وآمر وناه وأدب وتعليم وسؤال ومسألة .

فأحق ما اقتبسه العاقل والتمسه المتدبر الفطن وسعى له الموفق المصيب العلم بالدين ومعرفة ماستعبدالله به خلقه : من توحيده وشرائعه وأحكامه وأمره ونهيه وزواجره وآدابه ، اذ كانت الحجة ثابتة والتكليف لازماً والعمر يسيراً والتسويف غير مقبول والشرط من الله جل ذكره فيما استعبد به خلقه أن يؤدوا جميع فرائضه بعلم ويقين وبصيرة ليكون المؤدي لهامحموداً عند ربه مستوجباً لثوابه وعظيم جزائه ، لان الذي يؤدي بغير علم وبصيرة لايدري مايؤدي ولا يدري الى من يؤدي .

واذا كان جاهلا لـم يكن على ثقة مما أدى ، ولا مصدقاً ، لان المصدق لا يكون مصدقاً حتى يكون عارفاً بما صدق بـه من غير شك ولاشبهة، لان الشاك لا يكون لـه من الرغبة والرهبة والخضوع والتقرب مثل مـا يكون من العالم المستيقن. وقدقال الله عزوجل: «الامن شهد بالحق وهم يعلمون» فصارت الشهادة مقبولة لعلة العلم بالشهادة، ولولاالعلم بالشهادة لم تكن الشهادة مقبولة، والامرفي الشاك المؤدي بغيرعلم وبصيرة الى الله جل ذكره انشاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه لان الشرط عليه من الله أن يودي المفروض بعلم وبصيرة ويقين كيلا يكونوا ممن وصفه الله فقال تبارك وتعالى: «ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن بـه وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هوالخسران المبين» لانه كان داخلا فيه بغير علم ولايقين فلذلك

قوله رحمه الله : لعلة العلم بالشهادة

أي بما الشهادة له ، وهو الحق المشهود له .

صار خروجه بغيرعلم ولايقين وقد قال العالم عليهالسلام : من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه ، ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه .

وقال عليه السلام : من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ، ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردته الرجال .

وقال عليه السلام : من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن. ولهذه العلة انبثقت على أهل دهرنا بثوق هـذه الاديان الفاسدة والمذاهب المستشنعة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلها وذلك بتوفيق الله تعالى وخذلانه ،

قوله رحمه الله : وقد قال العالم عليه السلام

وهو مولانا الكاظم عليه السلام .

قوله رحمه الله : لم يتنكب الفتن

تنكبه: تجنبه وتباعد عنه[1].

قوله انبسق على أهل دهرنا

يقال بسقت النخل وانبسقت اذا طالت باسقائها وبواسيقها ، أي ما استطال من فروعها وغصونها ، ومنه « والنخل باسقات »[2].

وفي بعض النسخ « انبثق » بالثاء المثلثة ، قال ابن الاثير في النهاية : في حديث هاجرأم أسماعيل «فغمز بعقبه على الارض فانبثق الماء» أي انفجر وجرى[3].

وقال المطرزي في المغرب: بثق الماء بثقاً ، فتحه بأن خرق الشط أو السكر وانبثق هو اذا جرى بنفسه من غير فجر .

---

١) الحاشيتان الاخيرتان غير موجودتين في « ج ».

٢) سورة ق : ١٠ .

٣) النهاية : ١/٩٥ .

فمن أراد الله توفيقه وأن يكون ايمانه ثابتاً مستقراً، سبب له الاسباب التي تؤديه الى أن يأخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله بعلم ويقين وبصيرة فذاك أثبت في دينه من الجبال الرواسي ، ومن أراد الله خذلانه وأن يكون دينه معاراً مستودعاً ـ نعوذ بالله منه ـ سبب له أسباب الاستحسان والتقليد والتأويل من غير علم وبصيرة فذاك في المشيئة ان شاء الله تبارك وتعالى أتم ايمانه وان شاء سلبه اياه ولايؤمن عليه أن يصبح مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، لانه كلما رأى كبيراً من الكبراء مال معه وكلما رأى شيئاً استحسن ظاهره قبله ، وقد قال العالم عليه السلام : ان الله عزوجل خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا أنبياء وخلق الاوصياء على الوصية فلا يكونون الا أوصياء ، وأعار قوماً ايماناً فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه . قال : وفيهم جرى قوله : « فمستقر ومستودع » .

وذكرت أن أموراً قد أشكلت عليك ، لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها، وأنك تعلم أن اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها وأسبابها وأنك لاتجد

قوله « ره » : من الجبال الرواسى

رسا الشيء يرسو : ثبت ، وجبال راسيات ـ كذا في الصحاح[1].

قوله تعالى : فمستقر

بفتح القاف على قراءة الكوفيين والحجازيين، أي فمنكم موضع استقرار العلم والايمان فيه ومنكم موضع استيداعها ، وأما البصريون وابن كثير فانما قرأهما بكسر القاف على أنه اسم فاعل، والمستودع بفتح الدال على التقديرين.

---

١) الصحاح : ٢٣٥٦/٦ وهذه الحاشية وبعدها غير موجودة فى « ج » .

بحضرتك من تذاكره وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيها وقلت انك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع [فيه] من جميع فنون علم الدين ، ما يكتفي به المتعلم ويرجع اليه المسترشد، ويأخذمنه من يريد علم الدين والعمل به بالاثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدى فرض الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وقلت لوكان ذلك رجوت أن يكون ذلك سبباً يتدارك الله [تعالى] بمعونته وتوفيقه اخواننا وأهـل ملتنا ويقبل بهم الى مراشدهم .

يا أخي أرشدك الله أنه لايسع أحداً تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه الا على ما أطلقه العالم بقوله عليه السلام : أعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عزوجل فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردوه وقوله : دعوا ما وافق القوم فان الرشد في خلافهم . وقوله عليه السلام : خذوا بالمجمع عليه ، فان المجمع عليه لا ريب فيه . ونحن لانعرف من جميع ذلك الاأقله ولانجد شيئاً أحوط ولاأوسع من رد علم ذلك كله الى العالم عليه السلام وقبول ما وسع من الامر فيه بقوله بأيما أخذتم من باب التسليم وسعكم .

وقد يسر الله وله الحمد تأليف ما سألت وأرجو أن يكون بحيث توخيت، فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا في اهداء النصيحة اذ كانت واجبة لاخواننا وأهل ملتنا مع ما رجونا أن نكون مشاركين لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه في دهرنا هذا وفي غابره الى انقضاء الدنيا ، اذ الرب جل وعز واحد والرسول محمد خاتم النبيين ـ صلوات الله وسلامه عليه وآله ـ واحد والشريعة واحدة وحلال محمد حلال وحرامه حرام الى يوم القيامة .

ووسعنا قليلا كتاب الحجة وان لم نكمله على استحقاقه لانا كرهنا أن نبخس حظوظه كلها .

وأرجو أن يسهل الله جل وعز امضاء ماقدمنا من النية ان تأخر الاجل صنفنا كتاباً أوسع وأكمل منه نوفيه حقوقه كلها انشاء الله تعالى ، وبه الحول والقوة واليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق، والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين الاخيار.

وأول ماأبدأ به وأفتتح به كتابي هذا كتاب العقل وفضائل العلم وارتفاع درجة أهله وعلو قدرهم ونقص الجهل وخساسة أهله وسقوط منزلتهم ، اذ كان العقل هو القطب الذي عليه المدار، وبه يحتج وله الثواب وعليه العقاب [والله الموفق].

كتاب العقل والجهل

بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ اخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال: حدثني عدة من أصحابنا منهم محمد ابن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء ابن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبى جعفر عليه السلام قال : لما خلق الله

كتاب العقل والجهل

أي مدح العقل وذم الجهل وبيان سعادة العلماء وشقاوة الجهلاء، وفيه أربعة وثلاثون حديثاً .

الحديث الاول قوله رحمه الله : أخبرنا

أي روينا عنه من طريق العرضي بالقراءة عليه لا من طريق السماع بتحديثه ايانا .

قوله رحمه الله : عن العلاء بن رزين

العلاء بالفتح والمد بمعنى الشرف ، من على في الشرف يعلى علاءاً من باب لبس . والعلا بالقصر وبالضم معاً بمعنى الرفعة ، من علا في المكان يعلو

العقل استنطقه ثم قال له : أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب الي منك ولاأكملتك الا فيمن احب ، أما اني اياك آمر واياك أنهى وأياك اعاقب واياك اثيب .

٢ـ علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن مفضل بن

علواً ارتفع ، والاسم بالمد ، وكذلك بالمضارع منه سمي يعلى وأبو يعلى .

قوله عليه السلام : ثم قال له أقبل فاقبل

هذا الامر هو التكويني الايجادي لا التكليفي التشريعي، والاقبال والادبار التزيد والتنقص في كل مرتبة من مراتب القوة العاقلة ومن مراتب القوة العاملة بالقياس الى العلوم والاخلاق كماً وكيفاً بحسب كل من الاستعداد الاول الجبلي في الفطرة الاولى ، والاستعداد الثاني المكتسب في الفطرة الثانية، فان بالاعمال والتعطيل فى الفطرة الثانية يربو أويطف مافي الفطرة الاولى ، والذي من لوازم الذات هو القدر المشترك السيال بين حدي الربو والطفافة ، وهو منحفظ غير متبدل مادامت الذات في مراتب التزيد والتنقص .

وهذا الازدياد والانتقاص من خواص جوهر العقل الانساني ، فلذلك صار أحب الخلق الى الله تعالى، وبذلك استحق الامر والنهي التكليفيين التشريعيين من جنابه سبحانه، والمثوبة والعقوبة من تلقاء رحمته وقهره، فخاطبه جل سلطانه وقال له : أما اني اياك آمر واياك أنهي واياك أثيب وأياك أعاقب . والله سبحانه أعلم بحقائق الامور وهو العليم الحكيم(١).

الحديث الثاني قوله رحمه الله : على بن محمد

هو أبو الحسن الخير العين الثقة، علي بن محمد بن ابراهيم بن أبان المعروف بعلان الرازي الكليني ، والمعروف في عصرنا هذا أنه هو خال أبي جعفر محمد

---

١) لاتوجد هذه الحاشية الا فى « ر » .

صالح ، عن سعد بن طريف ، عن الاصبغ بن نباتة، عن علي عليه السلام قال: هبط جبرئيل عليه السلام على آدم عليه السلام فقال: يا آدم اني امرت أن اخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين. فقال له آدم: ياجبرئيل وما الثلاث؟فقال: العقل والحياء والدين. فقال آدم عليه السلام : انى قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه. فقالا: ياجبرئيل انا امرنا أن نكون مع العقل حيث كان. قال : فشأنكما وعرج .

ابن يعقوب الكليني، وأنه هو الذي يعرف بعلان. وليس شيء من ذلك بصحيح والصحيح أن أبا جعفر الكليني جده من أمه هو ابراهيم، وله ابنان خيران دينان فاضلان هما خالاه وهما أحمد ومحمد ، والخير العين الثقة الفاضل أبو الحسن علي بن محمد هذا هو ابن خاله، وأن كلا من أحمد ومحمد وعلي يعرف بعلان وذلك كله غير خفي على المتتبع الماهر المتصفح .

وبعض متأخري الاصحاب تحامل في حاشيته على الخلاصة احتمالا آخر ، وهو أن يكون خال أبي جعفر الكليني المعروف بعلان هو ابراهيم بن أبان الكليني وعلى ماتحامله يكون أحمد ومحمد ابن خال أبي جعفر ، وعلي هذا نافلة خاله. وذلك كأنه يستفاد مما في الخلاصة، ففي الخلاصة في ترجمة محمد بن يعقوب الكليني: وكان خاله علان الكليني الرازي. وفي الفائدة الثالثة من فوائد الخاتمة: كلما ذكر في كتاب الكافي عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد فهم علي بن محمد بن علان ومحمد بن أبي عبدالله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقيل الكليني[1]. وفاقاً لما قد قاله الشيخ في كتاب الرجال في باب أحمد : أحمد بن ابراهيم المعروف بعلان الكليني خير فاضل من أهل الدين . وفي باب محمد: محمد بن ابراهيم المعروف بعلان الكليني خير. وفي باب علي: علي بن محمد

---

١) الخلاصة : ١٣٣ .

٣ ـ أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن بعض أصحابنا رفعه الى أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما العقل ؟ قال : ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان . قال : قلت : فالذي كان في معاوية ؟ فقال : تلك

ابن ابراهيم بن أبان الرازي الكليني المعروف بعلان يكنى أبا الحسن ثقة عين. ولا يمترى في أن المعروف بعلان هنالك صفة لاحمد ومحمد وعلي .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن محمد بن عبد الجبار

هو محمد بن أبي الصهبان القمي الثقة .

قوله عليه السلام : ما عبد به الرحمن

أي ماعرف به الرحمن واجتنب به الاشراك بالله وبعبادته، كما في قوله عز من قائل « ليعبدون »[1] أي ليعرفون .

وأشار عليه السلام بقوله « ما عبد به الرحمن » الى كمال القوة النظرية ، وبقوله « واكتسب به الجنان » الى كمال القوة العملية.

وكذلك سنة الله العظيم ودأبه الكريم في فرقانه الحكيم يقفي الاشارة الى كمال القوة العاقلة بالاشارة الى كمال القوة العاملة ، فمن ذلك قوله جل سلطانه في التعبير عن تكميل القوتين واستكمال المرتبتين حكاية عن الخليل « رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين »[2] وقوله تعالى شأنه خطاباً للكليم « فاستمع لما يوحى * انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني »[3] وقوله تعاظم احسانه حكاية عن المسيح « قال اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت

---

١) سورة الذاريات : ٥٦ .

٢) سورة الشعراء : ٨٣ .

٣) سورة طه : ١٣ .

النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل .

٤ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول: صديق كل امرىء عقله وعدوه جهله .

٥ ـ وعنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: قلت لابي الحسن عليه السلام: ان عندنا قوماً لهم محبة وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول ؟ فقال : ليس أولئك ممن عاتب الله انما قال الله : فاعتبروا يا أولي الابصار .

وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً »[1] وقوله تساطع برهانه خطاباً مع الحبيب عليه وعليهم صلوات الله وتسليماته « فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات »[2]. وعلى هذه الشيمة استمر ديدنه الكريم في التنزيل الحكيم .

قوله عليه السلام : تلك النكراء

يقال للرجل اذا كان فطناً « ما أشد نكره » بالضم والفتح، والنكارة الذكاوة. والمراد بها جودة الرأي في استنباط ما يستكمل به الامور الشرية[3].

الحديث الخامس قوله « ره » : عن ابن فضال

هو علي بن الحسن بن فضال .

قوله عليه السلام : تلك العزيمة

أي العزيمة الراسخة التي تتحصل عن البرهان ولا تزول أبداً .

---

١) سورة مريم : ٣٠ .

٢) سورة محمد : ١٩ .

٣) هذه الحاشية توجد في « ر » فقط وكذا بعدهما .

٦ ـ أحمد بن ادريس ، عن محمد بن حسان ، عن أبي محمد الرازي ، عن سيف بن عميرة ، عن اسحاق بن عمار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من كان عاقلا كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنة .

٧ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن علي ابن يقطين ، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ماآتاهم من العقول في الدنيا .

الحديث السادس قوله « ره » : عن أبى محمد الرازى

حيث يقول رحمه الله تعالى في أسانيد هذا الكتاب « عن أبي محمد الرازي عن سيف بن عميرة » ، يعني به جعفر بن يحيى العلاء القاضي بالري ، وقد يكون المعني بأبى محمد الرازي في كتب الاخبار أحمد بن اسحاق الرازي ، كما المعني بأبى علي القمي أحمد بن أسحاق الأشعرى .

الحديث السابع قوله عليه السلام قال : انما يداف الله العباد

يداف بالدال المهملة والفاء المشددة، ويروى بالذال المعجمة، وفي بعض النسخ « يدافي » بأبدال أحدى الفائين ياءاً، يقال دف عليه يدف دفاً ودفيفاً: أي وفد وقدم ، والدافة القوم القادمون يسيرون جماعة يريدون مدينة ومصراً ، ومنه في الحديث « دفت دافة من الاعراب » . والدفيف الدبيب وهو السير اللين ومنه الحديث « ان في الجنة لنجائب تدف بركبانها» أي تسير بهم سيراً ليناً . والحديث الاخر «طفق القوم يدفون حوله» . والدافة الجيش يدفون نحو العدو أي يدنون . ودفيف الطائر : مره فويق الارض . ودافقت الرجل مدافة ودفافاً : أجهزت عليه. وتداف القوم: اذا ركب بعضهم بعضاً. والذفاف والذفيف بالمعجمة كالدفاف والدفيف .

وفي النهاية الاثيرية في حديث ابن مسعود انه داف أبا جهل يوم بدر، أي أجهزعليه وحررقتله، يقال دافقته عليه ودافيته ودففت عليه، ويروى بالذال المعجمة بمعناه ، ويقال أيضاً دافقت على الاسير[1].

وأما « يداق »[2] بالقاف فتصحيف تحريفي وتحريف تسقيمي .

الحديث الثامن قوله « ره » على بن محمد بن عبدالله

هذا ليس هو أبا الحسن القزويني القاضي الثقة في الحديث والوجه من وجوه الاصحاب ، فانه انما ورد بغداد ومعه قطعة من كتب العياشي سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وكان قد توفي أبوجعفر الكليني قبل ذلك بسبع وعشرين سنة ، سنة تناثر النجوم .

ولا هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن علي بن جعفر بن مولانا علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام النقيب بسرمن رأى صاحب كتاب الايام التي فيها فضل من السنة ، وقد ذكره النجاشي في كتابه .

بل انما هو الثقة الفاضل الفقيه الاديب أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم عبدالله بن عمران البرقي المعروف أبـوه بماجيلويه ، وهو ابن بنت أحمد بن أبي عبدالله محمد بن خالد البرقي ، وقد رآه وتأدب عليه وروى عنه.

وعند بعض الاصحاب ليس سم أبي القاسم عبدالله مكبراً بل عبيدالله مصغراً ولذلك ما ترى في بعض نسخ الكتاب في مواضع مما سيأتي « علي بن محمد ابن عبيدالله » .

قوله رحمه الله : عن ابراهيم بن اسحاق الاحمر

ابراهيم بن اسحاق مشترك بين ابراهيم بن اسحاق الثقة من رجال مولانـا

---

١) نهاية ابن الاثير : ٢/ ١٢٥ .

٢) كما في المطبوع منه في طهران .

. . . .

الهادي عليه السلام. ذكره الشيخ رحمه الله تعالى في كتاب الرجال في أصحاب الهادي ابى الحسن الثالث [1] ونص عليه بالتوثيق . وقال البرقي : ابراهيم بن اسحاق بن أزور شيخ لا بأس به[2]. وابنه الجليل المعروف محمد بن ابراهيم ابن اسحاق الطالقاني أحد الاجلاء من مشيخة الصدوق أبى جعفر ابن بابويه . وقد أكثر الرواية عنه في كتبه ، وكنيته أبو اسماعيل على ما سيجيء في آخر كتاب العقل .

وابراهيم بن اسحاق الاحمر النهاوندي الضعيف الذي يروي عنه محمد ابن يحيى ومحمد بن الحسين. وقد أورده الشيخ أيضاً في كتاب الرجال في باب « لم » وقال : وهو ضعيف[3]. وكذلك ضعفه في الفهرست[4]. والعلامة رحمه الله تعالى قصر في الفحص فأورد في الخلاصة ما أوضحنا سقوطه عن درجة الصحة في حواشينا على الخلاصة، وفي بعض تعاليقنا الرجالية. وكذلك الشيخ تقي الدين الحسن بن داود كأنه ظنهما واحداً فلم يذكر في كتابه الا الاحمري النهاوندي الضعيف اقتداءاً بالفهرست وبكتاب شيخنا النجاشي .

ثم انه اذا كان في السند ابراهيم بن اسحاق عن عبدالله بن حماد فهو الاحمري النهاوندي ، واذا كان ابراهيم بن اسحاق عن أحمد بن محمد بن عيسى أو أحمد ابن محمد بن خالد فهو الشيخ الثقة، الا ما اذا كانت الرواية عن احمد بن عبدالله الكوفي عن ابراهيم بن اسحاق ، فانه يروي عن النهاوندي الضعيف .

---

١) رجال الشيخ : ٤٠٩ .

٢) رجال البرقي : ٥٨ ط طهران .

٣) رجال الشيخ : ٤٥١ .

٤) الفهرست : ٢٩ .

ابن‌سليمان الديلمي، عن أبيه قال: قلت لابى عبدالله عليه‌السلام: فلان من‌عبادته ودينه وفضله ! فقال : كيف عقله ؟ قلت : لا أدري. فقال : ان الثواب على قدر

قال الشيخ في كتاب الرجال في باب لم: أحمد بن عبدالله الكوفي صاحب ابراهيم بن‌اسحاق الاحمري، يروي عنه كتب ابراهيم كلها، روى عنه‌التلعكبري اجازة[1].

قوله « ره » : عن أحمد بن محمد عن محمد بن سليمان الديلمى

في طائفة من النسخ[2]« ابراهيم بن اسحاق الاحمر عن محمد بن سليمان الديلمي » باسقاط عن أحمد بن محمد ، وهو غلط فاضح لا يشتبه الامر فيه الا على غير المتمهرين في معرفة الرجال، فان محمد بن سليمان الديلمي من رجال الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ولم يدرك عصر الجواد عليه السلام ، وابراهيم بن‌اسحاق الاحمر لم يروعن أحد من‌الائمة ولا أدرك شيئاً من‌عصورهم عليهم السلام ، وهو في الطبقة المتأخرة جداً ، روى عنه أبو سليمان المعروف بابن أبى‌هراسة ومحمد بن‌الحسن بن‌فروخ الصفار. وذكر النجاشي أن‌القاسم ابن محمد الهمداني سمع منه سنة تسع وتسعين أو تسع وسبعين ومائتين[3].

وبالجملة بين الاحمري والديلمي مدى مديد وأمد ممدود ، ولا مجاز من توسط أحمد بن محمد البرقي في الوسط .

ثم اعلم أن ابراهيم بن اسحاق بن أزور الذي هو من رجال الهادي عليه السلام على ما قد علمناك أيضاً لم يرو عن محمد بن سليمان الديلمي ولا لقيه، ولكن أكثر أهل هذا العصر لايعلمون .

---

١) رجال الشيخ : ٤٤٦ .

٢) كما فى المطبوع من الكافى بطهران .

٣) رجال النجاشى : ١٥ ، وفيه « وسمع منه سنة تسع وستين ومائتين » .

العقل ، ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبدالله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكاً من الملائكة مر به فقال : يا رب أرني ثواب عبدك هذا فأراه الله [تعالى] ذلك، فاستقله الملك فأوحى الله [تعالى] اليه : أن اصحبه فأتاه الملك في صورة انسي فقال له : من أنت ؟ قال: أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لاعبدالله معك فكان معه يومه ذلك، فلما أصبح قال له الملك : ان مكانك لنزه وما يصلح الا للعبادة. فقال له العابد: ان لمكاننا هذا عيباً. فقال له : وما هو ؟ قال : ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع، فقال له [ذلك] الملك: ومالربك حمار ؟ فقال : لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله الى الملك : انما اثيبه على قدر عقله .

٩ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله ، فانما يجازى بعقله .

١٠ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان قال : ذكرت لابي عبدالله عليه السلام رجلا مبتلى بالوضوء والصلاة ، وقلت : هو رجل عاقل . فقال أبو عبدالله عليه السلام : وأي عقل له وهو يطيع الشيطان. فقلت له: وكيف يطيع الشيطان؟ فقال: سله هذا الذي يأتيه من أي شيء هو فانه يقول لك : من عمل الشيطان .

١١ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل واقامة العاقل أفضل من شخوص

الجاهل، ولابعث الله نبياً ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول امته، وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولابلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم مابلغ العاقل ، والعقلاءهم أولو الالباب الذين قال الله تعالى: « وما يتذكر الا أولو الالباب » .

١٢ - أبو عبدالله الاشعري عن بعض أصحابنا ، رفعه عن هشام بن الحكم قال : قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: **يا هشام** ان الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال : « فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب » .

يا هشام : ان الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالادلة فقال: « والهكم اله واحد لااله الاهو الرحمن

الحديث الحادي عشر قوله عليه السلام: واقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل

يقال شخص من بلد الى بلد شخوصاً : أي ذهب ، وشخوص المسافر خروجه من منزله ، وأشخصه غيّره، ونحن على سفر قد أشخصنا أي حان حين شخوصنا . والمعنى اقامة العاقل في داره أفضل من كون الجاهل شاخصاً في سبيل الله، أوكون العاقل مقيماً غيرضارب في الارض ولاطائف في البلاد أفضل من سفر الجاهل وتطوافه في أمصار الاقاليم وتدواره في أصقاع العالم ، مع أن السفر مكساب العلم ومجلاب المعرفة ومفتاح العقل ومصباح البصيرة .

قوله عليه السلام : حتى عقل عنه

أي حتى عرف الله وعلم ما يصح له ويمتنع عليه وحقق أمره في صفاته وفيما عنه من الفرائض والاحكام بالعقل .

الرحيم * ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض ، لايات لقوم يعقلون » .

يا هشام قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبراً، فقال: « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون » وقال : « هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون » وقال : « ان في اختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح [والسحاب المسخر بين السماء والارض] لايات لقوم يعقلون » وقال : «يحيى الارض بعد موتها ، قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون » وقال : « وجنات من

الحديث الثاني عشر قوله تبارك وتعالى « لايات لقوم يعقلون » (١

أي ينفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم . وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : ويل لمن قرأ هذه الاية فمج بها ، أي لم يتفكر فيها .

وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام وأهله وحث على البحث عنه والنظر فيه ، كذا قال البيضاوي وغيره من المفسرين. ولايمترى في أن الاحق بذلك هو العلم الذي فوق الطبيعة ، وهو الحكمة الالهية الحقة .

قوله تعالى « ثم لتبلغوا » (٢

متعلق بمحذوف ، أي يبقيكم لتبلغوا .

وقوله تعالى «أشدكم» الاشد بفتح الهمزة وضم المعجمة وتشديد المهملة

---

١) سورة البقرة : ١٦٠ .

٢) سورة المؤمن : ٧٠ .

أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل، ان في ذلك لايات لقوم يعقلون». وقال:«ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطعماً وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعض موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون » . وقال : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا أولادكم من املاق ، نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون » . وقال : « هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء ، تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ، كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون » .

في معنى القوة كأنعم في نعمة. والاشد أيضاً أول سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم.

قوله تعالى « صنوان » ١)

نخلات أصلها واحد ، وغير صنوان أصولها متفرقات .

قوله تعالى « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق » ٢)

ولعل من بطون معناه الكريم ـ والله سبحانه أعلم ـ ولا تميتوا النفس المجردة التي حرم الله موت ذاتها بالجهل، وهو أعظم داهية من موت بدنها بهلاك الروح الحيواني . اماتة الجهالة والغواية والاضلال والابعاد عن سمت الرشد وسبيل القدس ، ولا تخرجوها عن حياة جوهرها الحقيقية بالعلم والمعرفة الا بحق سوء استعدادها الفطري ونقض جبلتها الغريزي .

«ذلكم وصاكم به» توصية الالهام والايماء[٣] في بداية الفطرة ونهاية الكون « لعلكم تعقلون » أي ترشدون ، فان الرشد هو كمال العقل وبالعقل كمال الرشد.

---

١) سورة الرعد : ٥ .

٢) سورة الانعام : ١٥٣ .

٣) وفى « ج » والايجاد .

يا هشام : ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الأخرة فقال : « ومـا الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون » .

يا هشام : ثم خوف الذين لايعقلون عقابه فقال تعالى: « ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفـلا تعقلون » . وقال : « انـا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بماكانوا يفسقون * ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون » .

يا هشام : ان العقل مع العلم فقال: « وتلك الامثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون » .

يا هشام : ثم ذم الذين لا يعقلون فقال: « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ». وقال : « مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لايسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون ». وقال : « ومنهم من يستمع اليك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون » . وقال: « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أويعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا » . وقال: «لايقاتلونكم جميعاً الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لايعقلون » . وقال : « وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » .

يا هشام : ثم ذم الله الكثرة فقال: « وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله » وقال : « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ، قل الحمد لله ، بـل أكثرهم لا يعلمون » . وقال : « ولئن سألتهم من نزل مـن السماء ماء فأحيى به الارض من بعد موتها، ليقولن الله قل الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعقلون » .

يا هشام : ثم مدح القلة فقال : « وقليل من عبادي الشكور » . وقال : « وقليل ما هم » . وقال : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله » . وقال : « ومن آمن وما آمن معه الا قليل » . وقال : « ولكن أكثرهم لايعلمون » وقال: «وأكثرهم لا يعقلون». وقال : « وأكثرهم لا يشعرون » .

يا هشام : ثم ذكر أولي الالباب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحلية ، فقال : « يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما

قوله عليه السلام : ثم مدح القلة

اذ خصها بالممدوحين واستخصهم بها .

قوله عليه السلام فقال « يؤتي الحكمة من يشاء » [1]

من المفسرين من خصها بالحكمة النظرية التي هي كمال القوة العاقلة، فقال: يؤتي العلم من يشاء . ومنهم من فسرها بخروج النفس في الحكمة النظرية والحكمة العملية من قوتها الاستعدادية، أي كمال قوتيها العاقلة والعاملة ، فقال: يؤتي تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء . وتأخير المفعول الاول للاهتمام بالمفعول الثاني .

و« من يؤت الحكمة » بناؤه للمفعول ، لان ايتاء الحكمة هو المقصود . و« من » في محل الرفع على الابتداء . وقرأ يعقوب بكسر التاء على أن من منصوبة بيؤت وهي مجزومة بها لمعنى الشرط ، والله سبحانه هو الفاعل ، أي ومن يؤته الله الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً .

---

١) سورة البقرة : ٢٦٩ .

يذكر الا أولو الالباب » . وقال: « والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب » . وقال: « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب » . وقال : « أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولو الالباب » . وقال : « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه ، قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب » . وقال : « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب » . وقال : « ولقد آتينا موسى الهدى ، وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب ». وقال : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

يا هشام : ان الله تعالى يقول في كتابه : « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب » يعنى : عقل . وقال : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » قال : الفهم والعقل .

قوله تعالى « وما يذكر » ١)

وما يتفكر ، فان المتفكر كالمتذكر لما أودع الله في جوهر قلبه[٢] القدسي من العلم والحكمة بالقوة الاستعدادية .

« الا أولو الالباب » أي الاذووا العقول النقية الخالصة عن شوائب الوهم وغواشي الحس وغواسق عالم الطبيعة .

قوله تعالى « قلب » ٣)

يعنى عقل . اطلاق القلب على النفس الناطقة المجردة التى هي الروح الالهية في التنزيل الكريم وفي أحاديث حملة الوحي وحفظة الدين مستمر مطرد.

---

١) سورة البقرة : ٢٦٩ .

٢) وفى « ر » عقله ولكن قال فى هامشه : قلبه كذا بخطه .

٣) سورة ق : ٣٧ .

يا هشام : ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس وان الكيس لدى الحق يسير ، يا بني ان الدنيا بحر عميق ، قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الايمان وشراعها التوكل وقيّمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر .

يا هشام : ان لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر ، ودليل التفكر الصمت ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلا أن تركب مانهيت عنه.

يا هشام : ما بعث الله أنبياءه ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة .

يا هشام : ان لله على الناس حجتين : حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلام ، وأما الباطنة فالعقول .

قوله عليه السلام : الكيس

في الصحاح الكيس خلاف الحمق ، والرجل كيس مكيس[1].

قوله عليه السلام : وشراعها

فى الصحاح الشراع : شراع السفينة[2].

قوله عليه السلام : الا ليعقلوا عن الله

أي ليعرفوه[3].

قوله عليه السلام : فأحسنهم

أي أحسنهم استجابة للنبى والرسول أحسنهم معرفة بالله وعقلا عن الله .

---

١) الصحاح : ٢/٩٦٩ .

٢) الصحاح : ٣/١٢٣٦ .

٣) هذه الحاشية وما قبلهما لاتوجد فى « ج » .

يا هشام : ان العاقل الذي لايشغل الحلال شكره ولايغلب الحرام صبره.

يا هشام : من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله : من أظلم نور تفكره بطول أمله ، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه ، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه .

يا هشام : كيف يزكو عندالله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك .

يا هشام : الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيهاورغب فيماعندالله، وكان الله أنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة.

يا هشام : نصب الحق لطاعة الله ، ولا نجاة الا بالطاعة ، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم ، والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم الا من عالم رباني ، ومعرفة العلم بالعقل .

يا هشام : قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود .

يا هشام : انالعاقل رضي بالدون منالدنيا معالحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم .

قوله : لا يشغل الحلال ذكره ١)

أي ولا يكون ضميره وذكراه وتذكره مشغولا بالحلال ، ولا يكون صبره مغلوباً للحرام ، بل يكون ذكره مشغولا بالله سبحانه لاغير .

١) وفي المطبوع : شكره .

يا هشام : ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض .

يا هشام : ان العاقل نظر الى الدنيا والى أهلها فعلم أنها لاتنال الابالمشقة ونظر الى الاخرة فعلم أنها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة أبقاهما .

يا هشام : ان العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الاخرة ، لانهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة والاخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الاخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته .

يا هشام : من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله عزوجل في مسألته بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً .

يا هشام : ان الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا : « ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك الوهاب » حين علموا أن القلوب

قوله سبحانه « انك أنت الوهاب » ١)

الوهاب فعال من الهبة، وهو الواهب المعطي جوهرذات كل شيء بحسب مائيته الحقيقية التي هي نفس حقيقة التحقيقية لمفهوم مائيته بحسب شرح الاسم التي هي ماهية التقديرية التخمينية ، والمعطي أنية كل شيء لماهية ، والمعطى لكل ماهية وأنيته كمالاتها الاولى التي هي فرائض الماهية ، وكمالاتها الثانية التي هي نوافل الحقيقة، والمعطى كل مايحتاج اليه من فرائض الكمالات ونوافلها وسوابق النعم ولواحقها لكل من ، والمعطى كل ما يحتاج اليه من الاشخاص والانواع والافراد والطبائع ، والمعطى لعالم التفرد وعوالم الامكان كل وجود وكل كمال وجود .

١) سورة آل عمران : ٨ .

تزيغ وتعود الى عماها ورداها ، انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك الامن كان قوله لفعله مصدقاً وسره لعلانيته موافقاً لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه .

يا هشام : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما عبدالله بشيء أفضل من العقل وماتم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان

فاذن قد سقط ماربما يعتري الاوهام ويغشى البصائر ان الهبة ليس لها بد من موهوب وموهوب له، واسم الوهاب له سبحانه انما هو بحسب اعطاء الكمالات وافاضة الهليات المركبة بالجهل المؤلف دون ابداع جواهر المهيات وافاضة الهليات البسيطة بالجعل البسيط .

ثم اعلمن أن الهبة الحقيقية هي الجود، أي العطاء المتقدس عن الاعواض والاغراض ، فاذا كثرت العطايا بهذه الصفة سمي صاحبها جواداً ووهاباً ، فاذن انما الوهاب والجواد هو الله سبحانه لا غير . وأما كل من يهب ويجود غيره سبحانه فهو معامل مستعيض يستعيض بهبته وجوده عوضاً مامن الاعواض لامحالة عاجلا وآجلا . وغاية ما يتصور أن يكون حظ العبد المربوب من التخلق بهذا الخلق الرباني هو اغتراقه في ابتغاء وجه الله الكريم، وعزل اللحظ عن جملة ما سواه قاطبة ، حتى عن هذا الاغتراق في بذل جميع ما سبيل الله حتى الروح والمهجة .

قوله عليه السلام: ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها

كما يكون في مرتبة العقل المستفاد .

قوله عليه السلام : الكفر والشر منه مأمونان

أي العقلاء يكونون آمنين من وقوع الكفر والشر منه .

والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف ونصيبه من الدنيا القوت ، لا يشبع من العلم دهره ، الذل أحب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع أحب اليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه وهو تمام الامر .

يا هشام : ان العاقل لايكذب وان كان فيه هواه .

يا هشام : لا دين لمن لامروة له ولا مروة لمن لاعقل له وان أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً ، أما ان أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها .

يا هشام : ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : ان من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق .

ان أمير المؤمنين عليه السلام : قال لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق .

قوله عليه السلام : والرشد والخير منه مأمولان

أي الناس العقلاء يكونون آملين بوقوع الرشد والخير منه[1].

قوله عليه السلام : أما ان أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة

جعله عليه السلام الجنة ثمن البدن إشارة الى أن ثمن جوهر النفس المجردة

---

١) هذه التعليقة وما قبلها توجد في « ر » فقط .

وقال الحسن بن علي عليهما السلام: اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها قيل يابن رسول الله : ومن أهلها؟ قال : الذين قص الله في كتابه وذكرهم فقال: «انما يتذكر أولوا الالباب» قال : هم أولو العقول، وقال علي بن الحسين عليهما السلام: مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح وآداب العلماء زيادة في العقل وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا .

يا هشام : ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد مالا يقدر عليه ولا يرجو ما يعنف برجائه ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه .

هو الله سبحانه ، فكأنه عليه السلام قال : اما ان أبدانكم ثمنها الجنة فلا تبيعوها بغيرها ، وأما نفوسكم المجردة وأرواحكم القدسية فانما ثمنها هو الله سبحانه، والفناء المطلق فيه وفي مشاهدة نور وجهه الكريم فلا تبيعوها بغيره .

وبالجملة أضافة البدن الى ضمير الخطاب كما في قوله عزمن قائل في التنزيل الكريم «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية»[1] تنصيص على أن النفس الناطقة التي هي جوهر ذات الانسان حقيقة واليها الخطاب وعليها الحساب جوهر آخر وراء البدن الهيولاني ، وان أدنى مقامات العرفاء السالكين والحكماء الراسخين الكاملين خلع الجلباب البدني ونضو الغشاء الجسداني ، وأقصاها غيبوبة جوهر النفس عن نفسها في شروق بهاء نور الله العظيم ، واحتراق سنخ ذاتها رأساً في سطوع شعاع وجهه الكريم .

قوله عليه السلام : ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه

أي على فوته ، فالنصب بنزع الخافض .

---

١) سورة يونس : ٩٢ .

١٣ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك ، تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة .

١٤ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ، عن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبو عبدالله عليه السلام : اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا. قال سماعة : فقلت: جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ان الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له أدبر فأدبر ، ثم قال له أقبل فأقبل،

الحديث الرابع عشر قوله عليه السلام: وهو أول خلق من الروحانيين

أي ان الله سبحانه خلق جوهر العقل المجرد الانساني من نوره ، وهو أول مخلوق كائن من الروحانيين عن يمين العرش. والمراد به هاهنا أول المبدعات من الانوار العقلية الذي هو في عالم الامر بأزاء الكرة القصيا التاسعة التي هي الفلك الاقصى في عالم الخلق، فجرم الفلك الاقصى هو العرش الجسماني وجوهر العقل الاسبق الذي هو المبدع الاول والمجعول الاقدم هو العرش العقلاني ، والمراد باليمين مطلق الجانب ، والتعبير عنه باليمين للتشريف والتفخيم .

وانما كان جوهر العقل المجرد الانساني عن يمين العرش الاعظم العقلاني لان درجة النفس الكاملة الانسانية التي هي في حاق الكمال في سلسلة العود درجة الصادر الاول الذي هو أول الانوار العقلية في سلسلة البدء ، ومن هناك يلتمع سر قوله صلى الله عليه وآله وسلم « أول ما خلق الله نوري » ، يعني صلى الله عليه وآله به أول الصوادر وأول المبدعات وهو العقل الاول ،كما أياه عنى صلوات الله عليه وآله بقوله في حديث آخر « أول ما خلق الله العقل » .

فقال الله تبارك وتعالى : خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي. قال : ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانياً فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل فقال له: استكبرت فلعنه، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة، فقال الجهل: يارب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيته فقال : نعم فان عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي. قال: قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند:

وبسط القول في تحقيق ذلك على ذمة كتابنا تقويم الايمان في الحكمة الحقة الالهية .

قوله عليه السلام : ثم خلق الجهل

المراد بالجهل هنا مبدءه الذي هو القوة الجاهلة وهو الوهم ، كما المراد بالعقل القوة العاقلة. والبحر الاجاج الظلماني الهيولاني الاولى التي هي القابل المحض والمستعد المطلق ، ونسبتها الى مقبولاتها التي هي لابستها وخالعتها من الصور والاعراض والاقدار والاشكال نسبة البحر الى الامواج .

قوله عليه السلام : من رحمتي

أي من الرحمة الكافة الواسعة التي وسعت كل شيء ، لامن الرحمة الخاصة التي هي لاهل السعادة خاصة خالصة لخروج الجهل وجنده من تلك الرحمة أزلا وأبداً من بدو الامر .

قوله عليه السلام : فأعطاه خمسة وسبعين جنداً

من يصحف ضد التوكل فيتوهم بالضاد المهملة[1] كما ضد القناعة ، ولا يفرق بين البلاء ضد العافية والبلاء ضد السلامة ، فيتوهمهما بمعنى واحد. يلزمه

---

١) كما في المطبوع بطهران .

الخير وهووزيرالعقل وجعل ضده الشر وهو وزيرالجهل، والايمانوضده الكفر ، والتصديق وضـده الجحود ، والرجاء وضده القنوط ، والعدل وضده

أن يكون جند الجهل ثلاثة وسبعين على خلاف قول الامام عليه السلام وعلى خلاف عدد جند العقل . وهو في نفسه وهم فاسد ، فان الحرص بالصادالمهملة انماهوضدالقناعة، وأما التوكل فضدهالتبالغ فيتحصيل البغية وتهييج الاسباب المؤدية اليها وتحريكهـا وتحريشهـا وتحريبها والغـم والحزن و التحرب في ابطال نيلها وبطوء نجاحها ، وذلك كله معنى الحرض بالضاد المعجمة بعد الراء بعدالحاء المهملة متحركة، وهو والحرب بالتحريك بمعنى ، ومنه في التنزيل الكريم « يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال »[1].

قال الزمخشري في الكشاف : « التحريض » المبالغة في الحث علىالامر من الحرض ، وهو أن ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفى على الموت، أو ان تسميه حرضاً وتقول له : ما اراك الا حرضاً في هذا الامر وممرضاً فيهليهيجه ويحرك منه . ثم قال : ويقال حركه وحرضه وحرشه وحربه بمعنى[2].

وكذلك انماضدالعافية البلاء بمعنى البلوى والبلية، لاالبلاء بمعنىالامتحان والاختبار علىمافي ضدالسلامة. قال في الصحاح: البلية والبلوى والبلاء واحد والجمع البلايا ، وبلوتـه بلواً : جربته واختبرته . وبلاه الله بـلاء وأبلاه ابلاء وابتلاه أي اختبره . والبلاء : الاختبار ، ويكون بالخير والشر[3].

قوله عليه السلام : والرجاء

قـال الجوهري في الصحاح : الرجاء من الامل ممدود ، والرجا مقصور

---

١) سورة الانفال : ٦٥ .

٢) الكشاف : ٢/١٦٧ .

٣) الصحاح : ٦/٢٢٨٤ .

الجور ، والرضاء وضده السخط ، والشكر وضده الكفران ، والطمع وضده اليأس ، والتوكل وضده الحرص ، والرأفة وضدها القسوة ، والرحمة وضدها الغضب ، والعلم وضده الجهل، والفهم وضده الحمق ، والعفة وضدهاالتهتك،

ناحية البشر[1].

قوله عليه السلام : والتوكل وضده الحرض

الحرض بالمهملة أولا والمعجمة أخيراً والراء في الوسط وبالتحريك، وهو في الاصل مصدر معناه الهم بالشيء والحزن لـه والوجد عليه وتقسم البال في التوصل اليه ، ثم سمي به من أذابه الهم و الحزن والعشق ، ولذلك لا يؤنث ولا يجمع ، وربما يقال النعت بالكسر كدنف ودنف ، وقد قرىء به أيضاً قوله سبحانه في التنزيل الكريم « حتى تكون حرضاً »[2].

قوله عليه السلام : والعلم وضده الجهل

هذا الجهل هو ما مبدؤه القوة الجاهلة ، وكذلك العلم ما مبدؤه القوة العاقلة .

قوله عليه السلام : والفهم وضده الحمق

هذا الفهم بمعنى العقل ، وأمـا قوله عليه السلام من بعده « والفهم وضده الغباوة » فهو بمعنى الفطنة، أي سرعة الفطانة وشدة الحدس وجودة تهيئو الذهن للاقتناص ، وهو قوة للنفس معدة لاكتساب العلوم والاراء ، فلا تكرار أصلا.

ومن لم يعرف ذلك ذهب وهمه الى احتمال أن يكون ما ضده الحمق هو القهم بالقاف لدفاع التكرار ، بناءاً على أن في القاموس في فصل القاف أقهم

---

١) الصحاح : ٢٣٥٢/٦ .

٢) سورة يوسف : ٨٥ .

والزهد وضده الرغبة ، والرفق وضده الخرق ، والرهبة وضدها الجرأة ، والتواضع وضده الكبر ، والتؤدة وضدها التسرع ، والحلم وضده السفه ، والصمت وضده الهذر ، والاستسلام وضده الاستكبار، والتسليم وضده الشك ، والصبر وضده الجزع، والصفح وضده الانتقام، والغنى وضده الفقر،والتذكر

في الشيء أغمض[1]. وفي الصحاح أقهم الرجل عن الطعام اذا لم يشتهه[2]. فهذه أعجوبة التعاجيب ، فأين أنتم يا معشر المتعجبين[3]؟

قوله عليه السلام : والرفق وضده الخرق

الخرق بالخاء المعجمة والقاف من حاشيتى الراء بالتحريك مصدر الاخرق وهوضد الرفق، وقدخرق بالكسر يخرق خرقاً والاسم الخرق بالضم والتسكين.

قوله عليه السلام : والتؤدة وضدها التسرع

التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة المقلوبة عن الواو وبالدال المهملة بمعنى التأني ، وضدها التترع بتائين مثناتين من فوق وتشديد الراء قبل العين المهملة بمعنى التسارع الى الشر . قال في الصحاح: تترع اليه بالشر أي تسرع ، وهو رجل ترع أي سريع الى الشر والغضب[4].

قوله عليه السلام : والغنا وضده الفقر

الغنى هو بالكسر والقصر ومعناه عدم الاحتياج ، واذا فتحت ومددت كان بمعنى الاجزاء والكفاية والاجداء ، يقال أغنيت عنك مغنى فلان ومغناته اذا

---

١) القاموس : ١٦٩/٤ .

٢) الصحاح : ٢٠١٨/٥ .

٣) هذه الحاشية وبعدها توجد في « ر » فقط ، وقال في هامش « ر » هذه الحاشية بخط المحشي نور مرقده .

٤) الصحاح ١١٩١/٣ .

وضده السهو ، والحفظ وضـده النسيان ، والتعطف وضده القطيعة ، والقنوع وضده الحرص ، والمؤاساة وضدها المنع ، والمودة وضدها العداوة، والوفاء وضده الغدر ، والطاعة وضده المعصية، والخضوع وضده التطاول، والسلامة وضدها البلاء ، والحب وضده البغض، والصدق وضده الكذب، والحق وضده الباطل، والامانة وضدها الخيانة، والاخلاص وضده الشوب، والشهامة وضدها البلادة ، [والفهم وضده الغباوة ، والمعرفة وضدها الانكار]، والمداراة وضدها المكاشفة ، وسلامة الغيب وضدها المماكرة ، والكتمان وضده الافشاء، والصلاة وضدها الاضاعة ، والصوم وضده الافطار ، والجهاد وضده النكول ، والحج وضده نبذ الميثاق، وصون الحديث وضده النميمة، وبر الوالدين وضده العقوق، والحقيقة وضدها الرياء ، والمعروف وضده المنكر ، والستر وضده التبرج ، والتقية وضدها الاذاعة ، والانصاف وضده الحمية ، والتهيئة وضدهـا البغي ،

أجزأت عنه، ونبت منابه وكفيت كفايته وأجديت جدواه. وأما الغناء في الصوت والسماع فبالكسر والمد .

والمراد بالغناء والفقر في هذا المقام التغني والتغاني والتفقر والتفاقر .

قوله عليه السلام : والسلامة وضدها البلاء

بمعنى الامتحان .

قوله عليه السلام : والشهامة

في الصحاح : شهم بالضم شهامة فهو شهم أي ذكي الفؤاد[1].

قوله عليه السلام : والبهشة ٢) وضدها البغى

البهشة بالموحدة قبل الهاء قبل الشين المعجمة الارتياح لذي فضل وللمعروف

---

١) الصحاح ٥/١٩٦٣ .

٢) وفى المطبوع بطهران : والتهيئة .

والنظافة وضدها القذر ، والحياء وضدها الجلع ، والقصد وضده العدوان ، والراحة وضدها التعب ، والسهولة وضدها الصعوبة، والبركة وضدها المحق، [والعافية وضدها البلاء] ، والقوام وضده المكاثرة ، والحكمة وضدها الهواء ، والوقار وضده الخفة ، والسعادة وضدها الشقاوة ، والتوبة وضدها الاصرار ، والاستغفاروضده الاغترار،والمحافظة وضدهاالتهاون،والدعاء وضده الاستنكاف، والنشاطوضده الكسل، والفرحوضده الحزن، والالفة وضدها الفرقة، والسخاء وضده البخل .

فلا تجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا في نبي أو وصي نبي أو مؤمن قدامتحن الله قلبه للايمان، وأما سائر ذلك من موالينا فان أحدهم لايخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء ، وانما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده . وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته.

وأحبابه والميل اليه وضدها البغي عليه .

قوله عليه السلام : والحياء وضدها الجلع

الجلع بالجيم معناه قلة الحياء ، قال في الصحاح : جلعت المرأة بالكسر فهي جلعة وجالعة أيضاً أي قليلة الحياء تتكلم بالفحش وكذلك الرجل جالع، ومجالعة القوم مجاوبتهم بالفحش ، والاجلع الذي لا تنضم شفتاه، والاخفش الاصغر النحوي كان أجلع[1]. ومن المصحفين في عصرنا من صحفها بالخلاعة بالخاء المعجمة .

قوله عليه السلام : والقصد

قال في الصحاح : القصد العدل[2].

---

١) الصحاح ١١٩٧/٣ .

٢) الصحاح ٥٢٢/١ .

١٥ ـ جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال ، عـن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط، وقال: قال رسول الله «ص»: انا معاشر الانبياء امرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم .

١٦ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين «ع» : ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدائع .

الحديث الخامس عشر قوله عليه السلام : انا معاشر الانبياء

نصب بتقدير « أعني » أو على أنه بدل من الضمير المنصوب للمتكلم مع الغير بدل الكل من الكل، على ما ذهب اليه الاخفش كما في نحو « بي المسكين مررت » و«عليك الكريم معولي» على الجر ابدالا للمظهر من الضمير المجرور ومنه قوله سبحانه «ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا أنفسهم»[1].

الحديث السادس عشر قوله رحمه الله: علي بن محمد عن سهل بن زياد

علي بن محمد هو ابن خال أبي جعفر الكليني على ما قد نبهناك عليه، وأبوه محمد هو المعروف بعلان كما قد قاله الشيخ في كتاب الرجال[2]، والمعروف بعلان هو خال أبي جعفر اتفاقاً .

فاحتمال كون خاله المعروف بعلان هـو ابراهيم بن أبان لا ابنه محمد بن ابراهيم على ما قد تحامله بعض المتأخرين ساقط. وقد نص النجاشي على خلافه حيث قال في كتابه : علي بن محمد بن ابراهيم بن أبان الرازي الكليني يكنى أبا الحسن ثقة عين له كتاب أخبار القائم عليه السلام. ثم قال: وقتل علان بطريق

---

١) الانعام : ١٢ . وهذه الحاشية وقبلهما لاتوجد في « ج ».

٢) رجال الشيخ : ٤٩٦ .

١٧ - علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبيد الله الدهقان عن درست ، عن ابراهيم بن عبد الحميد قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : أكمل الناس عقلا أحسنهم خلقاً .

١٨ - علي ، عن أبيه ،

مكة وكان قد استأذن الصاحب عليه السلام في الحج فخرج توقف عنه في هذه السنة فخالف[1].

هذا قوله بلفظه والتنصيص فيه بيّن ، فمن المستبين ان المستأذن المقتول ليس هو ابراهيم .

الحديث السابع عشر قوله رحمه الله: عن ابراهيم بن عبدالحميد

الحق في ابراهيم بن عبد الحميد ما حصله الحسن بن داود : أنه مشترك بين المستقيم الثقة الذي هو من رجال الصادق عليه السلام والواقفي الغير الثقة وهو من رجال الكاظم عليه السلام .

قال سعد بن عبدالله الاشعري : أدرك الرضا عليه السلام ولم يرو عنه ولا سمع منه فتركت روايته لذلك[2]. وأما شهادة الفضل بن شاذان أنه صالح فلا تعارض ذلك ، وقد فصلنا القول فيه في بعض التعاليق الرجالية .

الحديث الثامن عشر قوله رحمه الله: علي عن أبيه

أي علي المذكور في السند السابق ، وهو علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه ابراهيم بن هاشم عن أبي هاشم الجعفري .

وأما ما يروى في عدة من النسخ علي عن أبي هاشم الجعفري فغلط من اسقاط النساخ ، فان أحداً من العليين الذي يعنيهم الكليني في صدور الاسانيد

---

١) النجاشي : ١٩٨ .

٢) رجال ابن داود : ٤١٦ وليس فيه كلمة « ولا سمع منه » .

عن أبي‌هاشم الجعفري قال: كنا عند الرضا عليه السلام فتذاكرنا العقل والادب فقال: يا أبا هاشم العقل حباء من الله ، والادب كلفة ، فمن تكلف الادب قدر عليه ، ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك الاجهلا .

١٩ ــ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله‌بن جبلة ، عن اسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : قلت له: جعلت فداك ان لي جاراً كثير الصلاة كثير الصدقة كثير الحج لابأس به . قال: فقال : يــا اسحاق كيف عقله ؟ قال : قلت له : جعلت فداك ليس له عقل ، قال : فقال لايرتفع بذلك منه .

٢٠ ــ الحسين بن محمد ، عن أحمد بن‌محمد السياري ، عن أبي‌يعقوب البغدادي قال: قال ابن‌السكيت لابي‌الحسن عليه السلام: لماذا بعث الله موسى

ــ وهم علي بن محمد المعروف بعلان ، وعلي بــن محمد المعروف أبوه بما جيلويه ، وعلي بن ابراهيم بن‌هاشم ــ لم يرو عن أبي هاشم الجعفري من‌غير واسطة .

قوله رحمه الله: عن‌ابى هاشم الجعفرى

هو داود بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بــن أبى طالب ، كان عظيم القدر عند الائمة ثقة ، روى عن أبى‌عبدالله عليه السلام، وقد شاهدالرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الامرعليهم‌السلام ، روى عنه أبوعبدالله البرقي .

الحديث العشرون قوله رحمه الله: قال ابن‌السكيت

هو صاحب اصلاح المنطق في العربية ، واسمه يعقوب بن اسحاق ، ثقة من الثقات ثبت من‌الاثبات عالم صدوق، كان متقدماً عند أبى‌جعفر الثاني وأبى الحسن عليهما السلام ، قتله المتوكل لاجل التشيع .

ابن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر ؟ وبعث عيسى « ع » بآلة الطب ؟ وبعث محمـداً صلى الله عليه وآله وعلى جميع الانبياء بالكـلام والخطب؟ فقال أبوالحسن عليه السلام: ان الله لما بعث موسى «ع» كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عندالله بما لم يكن في وسعهم مثله وما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجة عليهم ، وان الله بعث عيسى عليه السلام في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما أحيى لهم الموتى وأبرء الاكمه والابرص باذن الله وأثبت بـه الحجة عليهم .

وان الله بعث محمـداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهـل عصره الخطب والكلام ـ وأظنه قال : الشعر ـ فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم . قال : فقال ابـن السكيت : تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم ؟ قال : فقال عليـه السلام : العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه . قال : فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب .

٢١ ـ الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن المثنى الحناط ، عن قتيبة الاعشى ، عن ابن أبي يعفور ، عن مولى لبني شيبان ، عن

قوله عليه السلام : قد ظهرت فيه الزمانات

قال في الصحاح : الزمانات جمع زمانـة ، والزمانة آفة في الحيوانات ، ورجل زمن أي مبتلى[1].

الحديث الحادي والعشرون قوله رحمه الله: عن مولى لبني شيبان

المراد به زرارة .

---

١) الصحاح : ٥/ ٢١٣١ . وهذه الحاشية وبعدها وماقبلهما غير موجودة في «ج».

أبي جعفرعليه السلام قال: اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العبادفجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم .

٢٢ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان، عن علي ابن ابراهيم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حجة الله على العباد النبي والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل .

٢٣ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد مرسلا قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : دعامة الانسان العقل ، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم ، وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره ، فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً ، حافظاً ، ذاكراً ، فطناً ، فهماً فعلم بذلك كيف ولم وحيث، وعرف

الحديث الثاني والعشرون قوله رحمه الله: عن محمد بن سليمان

محمد بن سليمان هذا هو أبو طاهر الزراري الحسن الطريقة الثقة العين صاحب مسائل الى مولانا أبي محمد عليه السلام وجوابات ، مات سنة احدى وثلاثمائة ، وأبو طاهر الرازي على ما ضبطه العلامة ليس بصحيح .

الثالث والعشرون قوله عليه السلام : دعامة الانسان

قال في الصحاح : الدعامة عماد البيت[1].

قوله عليه السلام : ومبصره

المبصر والمبصرة على هيئة اسم المكان الحجة ـ كذا في الصحاح[2].

قوله عليه السلام : فعلم بذلك كيف ولم

أي فاذن علم بذلك من أمر[3] جوهر ذاته العاقلة مطلب كيف ولم وحيث على

---

١) الصحاح : ٥/ ١٩١٩ .

٢) الصحاح : ٢/ ٥٩١ .

٣) وفي « ج » امور .

من نصحه ومن غشه، فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله وأخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة، فاذا فعل ذلك كان مستدركاً لمافات، وواردًا على ماهو آت يعرف ماهو فيه ولاي شيء هوههنا، ومن أين يأتيه والى ماهو صائر، وذلك كله من تأييد العقل .

٢٤ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن اسماعيل بن مهران ، عن بعض رجاله عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العقل دليل المؤمن .

٢٥ ـ الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن حماد ابن عثمان ، عن السري بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي لافقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل.

ما عليه الامرنفسه، وعرف من أمرقوته العاملة مافيه نصحه وصلاحه وما فيه غشه وفساده ومن ينصح له ويصلحه ومن يغشه ويفسده، أو فعلم اذن بذلك كيف ولم وحيث في حقائق الموجودات على الاطلاق ، وعرف من أمره بحسب كل من قوتيه النظرية والعملية سبيل نصحه وسبيل غشه ومن ينصح له ومن يغشه ، والله سبحانه أعلم بأسرار أوليائه وحقائق حكمهم .

قوله عليه السلام :كان مستدركاً

فذلك الاخلاص والاقرار كمال القوة النظرية، وذلك الاستدراك والورود كمال القوة العملية .

قوله عليه السلام : والى ما هو صائر

وذلك كنه المعرفة وحقيقة العلم بالمبدأ والمعاد والبدو والعود والبدءة والرجوع .

الحديث الخامس والعشرون قوله عليه السلام: ولامال اعود من العقل

أي أعظم عائدة ، والعائدة المنفعة والفائدة .

٢٦ ـ محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل ثم قال اه : أدبر فأدبر . فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك ، اياك آمر واياك أنهى واياك اثيب واياك اعاقب.

٢٧ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد ، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن الحسين بن خالد ، عن اسحاق بن عمار قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : الرجل آتيه واكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من آتيه فأكلمه فيقول: أعد علي. فقال: يا اسحاق وما تدري لم هذا ؟ قلت : لا . قال : الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته بعقله وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن امه ، وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول : أعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر فهو يقول لك : أعد علي .

٢٨ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بعض من رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا رأيتم الرجل كثير الصلاة وكثير الصيام فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله .

٢٩ ـ بعض أصحابنا ، رفعه ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه

الحديث السابع والعشرون قوله رحمه الله: عن الحسين بن خالد

هو الحسين بن خالد بن سدير الصيرفي، روى عن الكاظم والرضا عليهما السلام .

السلام قال : يا مفضل لايفلح من لايعقل ولا يعقل من لايعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لاتهجم عليه اللوابس والحزم مساءة الظن وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما والله ولي من

الحديث التاسع والعشرون قوله عليه السلام : وسوف ينجب ١)

قوله عليه السلام : والجود نجح

النجح والنجاح الظفر بالحوائج ـ كذا في الصحاح[٢].

قوله عليه السلام : لاتهجم عليه اللوابس

جمع لبسة ، قال في الصحاح ، في الامر لبسة بالضم أي شبهة[٣].

قوله عليه السلام: والحزم

في النهاية الاثيرية: الحزم سوء الظن، والحزم ضبط الرجل أمره والحذر من فواته ، من قولهم حزمت الشيء اذا شددته[٤].

قوله عليه السلام : وبين المرء والحكمة نعمة العالم

أي بين المرء والعلم نعمة هي العالم لكونه السبب الموصل اياه اليه، والجاهل العادم العقل ذو القوة الجاهلة شقي بين العالم والعلم، خائب ضائع السعي غير نائل اياه ، ولو أراد العالم ايصاله اليه لشقائه الفطري وشقاوته الذاتية .

ونعمة يحتمل الاضافة البيانية والتنوين التمكني التنكيري ، على أن يكون العالم بياناً لها ومعيناً اياها .

---

١) قال فى هامش « ر » كذا فى نسخة الاصل .

٢) الصحاح : ١/ ٤٠٩ .

٣) الصحاح : ٢/ ٩٧٠ .

٤) نهاية ابن الاثير : ١/ ٣٧٩ . وهذه التعليقة وما قبلهما توجد فى « ر » فقط.

عرفه وعدو من تكلفه والعاقـل غفور والجاهل ختور وان شئت أن تكرم فلن وان شئت أن تهان فاخشن ومن كرم أصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده، ومن فرط تورط ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لايعلم ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم، ومن لم يسلم لم يكرم ، ومن لم يكرم يهضم ومن يهضم كان ألوم ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم .

قوله عليه السلام : وعدو من تكلفه

أي عدو من لا يعرفه ويتجشم اراءة المعرفة من غير حقيقة .

قوله عليه السلام : والجاهل ختور

الختر الغدر ـ كذا في الصحاح[1].

قوله عليه السلام : جدع أنف نفسه

الجدع بالجيم والدال المهملة قطع الانف وقطع الاذن وقطع الشفة واليد تقول فيه جدعته فهو أجدع ـ كذا في الصحاح[2].

وقطع أنف النفس المجردة كناية عن نحس[3] حظها من السعادة الابدية بالجهل الذي هو الشقاوة العظمى الحقيقية .

قوله عليه السلام : ومن تهضم [4] كان ألوم

قال في الصحاح : هضمت الشيء كسرته ، يقال : هضمه حقه واهتضمه اذا

---

١) الصحاح : ٢ / ٦٤٢ .

٢) الصحاح : ٣ / ١١٩٣ .

٣) وفي « ج » نجس .

٤) من باب التفعيل لامن باب الافعال كما توهم .

٣٠ـ محمدبن يحيى، رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواها ولا أغتفر فقد عقل ولا دين ، لان مفارقة الدين مفارقـة الا من فلا يتهنأ بحياة مع مخافة ، وفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس الا بالاموات .

٣١ ـ علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن موسى بن ابراهيم المحاربي ، عن الحسن بن موسى، عن موسى بن عبدالله، عن ميمون بن علي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله .

٣٢ ـ أبو عبدالله العاصمي، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن

ظلمه وكسر عليه حقه ، ورجـل هظيم ومهتضم أي مظلوم[1]. وقوله عليه السلام « ألوم » أي ذا لومة كأحمز ذي حمزة .

الحديث الثلاثون قوله عليه السلام : من استحكمت لى فيه خصلة

أي ثبتت عندي .

الحديث الحادى والثلاثون قوله رحمه الله: عن الحسن بن موسى

هو الحسن بن موسى الثاني بن عبدالله بـن موسى الجون ، سيد شريف معظم محدث ، وأخـوه عبدالله أبو تراب الروياني ، وأبوه موسى الثاني سيد راوية من الزهد والنسك في نهاية الوصف، وجده عبدالله ملقب بالشيخ الصالح وموسى الجون غني عن التوصيف .

الحديث الثانى والثلاثون قوله رحمه الله : أبو عبدالله العاصمى

يقال له « العاصمي » نسبة الى عمه علي بن عاصم الكوفي المحدث، وهو أحمد بن محمد بن عاصم الذي روى عنه دارم بن الجنيد وابن داود على مـا

---

١) الصحاح : ٢٠٥٩/٥ .

الحسن بـن الجهم ، عـن أبي الحسن الرضا عليه السلام قـال : ذكر عنـده أصحابنا وذكر العقل قال: فقال عليه السلام: لايعبأ بأهل الدين ممن لاعقل له . قلت: جعلت فداك ان ممن يصف هذا الامر قوماً لابأس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول. فقال: ليس هؤلاء ممن خاطب الله، ان الله خلق العقل فقال له: أقبل فأقبل وقال لـه أدبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت شيئاً أحسن منك اوأحب الي منك ، بك آخذ وبك أعطي .

قاله الشيخ في كتاب الرجال[1]، أوأحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة بن عاصم على ما ذكره النجاشي في كتابه .

والعم جليل ممدوح وربما يعتبر أمره أجل من ذلك وأعظم ، وابن الاخ منصوص عليه بالثقة ، فهو أبو عبدالله العاصمي .

وأما اذا قيل العاصمي في الأخبار فهو الذي اسمه عيسى بن جعفر بن عاصم، أخذت ذلك من خلاصة الرجال حيث قال في باب الكنى من قسم الممدوحين: ابن بند والعاصمي دعالهما أبو الحسن عليه السلام ، والعاصمي اسمه عيسى بن جعفر بن عاصم[2].

قوله عليه السلام فقال له : أقبل فأقبل

قدتكرر ذلك في الحديث، وهذا الامر هوالتكويني الايجادي لا التكليفي التشريعي، والاقبال والادبار التزيد والتنقص في كل مرتبة من مراتب القوةالعاقلة ومن مراتب القوة العاملة بالقياس الى العلوم والى الاخلاص[3] كماً وكيفاً بحسب كل من الاستعداد الاول الجبلي في الفطرة الاولى، والاستعداد الثاني المكتسب في الفطرة الثانية ، فان بالاعمال والتعطيل في الفطرة الثانية يربو ويطف ما في

---

١) رجال الشيخ : ٤٥٤ .

٢) الخلاصة : ٩٢ وفيه أبو بند والعاصمي .

٣) وفي « ج » الاخلاق .

٣٣ ـ علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل. قيل: وكيف ذاك يابن رسول‌الله؟ قال : ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو أخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في أسرع من ذلك .

٣٤ ـ عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبيدالله الدهقان، عن أحمد ابن عمر الحلبي ، عن يحيى بن عمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح. قال : وكان يقول: التفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص .

الفطرة الاولى ، والذي هو من اوازم الذات هو القدر المشترك السيال بين حدي الربو والطفافة ، فهو منحفظ غير متبدل مادامت الذات في مراتب التزيد والتنقص .

وهذا الازدياد والانتقاص من خواص جوهر العقل الانساني ، فلذلك صار أحب الخلق الى الله تعالى ، وبذلك استحق الامر والنهي التكليفين التشريعين من جنابه سبحانه والمثوبة والعقوبة من تلقاء رحمته وقهره، فخاطبه جل سلطانه وقال له : أما اني اياك آمر واياك أنهى واياك أثيب واياك أعاقب . والله سبحانه أعلم بحقائق الامور وهو العليم الحكيم .

الحديث الثالث والثلاثون قوله عليه السلام : أسرع من ذلك

اي من وقت الرفع الى المخلوق .

الحديث الرابع والثلاثون قوله عليه السلام : وبالحكمة استخرج

المراد بالحكمة كمال القوة النظرية ، وبالادب الصالح كمال القوة العملية.

الف [عدة من أصحابنا ، عن عبدالله البزاز ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن حماد، عن الحسن بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل ان أول الامور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لاينتفع بشيء الا به العقل الذي جعله الله زينة لخلقه ونوراً لهم ، فبالعقل عرف العباد خالقهم وأنهم مخلوقون وأنه المدبر لهم وأنهم المدبرون وأنه الباقي وهم الفانون، واستدلوا بعقولهم على مارأوا من خلقه ، من سمائه وأرضه وشمسه وقمره وليله ونهاره أن له ولهم خالقاً ومدبراً لم يزل ولايزول وعرفوا به الحسن من القبيح وأن الظلمة في الجهل وأن النور في العلم فهذا ما دلهم عليه العقل .

قيل له : فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره ؟ قال : ان العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم أن الله هو الحق وأنه هو ربه وعلم أن لخالقه محبة وأن له كراهة وأن له طاعة وأن له معصية فلم يجد عقله يدله على ذلك وعلم أنه لا يوصل اليه الا بالعلم وطلبه وأنه لاينتفع بعقله ان لم يصب ذلك بعلمه فوجب على العاقل طلب العلم والادب الذي لاقوام له الا به .

ب ـ علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن ابن أبي عمير ، عن النضر ابن سويد، عن حمران وصفوان بن مهران الجمال قالا : سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول : لاغناء أخصب من العقل ولا فقر أحط من الحمق ولا استظهار في أمر بأكثر من المشورة فيه] .

وهذا آخر كتاب العقل [والجهل] .

والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً

كتاب فضل العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب)

(فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه)

١ ـ أخبرنا محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي ، عن عبد الرحمن بن زيد ، عن أبيه ،

كتاب العلم

(باب فضل العلم ووجوب طلبه والحث عليه)

فيه تسعة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله: عن الحسن بن أبى الحسين الفارسى

ذكره الشيخ في الفهرست في باب الحسين: الحسين بن الحسن الفارسي القمي له كتاب[1].

---

١) الفهرست : ٨٠ .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا ان الله يحب بغاة العلم .

٢ـ محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبد الله ، عن

وما في نسخ الكافي عن الحسن بن الحسين الفارسي من أغلاط الناسخين ولقاؤه الصادق عليه السلام لم يثبت عندي ، فلعل روايته عنه عليه السلام على ما في بعض النسخ بالرواية عن عدة جمة من أصحابه كما في صفوان بن يحيى وغيره .

قوله عليه السلام : ألا ان الله يحب بغاة العلم

البغاة جمع الباغي من بغيت الشيء طلبته، والبغية الحال التي تبغيها ـ كذا في الصحاح[1].

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن محمد بن عبدالله

هذا اما هو محمد بن عبدالله أبو جعفر العمري أخو عيسى بن عبدالله العمري نسبة الى عمر الاطرف بن أمير المؤمنين عليه السلام ، روى عن أخيه عيسى بن عبدالله عن الصادق عليه السلام، وروى أيضاً عن الصادق عليه السلام قاله الكشي، وأورده الحسن بن داود في قسم الممدوحين من كتابه[2]. والشيخ رحمه الله انما ذكر عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام في أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام[3] ولم يذكر أخاه محمد بن عبدالله .

واما هو محمد بن عبدالله بن زرارة المعروف بالرواية عن عيسى بن عبدالله الهاشمي ، هذا وهو رجل خير ديّن فاضل لايشك في ثقته وحسن حاله. روى

---

١) الصحاح : ٦/ ٢٢٨١ .

٢) رجال ابن داود : ٣٢٠ .

٣) رجال الشيخ : ٢٥٧ .

عيسى بن عبد الله العمري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : طلب العلم فريضة .

الكشي في ترجمة الحسن بن علي بن فضال عن علي بن الريان أنه أصدق لهجة من أحمد بن الحسن، ولذلك ترى العلامة كثيراً ما يحكم على الحديث بالتصحيح أو بالتوثيق وهو في الطريق . وبالجملة طريق الحديث حسن .

ومن غرائب هذا العصر ماربما يقرع السمع بضعف الطريق لجهالة عيسى ابن عبدالله العمري، ولعل ذلك لتصحيف العمري بضم العين وفتح الميم بالعمري بفتح العين واسكان الميم .

قوله رحمه الله: عن عيسى بن عبدالله العمرى

هو عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو المعروف بعيسى بن عبدالله الهاشمي، يقال له عيسى المبارك، سيد شريف محدث شاعر ، أمه أم الحسين بنت عبدالله بن الباقر ، روى عن مولانا أبي عبدالله الصادق عليه السلام . وذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحابه عليه السلام .

وأما ما في كتاب الحسن بن علي بن داود : لم جش له كتاب[1]. فقد كتبنا عليه في الحاشية لم ليس بصحيح بل الصحيح ق، وكأنه اتكل على أن النجاشي لم يذكر روايته عنهم عليهم السلام، وذلك سبيله في من لم يرو عنهم عليهم السلام. لكن النجاشي قال أخيراً : وقد جمع أبو بكر محمد بن سالم الجعابي روايات عيسى عن آبائه ، أخبرنا محمد بن عثمان عنه[2].

والعجب منه كيف لم يراجع في ذلك قول شيخه السيد جمال الدين ابن طاوس وابنه المعظم غياث الدين عبد الكريم الامام النسابة.

---

١) رجال ابن داود : ٢٦٧ .

٢) رجال النجاشي : ٢٢٧ .

٣ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن بعض أصحابه قال : سئل أبوالحسن عليه السلام : هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون اليه ؟ فقال : لا .

٤ـ عليبنمحمد وغيره، عن سهل بن زياد،ومحمد بن يحيى، عن أحمد ابنمحمد بن عيسى جميعاً عن ابن محبوب، عنهشام بن سالم، عن أبيحمزة، عن أبياسحاق السبيعي، عمن حدثه قال: سمعت أميرالمؤمنين«ع»يقول: أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به ، ألا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ، ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفيلكم والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه .

٥ ـ عدة من أصحابنا ، عن احمدبنمحمد البرقي، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي عبدالله رجل منأصحابنا رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طلب العلم فريضة .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : عن أبى اسحاق السبيعي

أبو أسحاق السبيعي بن كليب، ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فيأصحاب مولانا السبط أبى محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام[1]، روى عنه أبو حمزة الثمالي .

وفيشرح الكرماني لصحيح البخاري : هو عمرو بنعبدالله السبيعيبفتح المهملة الكوفي .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن أبى عبدالله رجل

هذا هو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في باب الكنى من أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام فقال : أبو عبدالله الذي روى عنه سيف بن

١) رجال الشيخ : ٧١ .

وفي حديث آخر قال : قال أبو عبد الله : قال رسول الله : صلى الله عليه وآله وسلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا وان الله يحب بغاة العلم .

٦ـ علي بن محمد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان ابن عيسى عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي ان الله يقول [في كتابه]: « ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » .

٧ ـ الحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن الربيع، عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا أعراباً، فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يزك له عملا .

٨ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير، عن

عميرة[1].

الحديث السادس قوله عليه السلام: فهو أعرابى

في النهاية الاثيرية : والاعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الالحاجة . والعرب : اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ، ولا واحد له من لفظه[2].

الحديث الثامن قوله رحمه الله : محمد بن اسماعيل

من المستغرب جداً أن يذهب وهم متوهم الى كون محمد بن اسماعيل هذا هو ابن بزيع، ولست أظن ذلك بمترعرع في علم الحديث فضلا عن شائخ فيه.

---

١) رجال الشيخ : ٣٤٠ .

٢) نهاية ابن الاثير : ٣/٢٠٢ .

جميل بن دراج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا .

٩ ـ علي بن محمد، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى، عمن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال له رجل : جعلت فداك رجل عرف هذا الامر ، لزم بيته ولم يتعرف الى أحد من اخوانه ؟ قال : فقال : كيف يتفقه هذا في دينه ؟

وربما يبدو في بادىء اللحظ أن يكون هو البرمكي صاحب الصومعة. وليس بصحيح، فان أباعبدالله البرمكي يروي عنه أبوالحسين محمد بن جعفر الاسدي على مافي الفهرست وكتاب النجاشي، وأبوجعفر الكليني يروي عن أبي الحسين الاسدي ولم يدرك أبا عبدالله البرمكي صاحب الصومعة ، بل الصحيح أنه أبو الحسين النيشابوري محمد بن اسماعيل بن علي بن سختويه الذي ذكره الشيخ في باب لم من كتاب الرجال(١)، ومدحه بالفضل، وقدعلمنا من الطبقات أنه يروي عن الفضل بن شاذان .

وأما محمد بن اسماعيل بن خيثم الكناني ومحمد بن اسماعيل الجعفري الذي روى عنه ابن عقدة أبوالعباس، ومحمد بن اسماعيل بن ميمون الزعفراني أبو عبدالله الثقة الراوية الذي روى عنه عبدالله بن محمد بن خالد بن عمر الطيالسي ، فانهم وان كانوا بحسب الطبقة في درجة من يروي عنه أبو جعفر الكليني ، الا أنهم غير هذا الفاضل النيسابوري الذي صحب الفضل بن شاذان وروى عنه ، والله سبحانه أعلم .

---

١) ليس فى الرجال من هذا الرجل عين ولا أثر ، وكأن السيد أراد مكى بن على ابن سختويه الذى قال الشيخ فيه : فاضل. ولعل نسخة رجال السيد كانت فى هذا المورد مشوشة .

(باب)

صفة العلم وفضله وفضل العلماء

١ ـ محمد بن الحسن وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد ابن عيسى، عن عبيدالله بن عبدالله الدهقان ، عن درست الواسطي، عن ابراهيم ابن عبدالحميد، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم المسجد فاذا جماعة قد أطافوا برجل فقال : ماهذا ؟ فقيل: علامة. فقال: وما العلامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقايعها وأيام الجاهلية والاشعار والعربية ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ذاك علم لايضر من جهله ولاينفع من علمه، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انما العلم ثلاثة آية محكمة

(باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء)

فيه تسعة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : محمد بن الحسن

هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار من باب لم يرو الذي روى عن الحسن بن موسى الخشاب لامحمد بن الحسن الصفار من رجال العسكري عليه السلام .

قوله عليه السلام : انما العلم ثلاثة آية محكمة

علم الاية المحكمة هو العلم النظري الذي فيه المعرفة بالله سبحانه وبحقائق مفطوراته ومصنوعاته ، وبأنبيائه ورسله، وبحقيقة الامر في البدو منه والعود اليه. وهذا هو الفقه الاكبر .

وعلم الفريضة العادلة أو السنة القائمة هو العلم الشرعي الذي فيه المعرفة

أو فريضة عادلة أو سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل .

٢ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن أبي البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان العلماء ورثة الانبياء وذاك أن الانبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وانما أورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه ؟ فان فينا أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

بالشرائع والسنن والقواعد والاحكام في الحلال والحرام، وهذا هو الفقه الاصغر. أو علم الفريضة العادلة هو علم الشرائع والاحكام .

وعلم السنة القائمة هو علم تهذيب الاخلاق وتكميل آداب السفر الى الله تعالى والسير اليه والسلوك في الفناء في فناء قدسه وجناب مجده وشعاع وجهه وبهاء نوره، وتعرف المنازل والمقامات والتبصر بما فيها من المهلكات والمنجيات.

قوله عليه السلام : وما خلاهن فهو فضل

أي زيادة غير محتاج اليها كاللغو ، أو فضيلة من المزايا والمحسنات لا من الكمالات الضرورية التي ليس عنها بد ولا عنها مندوحة .

الحديث الثانى قوله رحمه الله : عن أبى البخترى

أبو البخترى هو وهب بن وهب القاضي .

قوله عليه السلام : فى كل خلف

في النهاية الاثيرية: الخلف بالتحريك والسكون كل من يجيء بعد من مضى الا أنه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر[1].

---

١) نهاية ابن الاثير : ٢ / ٦٥ .

٣ ـ الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين .

٤ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبدالله ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة .

٥ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن اسماعيل بن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العلماء امناء، والاتقياء حصون ، والاوصياء سادة.

وفي رواية أخرى : العلماء منار والاتقياء حصون والاوصياء سادة .

٦ ـ أحمد بن ادريس ، عن محمد بن حسان ، عن ادريس بن الحسن ، عن أبي اسحاق الكندي ، عن بشير الدهان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لاخير في من لايتفقه من أصحابنا ، يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه

الحديث السادس قوله رحمه الله : ادريس بن الحسن

هو أبو القاسم ادريس بن الحسن بن أحمد ريذويه القمي من رجال الجواد أبي جعفر الثاني عليه السلام ، وهو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام بقوله : ادريس القمي يكنى ابا القاسم[1].

وأبوه الحسن بن أحمد بن ريذويه صاحب كتاب المزار ثقة ثبت من أعيان أصحابنا القميين. ذكره النجاشي في كتابه[2]. ونوه القميون في أسانيدهم بذكره.

---

١) رجال الشيخ : ٣٩٨ .

٢) النجاشي : ٤٩ .

احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لايعلم .

٧ ـ علي بن محمد ، عـن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لاخير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ، أو مستمع واع .

٨ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عـن سيف بن عميرة ، عـن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد .

٩ ـ الحسين بن محمد ، عن أحمد بن اسحاق ، عن سعدان بن مسلم،عن معاوية بن عمار قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل ؟ قال: الراوية لحديثنا يشدد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد .

(باب أصناف الناس)

١ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن ابن محبوب ، عن أبي اسامة ، عن هشام بن سالم

قوله عليه السلام : احتاج اليهم

أي الى العلماء من العامة .

(باب أصناف الناس)

فيه أربعة أحاديث :

الحديث الاول قوله : عن أبي اسامة

أبو أسامة هذا هو زيد الشحام .

عن أبي حمزة ، عن أبي اسحاق السبيعي، عمن حدثه ممن يوثق به قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ان الناس آلـوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ثلاثة : آلوا الى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره، وجاهل مدع للعلم لاعلم لـه معجب بما عنده وقد فتنته الدنيا وفتن غيره،

قوله عليه السلام : ان الناس آلوا بعد رسول الله

على صيغة آلوا من آل يؤول أي رجع، أو على صيغة الو مخففاً ومشدداً اما من الى يألو ألواً والياً والى يؤلى تألية بمعنى رجع على ما قال ابن الاثير في نهايته في حديث « من صام الدهر فلا صام ولا الى » ، بعد تفسيرين ذكرهما، وفسر بمعنى ولا رجع[1]. واما من الى في الامر يألوا ألواً والياً ، والى فيه تألية اذا قصر فيه على تضمين معنى الرجوع .

أي ان الناس قصروا وتركوا الجهد والاجتهاد في أمر دينهم بعد رسول الله راجعين الى ثلاثـة ، ولو لم يقصروا ولم يتركوا الاجتهاد لم يكونوا الا وهم جميعاً يرجعون الى العالم القائم بالامر الحافظ للدين الحامـل للكتاب والسنة والعلم والحكمة ، أو على تضمين معنى التشعب والصيرورة ، أي انهم قصروا في الاجتهاد متشعبين صايرين الى شعب ثـلاث وأصناف ثلاثـة ، ولو أنهم لم يقصروا لم يكونوا جميعاً الا شعبتين وصنفين عالماً هدى من الله ومتعلماً من عالم هدى والله .

واما من ألاه يألوه أي استطاعه ، ويألون أي يستطيعون على تضمين معنى الرجوع أو تضمين معنى التشعب والصيرورة، والمعنى استطاعوا التمسك بالحق الصريح أو الاجتماع في حريم الهداية التامة راجعين الى ثلاثة أو متشعبين صائرين الى أقسام ثلاثة .

---

١) نهاية ابن الاثير : ١/ ٦٣ .

ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب من افترى .

٢ ـ الحسين بن محمد الاشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الناس ثلاثة : عالم ومتعلم وغثاء .

الحديث الثانى قوله رحمه الله : أبى خديجة

أبو خديجة سالم بن مكرم قد اختلفت الاقوال فيه ، والارجح عندي فيه الصلاح كما رواه الكشي والثقة كما حكم به الشيخ في موضع ، وان لم يكن الثقة مرتين كما نص عليه النجاشي وقطع به .

وأحمد بن عائذ الاحمسي البجلي الثقة، صحبه وعنه أخذ وبه عرف وبوساطته يقال له من رجال الصادق عليه السلام أسند عنه .

قوله عليه السلام : عالم ومتعلم وغثاء

الغثاء بالضم والمد : ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره ـ كذا في النهاية الاثيرية[1] .

وفي الكشاف والفائق : الغثاء الدرين واليابس الجاف من النبات ، والدرين حطام المرعى اذا قدم ، وهو ما بلي من الحشيش وقل ماتنتفع به الابل ، ومنه يقال للارض المجدبة أم درين ، ويقال الدرين التبن العاتي وحطام المرعى اذا تناثر وسقط على الارض . والمراد هنا أراذل الناس وسقطهم والسفلة الاخساء منهم .

---

١) نهاية ابن الاثير : ٣٤٣/٣ .

٣ ـ محمد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام: اغد عالماً او متعلماً أوأحب أهل العلم ولاتكن رابعاً فتهلك ببغضهم .

٤ ـ علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس ، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: يغدو الناس على ثلاثة أصناف عالم ومتعلم وغثاء ، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون ، وسائر الناس غثاء .

باب ثواب العالم والمتعلم

١ ـ محمد بن الحسن وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن جعفر بن محمد الاشعري ، عن عبدالله ابن ميمون القداح ، وعلي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن

الحديث الثالث قوله : محمد بن يحيى عن عبدالله بن محمد

هو أبومحمد عبدالله بن محمد الاسدي الجحال الثقة الثقة[1].

قوله رحمه الله : عن على بن الحكم

هذا هو الانباري ابن اخت داود بن النعمان وتلميذ ابن أبي عمير .

قوله عليه السلام : أغد عالماً

أي صر عالماً .

(باب ثواب العالم والمتعلم)

وفيه ستة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن القداح

أي عبدالله بن ميمون القداح المذكور ، فالسند عالي الاسناد . والطريق الاخير حسن من جهة ابراهيم بن هاشم ، بل انه صحيح لجلالة أمر ابراهيم بن

---

١) راجع النجاشي : ١٦٨ .

القداح، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً الى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به ، وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وان العلماء ورثة الانبياء ، ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر .

٢ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الذي يعلم العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلم وله الفضل عليه، فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء .

٣ ـ علي بن ابراهيم ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من علم خيراً فله مثل أجر من عمل به . قلت : فان علمه غيره يجري ذلك له ؟ قال : ان علمه الناس كلهم جرى له. قلت: فان مات؟ قال: وان مات.

هاشم [مستغنى] عن الحاجة الى التنصيص عليه بالتوثيق ، ومن يستحسنه من الاصحاب يعده في عليا مراتب الحسن .

الحديث الثالث قوله عليه السلام قال : ان علمه الناس كلهم

أي ان علم ذلك المعلم ذلك الخير الناس كلهم على التدريج والتعاقب بالوساطة الى يوم القيامة ، على ما وردت في رواية أخرى لفظة « الى يوم القيامة » .

قوله عليه السلام : وان مات

أي وان مات ذلك الخير وانقرض واندرس ولم يبق ولم يوجد من يتعلمه

٤ ـ وبهذا الاسناد ، عن محمد بن عبد الحميد، عن العلاء بن رزين، عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولاينقص اولئك من اجورهم شيئاً، ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من أوزارهم شيئاً .

٥ ـ الحسين بن محمد ، عن علي بن محمد بن سعد رفعه، عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال : لو يعلم الناس ما في طلب العلم اطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تبارك وتعالى أوحى الى دانيال أن أمقت عبيدي الي الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم وان أحب

ومن يعمل به . وأما جعل المائت ذلك المعلم فبعيد عن درجة تفسير الحديث .

الحديث الرابع قوله عليه السلام : ولا ينقص اولئك

أي ولا ينقص أجر أولئك الذين علموا باب هدى من أجور الذين عملوا به ولا وزر أولئك الذين علموا باب ضلال من أوزار الذين عملوا به نحواً ما من انحاء النقصان اصلا أو بشيء اصلا .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : الحسين بن محمد

نسخ الكافي مختلفة في هذا الاسناد ، ففي بعضها « علي بن محمد بن سعد رفعه » وهو علي بن محمد بن سعد الاشعري الذي ذكره الشيخ في باب لم من كتاب الرجال وقال : روى عنه محمد بن الحسن بن الوليد[1] فهو احد شيوخ ابى جعفر الكليني وابى جعفر محمد بن الحسن بن الوليد، وهما قد رويا عنه وتوفي ابو جعفر الكليني في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وابو جعفر محمد بن الحسن ابن الوليد في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .

وفي بعضها «الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه» يعني به علي بن

---

١) رجال الشيخ : ٤٨٤ .

عبيدي الي التقي الطالب المثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء، القابل عن الحكماء .

٦ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السماوات عظيماً فقيل : تعلم لله وعمل لله وعلم لله .

(باب صفة العلماء)

١ ـ محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم .

٢ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة النصري ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل : « انما يخشى الله من عباده العلماء » قال : يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ، ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم .

محمد بن علي بن سعد الاشعري القمي القزداني ابا الحسن المعروف بابن متويه الذي روى أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه على ما في كتاب النجاشي[1].

قوله عليه السلام : التابع للحلماء

من الحلم بمعنى العلم .

(باب صفة العلماء)

فيه سبعة أحاديث :

---

١) رجال النجاشي : ١٩٤ .

٣ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن اسماعيل بن مهران عن أبي سعيد القماط، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا اخبركم بالفقيه حق الفقيه، من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لاخير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لاخير في عبادة ليس فيها تفكر.

وفي رواية اخرى: ألا لاخير في علم ليس فيه تفهم، ألا لاخير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لاخير في عبادة لافقه فيها، ألا لاخير في نسك لاورع فيه.

٤ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان النيسابوري جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ان من علامات الفقه الحلم والصمت.

الحديث الثالث قوله رحمه الله: عن أبى سعيد القماط

هو خالد بن سعيد أبو سعيد القماط الكوفي الثقة من رجال الصادق عليه السلام، روى عنه عليه السلام. وفي كتاب الكشي عن حمدويه ان اسم أبي خالد القماط يزيد. وفي كتاب الرجال للشيخ في أصحاب أبى عبدالله الصادق عليه السلام: خالد بن يزيد يكنى أباخالد القماط[1]. وفي باب الكنى: من أصحاب أبى الحسن الكاظم عليه السلام أبوسعيد القماط[2]. وذاك لاغيره يكنى بأبى سعيد وبأبى خالد أيضاً.

الحديث الرابع قوله رحمه الله: محمد بن يحيى

صحيح عالي الاسناد من ثلاثيات الكليني.

---

١) رجال الشيخ: ١٨٩.
٢) رجال الشيخ: ٣٦٥.

٥ ـ أحمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : لايكون السفه والغرة في قلب العالم.

٦ ـ وبهذا الاسناد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، رفعه قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام : يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي ، قالوا : قضيت حاجتك يا روح الله ، فقام فغسل أقدامهم فقالوا : كنا نحن أحق بهذا ياروح الله! فقال: ان أحق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ، ثم قال عيسى عليه السلام : بالتواضع تعمر الحكمة لابالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لافي الجبل.

٧ ـ علي بن ابراهيم، عن أبيه ، عن علي بن معبد، عمن ذكره ، عن معاوية ابن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات : العلم والحلم والصمت ، وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصية، ويظلم من دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة.

(باب حق العالم)

١ ـ علي بن محمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : انمن حق العالم أن لاتكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه ، واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولاتجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولاتشر بيدك ولا تكثر من القول : قال فلان وقال فلان ، خلافاً لقوله ولاتضجر بطول صحبته فانمامثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء ، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : أحمد بن عبدالله

هو ابن بنت أحمد بن محمد البرقي ، يروي عن جده أحمد بن محمد .

(باب فقد العلماء)

١ ـ عدة من أصحابنا ، عـن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز ، عـن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من أحد يموت من المؤمنين أحب الى ابليس من موت فقيه .

٢ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء .

٣ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن علي ابن أبي حمزة قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبدالله عليها وأبواب

(باب فقد العلماء)

فيه ستة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن عثمان بن عيسى

الطريق موثق على المشهور، والحق عندي فيه الصحة ، لما قد حققناه في تعليقاتنا الرجالية في أمر عثمان بن عيسى .

قوله رحمه الله : عن أبى أيوب الخراز

أبو أيوب الخراز بالخاء المعجمة قبل الراء المشددة والزاي أخيراً ، هو ابراهيم بن زياد أو ابن عيسى أو ابن عثمان الممدوح الثقة .

قوله رحمه الله : عن سليمان بن خالد

سليمان بن خالد أبو الربيع الهلالي الاقطع ، فقيه وجيه ثقة صاحب قرآن كان قد خرج مع زيد بن علي فقطعت اصبعه ، ومنّ الله عليه فتاب ورجع الى الحق ومات فتوجع لموته الصادق عليه السلام .

السماء التي كان يصعد فيها بأعماله ، وثلم فـي الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها .

٤ ـ وعنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب الخزاز ، عـن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من أحد يموت من المؤمنين أحب الى ابليس من موت فقيه .

٥ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عـن عمه يعقوب بن سالم ، عن داود بن فرقد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ان أبي كان يقول: ان الله عزوجل لايقبض العلم بعد مايهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلون ويضلون ، ولا خير في شيء ليس له أصل.

الحديث الثالث قوله عليه السلام : يصعد فيها بأعماله

الباء في « بأعماله » للالصاق والايصال والتعدية ، أي أبواب السماء التي كان يصعد فيها لابنفسه بل بأعماله والصاعد فيها عمله لانفسه ، أو التي كان هـو يصعد عمله فيها ويرفعه اليها .

الحديث الخامس قوله عليه السلام : فتليهم الجفاة

الجفاة جمع الجافي ، اما من جفا عنه وجفاه بمعنى بعد عنه ، وبناء على ما في النهاية الاثيرية في الحديث « انه كان يجافي عضديه عن جنبيه للسجود » أي يباعدهما. ومنه الحديث الاخر «اذا سجدت فتجاف» وهو من البعد عن الشيء يقال جفاه اذا بعد عنه وأجفا اذا أبعده، ومنه الحديث « اقرأوا القرآن ولاتجفوا عنه » ، أي تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته[1].

وفي مغرب المطرزي : جفا جنبه عـن الفراش وتجافي اذا نبا وارتفع ،

---

١) نهاية ابن الاثير : ١/ ٢٨٠ .

. . . .

ومنه جافى عضديه أي باعدهما عن جنبيه. وفي صحاح الجوهري: جفا السرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا اذا رفعته عنه، وجافاه عنه فتجافى جنبه عن الفراش أي نبا[1].

واما من الجفاء بـالمد خلاف البر وترك الصلة ، والضمير المنصوب في « فتيلهم » للناس من الولاية أوللعماء من الولي، قال في المغرب : الولي بمعنى القرب، وعن عليبنعيسى الولي حصول الثاني بعد الاول منغيرفصل، فالاول يليه الثاني والثاني يليه الثالث ، يقال : ولي الشيء الشيء يليه ولياً . ومنه قوله عليه السلام « ليلني أولو الاحلام » . ويقال : ولي الامر وتولاه اذا فعله بنفسه ، ومنه قوله « لوا أخاكم » أي تولوا أمـره من التجهيز ، وولي اليتيم أو القتيل ووالي البلد أي مالك أمرهما ، ومصدرهما الولاية بالكسر. وقال في الصحاح: الولي القرب والدنو، وكل ممايليك أي ممايقاربك، يقال منه: وليه يليه بالكسر فيهما وهو شاذ ، وأوليته الشيء فوليه وكذلك ولى الوالي البلد وولي الرجل البيع ولاية فيهما[2].

والمعنى فتلى الناس والمتعلمين وتتولى أمرهم الجفاة البعيدون عن طريق العلم المتباعدون عن سبيل الحكمة أوأهل الجفاء على العلم والحكمة وذويهما أو تلى أولئك العلماء الذاهبين بما يعلمون ويتكلف الامر بعدهم من غير فصل البعيدون عـن طريق الحق وسبيل الهدايـة ، أو الذين يجفون ويظلمون العلم والمتعلمين بجهلهم وغيهم فيضلون ويضلون .

ورب نسخة من نسخ الكتاب «فتؤمهم الجفاة» من الام بالفتح القصد، وضمير الجمع للمتعلمين والمستفتين خاصة . فليدرك وليتبصر .

---

١) الصحاح : ٢٣٠٣/٦ .

٢) الصحاح : ٢٥٢٨/٦ .

٦ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن علي ، عمن ذكره ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله : « أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها » وهو ذهاب العلماء .

(باب مجالسة العلماء وصحبتهم)

١ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، رفعه قال : قال لقمان لابنه : يابني اختر المجالس على عينك ، فان رأيت قوماً يذكرون الله جل وعز فاجلس معهم فان تكن عالماً نفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله أن يظلهم برحمته فيعمك معهم، واذا رأيت قوماً لايذكرون الله فلاتجلس معهم

الحديث السادس قوله رحمه الله : عن أحمد بن محمد عن محمد ابن علي

يعني به أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن علي بن النعمان البجلي أبي جعفر مؤمن الطاق .

قوله عليه السلام : انه يسخى نفسى

السخاوة والسخاء الجود ، وسخيت نفسي عن الشيء تسخى اذا تركته .

وقوله عليه السلام « فينا قول الله » اما في قوة لكن فيناقول الله « أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها » وهو ذهاب العلماء ، فنحن لا نسارع الى الموت أو القتل مع زهادة أنفسنا في هذه الحياة الظاهرية ، وسخاوتها عن هذه النشأة البدنية اشفاقاً على الناس من ذهاب العلم عنهم وفساد النقص في أرضهم. واما بيان سبب السخاوة في سرعة الموت أوالقتل، فمعزاه لان الله يأتي الارض ينقصها من أطرافها فيذهب بأنفسنا الى صقعه ويقبض أرواحنا الى جواره .

(باب مجالسة العلماء وصحبتهم)

فيه خمسة أحاديث :

فان تكن عالماً لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك جهلا واعل الله أن يظلهم بعقوبة فيعمك معهم .

٢ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ابن عيسى جميعاً ، عن ابن محبوب، عن درست بن أبي منصور، عن ابراهيم ابن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي .

الحديث الاول قوله عليه السلام : ولعل الله ان يظلهم

أظلك كذا أقبل عليك ودنا منك وألقى عليك ظله ، ولا يقال أظل عليك ، والظلال بالكسر ماأظلت من سحاب ونحوه وجمعه الظلالات . والظلل بضمتين كالكتاب والكتب والبساط والبسط، والظلال أيضاً بالكسر جمع الظل. والظلة بالضم ما أظلت من غمامة وسحابة، وجمعها الظلل بضم الظاء وفتح اللام كالغرفة والغرف . وظلة الدار بالضم أيضاً السدة التي فوق الباب كهيئة الصفة .

والشائع في الخير والرحمة الظلال وفي السوء والعذاب الظلة ، يقال أظله الله بظلال من رحمته وأظله بظلة من عذابه ، ومنه « عذاب يوم الظلة »[١].

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن ابراهيم بن عبدالرحمن ٢)

هذا هو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام بقوله : ابراهيم بن عبدالرحمن بن امية بن محمد بن عبدالله بن ربيعة أبو محمد المدني أسند عنه[٣].

قوله عليه السلام : على الزرابى

الزرابى قيل : هي بسط عراض فاخرة. وقيل: هى الطنافس التي لها خمل

---

١) الشعراء : ١٨٩ .

٢) وفى المطبوع بطهران : عبد الحميد .

٣) رجال الشيخ : ١٤٦ .

٣ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن شريف بن سابق عن الفضل بن أبي قرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قالت الحواريون لعيسى : يا روح الله ! من نجالس؟ قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله .

٤ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة .

٥ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد الاصبهاني ، عن

رقيق. وقيل هي النمارق[1]. جمع زربية مثلثة الزاي مشددة الياء المثناة من تحت بعد الياء الموحدة .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن القاسم بن محمد

القاسم بن محمد يعرف بكاسولا الاصفهانى على ما قاله الشيخ في كتاب الرجال[2]، وعلى ما في طائفة من الاسانيد في كتب الاخبار. والقمي على ماقاله النجاشي في كتابه[3]. وعلى مافي أسانيد حجة في كتب الاخبار، يروي عنه أحمد ابن أبى عبدالله البرقي وابراهيم بن هاشم القمي وغيرهما .

فمن في تلك الطبقة حديثه يعرف وينكر ، لابمعنى تارة وتارة وبمعنى الاضطراب على ما في كثير من رجال الحديث، بل من باب ما في المثل السائر « الشعير يؤكل ويذم » كما في أشخاص معدودين غيره. وبالجملة لافيه طعن فى

---

١) وهى الوسادة الصغيرة .

٢) رجال الشيخ : ٤٩٠ وفيه المعروف بكاسام .

٣) رجال النجاشى : ٢٤٢ .

سليمان بن داود المنقري ، عن سفيان بن عيينة، عن مسعر بن كدام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لمجلس أجلسه الى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة .

(باب سؤال العالم وتذاكره)

١ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن مجدور أصابته جنابة فغسلوه فمات قال : قتلوه ألا سألوا فان دواء العي السؤال .

الغاية ولانقاء عن الغميزة ، بل فيه غمز غايته أنه لم يكن بالمرضي وأنه ليس بذلك . والله سبحانه أعلم .

قوله رحمه الله : عن مسعر بن كدام

مسعر بن كدام المحدث ، المعروف فيه فتح الميم على صيغة اسم المكان، وضبط غير واحد من علماء العامة بكسر الميم وفتح العين على صيغة اسم الالة. وفي صحاح الجوهري : انه بالكسر وجعله أصحاب الحديث بالفتح[١].

وفي شرح الكرماني لصحيح البخاري: مسعر بكسر الميم وسكون المهملة الاولى وفتح الثانية وبالراء، ابن كدام بكسر الكاف وخفة المهملة. وكذلك في كلام أبى محمد الطيبى وابن أبي الصلاح وابن الاثير وابن الجوزي .

(باب سؤال العالم وتذاكره)

فيه عشرة أحاديث :

الحديث الاول قوله عليه السلام : فان دواء العى السؤال

العي باهمال العين المكسورة وتشديد الياء المثناة من تحت الجهل وخلاف

---

١) الصحاح : ٢/ ٦٨٤ .

٢ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حماد بن عيسى، عن حريز ، عن زرارة ومحمد بن مسلم وبريد العجلي قالوا : قال أبو عبدالله عليه السلام لحمران بن أعين في شيء سأله : انما يهلك الناس لانهم لايسألون.

٣ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الاشعري ، عن عبدالله بن ميمون القداح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة .

علي بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلي، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

٤ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن أبي جعفر الاحول ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم أن يأخذوا بما يقول وان كان تقية .

٥ ـ علي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه ، وفي رواية أخرى لكل مسلم.

البيان وعجز الرجل عما أشكل عليه أمره ولم يهتد لوجهه ، وفي طرق العامة « شفاء العي السؤال » .

الحديث الخامس قوله عليه السلام : لا يسع الناس

أي يسع الناس ويكفيهم أن يأخذوا بمايقول امامهم وان كانت أقوال امامهم تقية ، ولا يسعهم ولايكفيهم أن يأخذوا بمالم يتفقهوا فيه ولم يتعرفوه عن امامهم وان اتفق أن وافق الحق الصريح الذي لا تقية فيه .

٦ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله عزوجل يقول: تذاكر العلم بين عبادي مما تحيى عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى أمري .

٧ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان عن أبي الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا العلم قال : قلت : وما احياؤه ؟ قال : أن يذاكر به أهل الدين وأهل الورع .

٨ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد، عن عبدالله بن محمد الحجال عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان القلوب لترين كما يرين السيف وجلاؤها الحديث .

٩ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان، عن منصور الصيقل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: تذاكر العلم دراسة والدراسة صلاة حسنة .

(باب بذل العلم)

١ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن اسماعيل

الحديث التاسع قوله عليه السلام : ان القلوب لترين

الرين الطبع والدنس ، يقال: ران على قلبه ذنبه يرين ريناً وريوناً أي غلب قوله تعالى «كلا بل ران على قلوبهم » أي غلب ، وقيل هو الذنب على الذنب حتى يسواد القلب ـ كذا في الصحاح[1].

(باب بذل العلم)

فيه أربعة أحاديث :

---

١) الصحاح : ٢١٢٩/٥ والاية في سورة المطففين : ١٤ .

ابن بزيع، عن منصور بن حازم، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قرأت في كتاب علي عليه السلام ان الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال، لان العلم كان قبل الجهل.

٢ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن عبدالله ابن المغيرة ومحمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية: «ولا تصعر خدك للناس» قال: ليكن الناس عندك في العلم سواء.

٣ ـ وبهذا الاسناد ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ،

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن طلحة بن زيد

طلحة بن زيد عامي المذهب لكن كتابه معتبر معتمد عليه ، ترويه جماعة مختلفة من وجوه الاصحاب وأثباتهم برواياتهم المختلفة .

الحديث الثانى قوله عليه السلام : فى العلم سواء

أي في أن تبذل لهم العلم وتنيلهم اياه، قوله تعالى سلطانه « ولا تصعر خدك للناس »[١] أي لاتمله عنهم تكبراً ولا تولهم صفحة وجهك معرضاً عنهم كما يفعله المتكبرون ، من الصعر وهو الصيد بالتحريك فيهما، داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه ، ويقال للمتكبر فيه : صعر وصيد ـ قاله في المغرب .

وقيل الصعر بالتسكين الميل في الخد خاصة ، وقد صعر خده وصاعره أي أماله من الكبر ـ قاله في الصحاح[٢].

الحديث الثالث قوله رحمه الله : وبهذا الاسناد

الاسناد والسند كل منهما مقابل للمتن غير مقول عليه أصلا، والاسناد أعم

١) لقمان : ١٨ .
٢) الصحاح : ٧١٢/٢ .

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : زكاة العلم أن تعلمه عباد الله .

٤ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عمن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قام عيسى بن مريم عليه السلام خطيباً في بني اسرائيل فقال: يابني اسرائيل لاتحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم .

(باب النهى عن القول بغير علم)

١ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد وعبدالله ابني محمد بن عيسى ، عن علي ابن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن مفضل بن مزيد قال: قال [لي] أبو عبدالله عليه السلام: أنهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال: أنهاك أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم .

من حيث أنه قد يقع على بعض الطريق بخلاف السند، ومن هناك قولهم بسند واحد قد تعدد الاسناد فيه سند عالى الاسناد ، وهذا أحد أقسام علو الاسناد .

وقوله « بهذا الاسناد » معناه عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي.

وأما الطريق فهو أعم من السند من وجه آخر، فانه قد يطلق ويعنى به السند المقابل للمتن بتمامه ، كما يقال طرق هذا الحديث صحيح أو حسن مثلا. وقد يطلق على مجموع المتن والسند ، فيقال بعد تمام الحديث « ومن طريق آخر » اذا كان قد اختلف المتن في الطريقين .

(باب النهي عن القول بغير علم)

فيه تسعة أحاديث :

الحديث الاول قوله عليه السلام : انهاك ان تدين الله بالباطل

أي أن تتخذ الباطل ديناً بينك وبين الله تعبد به الله تعالى .

٢ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام: اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك: اياك أن تفتي الناس برأيك، أو تدين بما لا تعلم .

٣ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : على بن رئاب

قال الحسن بن داود في ترجمته: لم ست ثقة جليل القدر له أصل كبير[١]. والعلامة في الخلاصة أيضاً لم يزد فيه على أن قال : له أصل كبير وهو ثقة جليل القدر[٢].

وأما نحن فقد قلنا في معلقاتنا الرجالية: لم فيه غير صحيح بشيء من الاصطلاحين أصلا ، فقد ذكر الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام علي ابن رئاب الطحان السعدي مولاهم كوفي. وقال النجاشي في كتابه: علي بن رئاب أبو الحسن مولى حزم بطن من قضاعة ، وقيل مولى بني سعد بن بكر ، طحان كوفي ؛ روى عن أبي عبـدالله عليه السلام ، ذكره أبو العباس وغيره ، وروى عن ابي الحسن عليه السلام له كتب[٣].

والشيخ في الفهرست لم يذكر أنه روى أو لم يرو عن أحد منهم عليهم

١) رجال ابن داود : ٢٤٤ .

٢) الخلاصة : ٤٥ . وفيه علي بن رباب .

٣) رجال النجاشي : ١٨٩ .

٤ ـ عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبان الاحمر ، عن زياد بن أبي رجاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم ، ان الرجل لينتزع الاية من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السماء والارض .

٥ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبدالله ، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول : الله أعلم ، وليس لغير العالم أن

السلام ، بل انما قال : له أصل كبير وهو ثقة جليل القدر[١].

وكأن ابن داود لم يراجع الاالفهرست وكذلك العلامة فظنا أن روايته لم يكن الامن جهة الاصل. ومن من المتأخرين زعم أنه لم يلق الصادق عليه السلام ولم يرو عنه الرواية المشافهية بل انما بالاصل وبالاسناد عنه ، فقد اتكل على ما في كتاب ابن داود والخلاصة ولم يراجع غيرهما .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : عن زياد بن ابى رجاء

بالجيم بعد الراء، وأسم أبى رجاء منذر، والصحيح أبو رجاء بالمد، وهو غير أبي رجاء يحيى بن سامان كاتب المتوكل. وأبو رجاء هذا كوفي وابنه زياد ثقة صحيح الحديث، وثقه النجاشي وصححه في ترجمة زياد بن عيسى[٢]، والكشي أيضاً روى توثيقه من أصحاب الباقر ومن أصحاب الصادق عليهما السلام[٣].

قوله عليه السلام : يخر فيها

بالخاء المعجمة والراء المشددة من خر يخر بالضم والكسر اذا سقط من

---

١) الفهرست : ١١٣ .

٢) رجال النجاشي : ١٢٩ .

٣) رجال الكشي : ٢٩٦ .

يقول ذلك .

٦ ــ علي بن ابراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل: لاأدري ولا يقل: الله أعلم، فيوقع في قلب صاحبه شكاً واذا قال المسؤول : لا أدري فلا يتهمه السائل .

٧ ــ الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن جعفر بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان ، عن زرارة بن أعين قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ماحق الله على العباد ؟ قال : أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لايعلمون .

علو ـ قاله في النهاية[1]. أو يخترقها على يفتعل من الخرق بالخاء المعجمة المفتوحة قبل الراء والقاف أخيراً بمعنى قطع الارض والذهاب فيها على غير الطريق. قال في الصحاح: خرقت الارض خرقاً أي جبتها والمخترق الممر[2]. وقال في المغرب خرق المفازة قطعها حتى بلغ أقصاها واخترقها مر فيها على غير طريق ، ومنه « لا تخترق المسجد » أي لا تجعله طريقاً . واخترق الاجل دخل في جوفه ولم يطف حول الحطيم .

وأما يحرفها بالحاء المهملة والراء المشددة من التحريف فكأنه تحريف يخترقها .

الحديث السادس قوله عليه السلام : اذا سئل الرجل منكم

يعني عليه السلام بالرجل المسئول الجاهل الذي لا يعلم المسألة ولاطرقها المؤدية اليها ومبادئها المستخرجة هي منها ، بخلاف العالم المسئول عما لايعلم

---

١) نهاية ابن الاثير : ٢/ ٢١ .

٢) الصحاح : ٤/ ١٤٦٦ .

٨ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس [بن عبد الرحمن] عن أبي يعقوب اسحاق بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الله خص عباده بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا ، ولا يردوا مالم يعلموا وقال عزوجل : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق » وقال : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » .

٩ ـ علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن داود بن فرقد عمن حدثه ، عن ابن شبرمة قال : ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمد

فانه وان لم يكن يعلم المسألة الا أنه يعلم مداركها ومبادئها والاصول المستنبطة هي منها ، فجهل العالم ليس كجهل الجاهل ، فاذا سئل العالم عما لا يعلم فقال الله أعلم ، وأوقع ذلك في قلب صاحبه شكاً أن له علماً ما بالمسؤول عنه لم يكن به بأس ولا عليه فيه جناح ، ولا كذلك أمر الجاهل فليس له الا ان يقول لا أدري.

و«من لا يهتدي الى سبيل» معناه يظن ان بينه وبين ما سبق في حديث عدة من أصحابنا تدافعاً، ثم يتوهم في وجه التوفيق أن الخطاب هناك متوجه الى علماء أصحابهم وهاهنا الى غير علماء أصحابهم عليهم السلام، وفيه من الوهم والسخافة مالا يخفى .

الحديث التاسع قوله رحمه الله : عن ابن شبرمة

عبدالله بن شبرمة ، ذكره الحسن بن داود في قسم الممدوحين من كتابه لمدح الشيخ اياه ، فقال: ين ق جخ كان قاضياً للمنصور على سواد الكوفة، كان فقيهاً شاعراً[١].

والعلامة في الخلاصة أورده في قسم المجروحين، ولست أرى لذلك وجهاً الا أنه قد تقلد القضاء من قبل الدوانيقي ، وهو شيء لا يصلح سبباً للجرح ، كما

---

١) رجال ابن داود : ٢٠٦ .

عليهما السلام الاكاد أن يتصدع قلبي، قال: حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال ابن شبرمة وأقسم بالله ما كذب أبوه على جده ولاجده على رسول الله صلى الله عليه وآله ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل بالمقائيس فقد هلك وأهلك، ومن أفتى الناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك .

(باب من عمل بغير علم)

١ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ، عن محمد

لا يذهب على العرفاء المتفقهين .

وبالجملة انه مستقيم مشكور، وطريق الحديث من جهته ليس الاحسناً ممدوحاً وهو الذي قال : ما أحد قال على المنبر سلوني غير علي عليه السلام ، قال الله تعالى « وكل شيء أحصيناه في امام مبين »[1] فهو المعبر عنه بالامام المبين، وروى ذلك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله . وقد أوردناه في شرح تقدمة كتابنا تقويم الايمان .

ثم ان الذي سمعناه من مشيختنا ورأيناه بخط من يعتد به من أصحابنا هو ضبط الشين المعجمة بالفتح، ولكن قال الكرماني في شرح صحيح البخاري في تفسير سورة الانفال: ابن شبرمة بضم المعجمة والراء وسكون الموحدة: عبدالله التابعي قاضي الكوفة وعاملها ، مات سنة أربع وأربعين ومائة .

قوله عليه السلام : يتصدع

الصدع الشق، يقال : صدعته فانصدع أي انشق، وتصدع القوم تفرقوا[2].

(باب من عمل بغير علم)

فيه ثلاثة أحاديث :

---

١) يس : ١٢ .

٢) راجع الصحاح : ٣/١٢٤١ .

ابن سنان ، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعداً .

٢ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن ابن مسكان ، عن حسن الصيقل قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لايقبل الله عملا الا بمعرفة ولامعرفة الا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل

الحديث الثاني قوله عليه السلام: فمن عرف دلته المعرفة على العمل

معناه أن كل معرفة دالة باعثة على العمل وذلك العمل ميسر ومعد لحصول معرفة أخرى ، فالعمل من المعرفة والمعرفة من العمل ولادور .

ومن هناك قول الفقهاء والاصوليين الاعمال وهي الواجبات السمعية والمندوبات السمعية ألطاف في المعارف، وهي الواجبات العقلية والمندوبات العقلية ومعدات لها ومقربات اليها ، فلذلك قـد وجب على الشارع الحكيم والسان العليم أن يفرضها ويسنها، أو أن المعرفة من أسباب حدوث العمل والعمل من أسباب بقاء المعرفة ، فالتسابب دائر بين المعرفـة والعمل على التعاكس بحسب الحدوث والبقاء من غير دور ، كما بين مرتبتين من مراتب المعرفة ـ أعني مرتبتي العقل بالفعل والعقل المستفاد، وعلى الطريقين يستمر الا أن الايمان بعضه من بعض ، لكن يشد من أعضاد الاخير مافي الحديث الاتي « والعلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل عنه » .

وعليه أيضاً يستتب أن الواجبات السمعية ألطاف في الواجبات العقلية وكذلك المندوبات السمعية في المندوبات العقلية. وبالجملة الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والعبادات البدنية والكمالات العملية مصقلة مرآة القلب للتطبع بالمعارف الالهية وثقاف جوهر النفس للتحلي بالعلوم النظرية .

ومن لم يعمل فلا معرفة له ، ألا ان الايمان بعضه من بعض .

٣ ـ عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال ، عمن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح .

(باب استعمال العلم)

١ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن حماد بن عيسى عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في كلام له : العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً الى الله فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنة وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وطول الامل ينسي الآخرة.

٢ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن اسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العلم مقرون الى العمل

قوله عليه السلام : ومن لم يعمل فلا معرفة له

مؤداه أن العمل بعض الايمان . والحق أن العمل ليس جزءاً من الايمان ، فالمراد بالايمان الذي العمل بعض منه هو الايمان الفاضل المشفوع بالمتممات والمكملات، لامجرد أصل الايمان. ومنه الحديث في الصحيفة الكريمة الرضوية « الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالاركان » .

(باب استعمال العلم)

فيه سبعة أحاديث :

فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم ، يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل عنه.

٣ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن محمد القاساني ، عمن ذكره ، عن عبدالله بن القاسم الجعفري ، عن أبي عبدالله عليه

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن علي بن محمد القاشاني

هذا هو علي بن محمد القاشاني الاصبهاني الضعيف من ولد زياد مولى عبدالله[1] بن عباس من آل خالد بن الازهر، ذكره الشيخ فيما يحضرني الآن من نسخ كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام[2]، وضعفه العلامة والشيخ تقي الدين بن داود نقلاه عنه من أصحاب أبي جعفر الثاني عليه السلام.

وأما أبوالحسن علي بن محمد بن شيره باعجام الشين المكسورة واسكان الياء المثناة من تحت ثم الراء المفتوحة القاشاني الفقيه الفاضل المكثر من الحديث الذي مدحه النجاشي وقال : غمز عليه أحمد بن محمد بن عيسى ، وذكر أنه سمع منه مذاهب منكرة وليس في كتبه ما يدل على ذلك[3].

فالذي يستبين لي أنه غير هذا وأنه لامساغ لكونه هذا كما ظنه العلامة وتبعه على ذلك تقي الدين بن داود . فقد ذكره الشيخ أيضاً في كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام قبل هذا ووثقه فقال علي بن شيرة ثقة[4]. والعلامة نقله أيضاً عنه من أصحاب أبي جعفر الثاني عليه السلام ، وأما ابن داود فقد نقله عنه في أصحاب أبي الحسن الثاني مولانا الرضا عليه السلام[5].

وبالجملة ان كلامهما هناك في اختلال وظنهما في خيال، ومع ذلك كله فقد

---

١) وفي « ج » عبيدالله.

٢) رجال الشيخ : ٤١٧ .

٣) رجال النجاشي : ١٩٣ ط .

٤) رجال الشيخ : ٤١٧ .

٥) رجال ابن داود : ٤٨٦ .

السلام قال: ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا .

٤ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: جاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فأجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام : مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم مالا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفراً ولم يزدد من الله الا بعداً .

٥ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : بم يعرف الناجي؟ قال: من كان فعله لقوله موافقاً فأثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فانما ذلك مستودع .

٦ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ، رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر : أيها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رأيت أن الحجة عليه أعظم والحسرة أدوم على

نسبا كلام الشيخ الى الاضطراب . ويستقيم الامر بمعرفة أن النجاشي انما ذكر القاشاني الثقة الفقيه الفاضل صاحب الكتب ولم يتعرض لذكر الفاشاني الاصبهاني الضعيف ، فليتبصر .

قوله عليه السلام :كما يزل المطر عن الصفا

الصفا بالقصر في الاصل صفاة الصخرة الملساء والحجر الاملس، ثم سمي به أحد جبلي المسعي. وجمع الصفاة أيضاً أصفاء بالمد، وصفي بالضم والصفواء بالمد ، وكذلك الصفوان مطلق الحجارة الواحدة الصفوانة .

هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر ، لاترتابوا فتشكوا ولاتشكوا فتكفروا ولاترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق أن تفقهوا ومن الفقه أن لا تغتروا وان أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه وأغشكم لنفسه أعصاكم لربه ومن يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم .

٧ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عمن ذكره ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن أبيه قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: اذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتسع قلوبكم فان العلم اذا كثر في قلب رجل لايحتمله، قدر الشيطان عليه، فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفاً ، فقلت وما الذي نعرفه ؟ قال: خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله عزوجل .

(باب المستأكل بعلمه والمباهى به)

١ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وعلي بن ابراهيم،

الحديث السابع قوله رحمه الله : عن محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى

هو ابن أبى ليلى الانصاري القاضي الكوفي المشهور ، ممدوح مشكور صدوق مأمون ، مات سنة ثمان واربعين ومائة ، ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبى عبدالله الصادق عليه السلام ، وأباه عبد الرحمن بن أبى ليلى الانصاري فى أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ، وهو من خواصه عليه‌السلام شهد معه مشاهده وضربه الحجاج على سبه حتى اسودت كتفاه .

(باب المستأكل بعلمه والمباهى به)

فيه خمسة[1] أحاديث : يقال فلان ذو أكل اذا كان ذا حظ من الدنيا ورزق

---

١) بل ستة أحاديث .

عن أبيه جميعاً ، عن حماد بن‌عيسى ، عن عمر بن اذينة ، عن أبان بن‌أبي‌عياش عن سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم، ومن تناولها من غير حلها هلك الأأن يتوب أو يراجع ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا ومن أراد بـه الدنيا فهي حظه .

٢ ـ الحسين بن محمد بن عامر، عن معلى بن محمد،عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي‌خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب، ومن أراد به خير الاخرة أعطاه الله خير الدنيا والاخرة .

٣ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد الاصبهاني ، عـن المنقري، عن حفص بن‌غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من‌أرادالحديث

واسع، والمأكل الكسب، وفلان يستأكل الضعفاء أي‌يأخذ أموالهم[1]. والمراد بالمستأكل بعلمه من يتخذ العلم رأس مال يأكل منه ويتوسع به في معاشه .

الحديث الاول قوله عليه السلام : منهومان لا يشبعان

اما مـن النهمة بفتح النون وتسكين الهاء بلوغ الهمة في الامـر والمنهوم بالشيء المولع به، واما من‌النهم بالتحريك الجوع وافراط الشهوة في‌الطعام والمنهوم من به جوع شديد وشهوة مفرطة في الاكل . والعلم والمعرفة طعام النفس‌المجردة النورانية، وغذاؤها كمال[2] القمح واللحم‌طعام الجسد الهيولائي الظلماني وغذاؤه . وسيتلى عليك في باب النوادر .

---

١) الصحاح : ٤/ ١٦٢٤ .

٢) وفي « ر »كماء . والقمح الحنطة .

لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب .

٤ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم ، عن المنقري ، عن حفص ابن غياث، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: اذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل‌محب لشيء يحوط ماأحب وقال صلى الله عليه وآله: أوحى الله الى داود عليه السلام : لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فاناولئك قطاع طريق عبادي المريدين، ان أدنى ماأناصانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم .

٥ ـ علي، عن أبيه، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم: الفقهاء امناء الرسل مالم‌يدخلوا في الدنيا قيل‌يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم .

٦ ـ محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبدالله عمن حدثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من طلب العلم ليباهي به العلماء ، أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار ان الرئاسة لا تصلح الا لاهلها .

الحديث الرابع قوله عليه‌السلام: فان كل‌محب لشيء يحوط ماأحب

أي يكلاءه ويحرسه ويرقبه ، يقال حاطه يحوطه حوطاً وحيطة وحياطة اذا كلاءه وحرسه ورعاه .

الحديث الخامس ٢) قوله عليه السلام : فليتبوء مقعده من النار

أي‌لينزل منزل‌المعدله من‌النار، يقال‌بوأه الله منزلا أي‌أسكنه اياه ، وتبوأت

---

٢) وقال فى هامش « ر » السادس وهو الصحيح .

(باب لزوم الحجة على العالم)

وتشديد الامر عليه

١ ـ علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال يا حفص ! يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر العالم ذنب واحد.

٢ ـ وبهذا الاسناد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : قال عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام : ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار ؟! .

٣ ـ علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، ومحمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج قال: سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول: اذا بلغت النفس ههنا ـ وأشار بيده الى حلقه ـ لم يكن للعالم توبة ثم قرأ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة .

منزلا أي نزلت به واتخذته مباءة ومتبوءاً، والمباءة والمتبوأ المنزل الذي يأوى اليه المتبوء .

(باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه)

فيه أربعة أحاديث ،

الحديث الثالث قوله رحمه الله : على بن ابراهيم عن أبيه

صحيح عالي الاسناد.

الحديث الرابع :

حسن من جهة أبي سعيد المكاري .

٤ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل: « فكبكبوا فيهاهم والغاوون » قال : هم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه الى غيره .

قوله رحمه الله : عن يحيى الحلبي

يحيى بن عمران بن علي بن أبي شعبة الحلبي من رجال الصادق والكاظم عليهما السلام ، كانت تجارته الى حلب فقيل له الحلبي ، وهو كوفي له كتاب ترويه عدة جمة من أعيان أصحابنا وثقاتهم وأثباتهم، وهو ثقة ثقة صحيح الحديث فروايته عن أبي سعيد المكاري تدل على حسن حاله .

قوله رحمه الله : عن أبي سعيد المكاري

هو هشام بن حيان الكوفي مولى بني عقيل، ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام .[1] وذكره أيضاً في الفهرست في باب الكنى وقال : له كتاب[2].

وقال النجاشي في كتابه : هاشم بن حيان أبو سعيد المكاري ، روي عن أبي عبدالله ، له كتاب ترويه جماعة[3].

والحسن بن داود أورده على ما ذكره الشيخ وأدرجه في الممدوحين فقال في باب الهاء من قسم الممدوحين : هشام بن حيان الكوفي مولى بني عقيل أبو سعيد المكاري ق جخ[4].

---

١) رجال الشيخ : ٣٣٠ .

٢) الفهرست : ٢٢١ .

٣) رجال النجاشي ٣٤٠ .

٤) رجال ابن داود : ٣٦٨ .

(باب النوادر)

١ – علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري رفعه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: روحوا أنفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان .

ثم نسي ذلك أوسهى عنه فقال في باب الكني منه : أبو سعيد المكاري أسمه هشام لم له كتاب[1].

وأما ادراجه في قسم الممدوحين وان لم نظفر بتنصيص عليه بالمدح فلعدم ذكر النجاشي غميزه فيه أصلا ، وذلك سبيله في المدح ، ولقوله ان كتابه ترويه جماعة وذلك تصريح بمدح ، ولانه لم يطعن فيه أحد بذم أصلا وذلك آية كونه ممدوحاً ، ولرواية الحلبى عنه وهو صحيح الحديث ضابط حال من يروي عنه.

وأما توهم الوقف فيه لما في كتاب النجاشي في ترجمة الحسين بن أبى سعيد . فوهم ساقط قد أوضحنا سقوطه في معلقاتنا الرجالية .

(باب النوادر)

فيه خمسة عشر حديثاً :

الحديث الاول قوله عليه السلام: روحوا أنفسكم ببديع الحكمة فانها تكل [illegible]

فيه تنصيص على تجرد النفس الناطقة الانسانية اذ هو ناص على أن الانفس وراء الابدان وان كلالها وراء كلال الابـدان ، وترويح النفس ببديع الحكمة برهان على أنها جوهر مجرد وراء البدن، فان البدن لايتروح الابالبدائع الجرمانية واللطائف الجسمانية .

---

١) نفس المصدر : ٣٩٩ .

٢ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن نوح بن شعيب النيسابوري عن عبيدالله بن عبدالله الدهقان، عن درست بن أبي منصور، عن عروة بن أخي شعيب العقرقوفي، عن شعيب، عن أبي بصير قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : كان : أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يـا طالب العلم ! ان العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماؤه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار .

٣ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نعم وزير الايمان العلم، ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ، ونعم وزير الرفق الصبر .

٤ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الاشعري ، عن عبدالله بن ميمون القداح، عن [illegible] السلام قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ما العلم ؟ قال : الانصات ، قال: ثم مه ؟ قال الاستماع ، قال : ثم مه ؟ قال الحفظ قال : ثم مه ؟ قال : العمل به ، قال ثم مه يا رسول الله ؟ ! قال نشره .

٥ ـ علي بن ابراهيم رفعه الى أبي عبدالله عليه السلام قال: طلبة العلم ثلاثة فأعرفهم بأعيانهم وصفاتهم: صنف يطلبه للجهل والمراء، وصنف يطلبه للاستطالة

والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل، فصاحب الجهل والمرآء موذ ممارمتعرض للمقال في أندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه ، وصاحب الاستطالـة والختل ذوخب

وبالجملة مـن المستبين أن محل الحكمة وقـابل العلوم الحقة والمتطبع بالمعقولات الصرفة ليس هو شيئا من الاعضاء البدنية والاجزاء الجسدية بل انه جوهر نوري ونور الهي لا يسعه شيء من العوالم الجسمانية والابدان الظلمانية والاجساد الهيولانية ، ولتقرير هذا البرهان بسط في كتب الحكمة .

الحديث الخامس قوله عليه السلام : والختل

يقال ختله يختله بالخاء المعجمة والتاء المثناة مـن فوق واللام أخيراً : اذا خدعه وراوغه ، وختل الذئب الصيد : اذا تخفى له ، والمخاتلة والتخامل : التخادع .

قوله عليه السلام : فى أندية الرجال

تنادوا أي تجالسوا في النادي ، والندى مجلس القوم ومتحدثهم، وكذلك الندوة والنادي والمنتدى ـ كذا في الصحاح[1].

قوله عليه السلام : قد تسربل

السربال: القميص، وسربلته فتسربل أي ألبسته السربال ـ كذا في الصحاح[2].

قوله عليه السلام : ذوخب

بالخاء المعجمة المكسورة والباء الموحدة المشددة ، وهو بالكسر لا غير مصدر خبه أي خدعه . والخب بالفتح هو الرجل الخداع وقد التبس الامرفيه

---

١) الصحاح : ٦/٢٥٠٥ .

٢) الصحاح : ٥/١٧٢٩ .

وملق يستطيل على مثله من أشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوانهم هاضم ولدينه حاطم ، فأعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء أثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قدتحنك في برنسه وقام

على بعض أصحابنا المتأخرين ، وأما الضبط بضم الخاء المعجمة فمن أغاليط القاصرين ، وقد أوردنا ذلك في حواشينا على الصحيفة الكريمة السجادية .

وربما يضبط « ذو حب » بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة، على أن يراد حب السخادعين والمدارين . وليس بذاك البعد ، لكن الصحيح هو الاول .

قوله عليه السلام : وملق

الملق الود : واللطف الشديد ، ورجل ملق يعطي بلسانه ما ليس في قلبه.

قوله عليه السلام : فهو لحلوانهم هاضم

قال في الصحاح : الحلوى نقيض المرى[1]. وقال في المغرب : الحلواء بالمد والقصر والجمع الحلاوي .

قلت : وكذلك الدعاوي بالفتح جمع الدعوى ، والفتاوي بالفتح جمع الفتوى ـ قاله أيضاً في المغرب .

قوله عليه السلام : ولدينه حاطم

حطمته حطماً أي كسرته ـ كذا في الصحاح[2].

قوله عليه السلام : قد تحنك في برنسه

البرنس قلنسوة طويلة كان الناس يلبسونها فيصدر الاسلام، وعن الازهري

---

١) الصحاح : ٢٣١٧/٦ بدون الياء فيهما .

٢) الصحاح : ١٩٠٠/٥ .

الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعياً مشفقاً مقبلا على شأنه عارفاً بأهـل زمانه مستوحشاً من أوثق اخوانه فشدالله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه.

وحدثني به محمد بن محمود أبوعبدالله القزويني عن عدة من أصحابنا منهم جعفر بن محمد الصيقل بقزوين، عن أحمد بن عيسى العلوي، عن عباد بن صهيب البصري : عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦ ــ علي بن ابراهيم، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ان رواة الكتاب كثير وان رعاته قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب، فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياتـه وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف

كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة كانت أو جبة أوقمطر ـ كذا قال في المغرب. وقد تبرنس الرجل أي لبس البرنس ، وهو بالمعنى الاخير يلائم .

« قدتحنا » على ما في بعض النسخ من حنا ظهره فتحنا وانحنا اذا عطفه. وبالمعنى الاول « قدتحنك » على ما في الاصل من التحنك ، وهو ادارة طرف العمامة أو خرقة أخرى تحت الحنك ، والحنك ما تحت الذقن .

قوله عليه السلام : في حندسه

أي في جوفه وشدة ظلمته ، والحندس في الاصل الليلة الظلماء الشديدة الظلمة .

الحديث السادس[1]) قوله رحمه الله: وحدثني

المأخوذ عن الشيوخ أن «حدثني» و«حدثنا» أعلى رتبة من أخبرني وأخبرنا

---

١) ولا تحسب هذا حديثاً مستقلا بل هو نفس الحديث الخامس بسندآخر ، والا يلزم ان يكون احاديث هذا الباب ستة عشر مع ان السيد صرح اولا بأن احاديثه خمسة عشر . وعلى كل فلعل نسخة السيد كانت في هذا الباب مشوشة فتدبر .

الراعيان وتغاير الفريقان .

٧ ـ الحسين بن محمد الاشعري، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً .

٨ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عمن ذكره ، عن زيد الشحام عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « فلينظر الانسان الى طعامه » قال : قلت ما طعامه ؟ قال علمه الذي يأخذه ، عمن يأخذه ؟

فحدثني ماسمعته من لفظ الشيخ وحدي وحدثنا ماسمعته في السامعين، وأخبرني ما قرأته عليه بنفسي وأخبرنا ما قرىء عليه وأنا شاهد سامع ، ولا يجوز أبدال شيء منها بغيره .

وأما أنبأني وأنبأنا فقد انعقد الاصطلاح على عدم اطلاقهما الاعلى الاجازة فقط لي وحدى ولي مع غيري ، أو عليها وعلى المناولة أيضاً ، والا ولا فرق بين الاخبار والانباء لغة .

ثم في تفصيل سمعت وسمعنا على حدثني وحدثنا أوبالعكس خلافاً، والاول أشهر وأرجح .

الحديث الثامن قوله عليه السلام : من حفظ من أحاديثنا أربعين

أي من أحصى تلك الاحاديث وعرف معنى كل منها ومغزاه وعلم مؤداه ومقتضاه وأحاط بكنه ما فيه خبراً وراعى فيه حفظ الرعاية لاحفظ الرواية .

الحديث التاسع قوله عليه السلام قال : قلت ما طعامه ؟ قال علمه

الانسان الحقيقي الذي اليه الخطاب وعليه الحساب ، وهو النفس المجردة النورية التي طينة جوهرها وخمير عنصرها من عالم القدس، انما طعامه وغذاؤه

٩ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان عن عبدالله بن مسكان عن داود بن فرقد ، عن أبي سعيد الزهري عن أبي جعفر عليه السلام قال: الوقوف عندالشبهة خير من الاقتحام في الهلكة وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه .

١٠ ـ محمد عن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزة بن الطيار أنه عرض على أبي عبدالله عليه السلام بعض خطب أبيه حتى اذا بلغ موضعاً منها قال له: كف واسكت ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : لايسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى أئمة الهدى حتى يحملوكم فيه على

بالذات وعلى الحقيقة العلم والحكمة والعقل والمعرفة . وملائكة الله المقربون من الانوار العقلية طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس .

وأما طعام البدن الذي هو آلة لما هو الانسان حقيقة في تحريكاته وتصريفاته مادامت له هذه الحياة الظاهرية من الاغذية الجسمانية والاطعمة الجرمانية، فربما يسند اليه بالعرض وبالمجاز العقلي ، اذ لم يعتبر في صحة الانصاف بالعرض وتصحح التجوز العقلي في الاسناد كون المسند اليه مما من شأنه في جوهر ذاته وحد حقيقته أن يتصف بالذات بذلك الوصف المسند اليه بالعرض . فأما اذا اعتبر ذلك على ماعليه السواد الاعظم من أئمة العلوم العقلية فلا يتصحح الاسناد بالعرض الا فيما لايكون خارجاً عن الجنس، فاذن ان سير على المسلك المتوسع فيه صح في تفسير قول الله الكريم حمل الانسان المأمور بالنظر اليه على الجسماني الذي هو طعام بدنه، وعلى الروحاني الذي هو غذاء جوهر ذاته، وان كان الاخير أبلغ وأولى وأحق وأحرى. وان صير الى المذهب الحق المعتبر تعين الحمل على الاخير الاحق المحقوق بالاعتبار لاغير، فلذلك نص عليه مولانا عليه السلام بالتعين . فليتبصر .

القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ونعرفوكم فيه الحق قـال الله تعالى : « فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » .

١١ ـ علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : وجدت علم الناس كله في أربع : أولها أن تعرف ربك والثاني أن تعرف ما صنع بك والثالث أن تعرف ما أراد منك والرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك .

١٢ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال قلت : لابي عبدالله عليه السلام : ما حق الله على خلقه؟ فقال : أن يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون ، فاذا فعلوا ذلك فقد أدوا الى الله حقه .

١٣ ـ محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن سنان، عن محمدبن عمران العجلي عن علي بن حنظلة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا .

١٤ ـ الحسين بن الحسن ، عن محمد بن زكريا الغلابي، عن ابن عائشة البصري رفعه أنأمير المؤمنين عليه السلام قال فيبعض خطبه: أيها الناساعلموا

الحديث الحادى عشر قوله عليه السلام : أولها أن تعرف ربك

فحق العلم معرفـة الرب أولا بالنظر في طباع الوجود بما هو وجود ، ثم التدرج من ذلك الىمعرفة المربوبين علىالترتيب النازل منه طولا وعرضاًعلى ما هو مسلك السبيل اللمي ، وطريقة الصديقين الـذين يستشهدون بالحق على الخلق لا بالخلق على الحق، ويفقهون سر قول الله عزوجل « أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد »[1]، ثم معرفة وجـوب الشرائع والسنن والشارعين والسانين ، ومعرفة ما يحل للمكلفين وما يحرم عليهم ويقربهم الى الله زلفى وما

١) فصلت : ٥٣ .

أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه ، الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امرء مـا يحسن فتكلموا في العلم تبين أقداركم .

١٥ ـ الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالله بن سليمان قال سمعت أباجعفرعليه السلام يقول وعنده رجل من أهل البصرة يقال له : عثمان الاعمى وهو يقول : ان الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار ، فقال : أبو جعفر عليه السلام : فهلك اذن مؤمن آل فرعون مازال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً عليه السلام فليذهب الحسن يميناً وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا ههنا .

يخرجهم من الدين .

وقد روى الصدوق في كتاب التوحيد بطرقه العديدة ان أمير المؤمنين عليه السلام قال : عرفت محمداً صلى الله عليه وآله بالله عزوجل ، لا أني عرفت الله عزوجل بمحمد صلى الله عليه وآله[٢]. وكذلك رواه الكليني .

الحديث الرابع عشر قوله عليه السلام : انزعج

في حديث أنس : رأيت عمر يزعج أبا بكر ازعاجاً يوم السقيفة، أي يقيمه ولا يدعه يستقر حتى بايعه ـ كذا في النهاية الاثيرية[٣].

قوله عليه السلام : وقدر كل امرىء ما يحسن

من الاحسان بمعنى العلم ، أي قدر كل امرىء ما يعلمه .

٢) التوحيد : ٢٨٧ .

٣) نهاية ابن الاثير : ٢/٣٠٢ .

(باب رواية الكتب والحديث)

وفضل الكتابة والتمسك بالكتب

١ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام قول الله جل ثناؤه: «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » ؟ قال : هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لايزيد فيه ولا ينقص منه .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اذينة، عن محمد بن مسلم قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص ؟ قال : ان كنت تريد معانيه فلا بأس .

(باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب)
فيه خمسة عشر حديثاً :

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن محمد بن مسلم

صحيحة محمد بن مسلم هذه ناصة على جواز الرواية بالمعنى اذا كانت بزيادة في المعاني ، ولكن انما تسويغ ذلك لخبير بقواعد الالفاظ والاعراب بصير بمسالك المعاني والمفاهيم ، ومنهم من يقول انما جواز الرواية بالمعنى في غير الاحاديث النبوية، لانه صلى الله عليه وآله أفصح من نطق بالضاد وفي تراكيبه أسرار ودقائق لا يوقف عليها الا بتلك الهيئات التركيبة كما هي عليها، وقد قال صلى الله عليه وآله « نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » .

وعندي أنه لافرق في ذلك بين أحاديثه وأحاديث أوصيائه المعصومين صلى

٣ ـ وعنه ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن داود بن فرقد قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : اني أسمع الكلام منك فأريد أن أرويه كما سمعته منك فلايجيء ، قال: فتعمد ذلك ؟ قلت: لا. فقال : تريد المعاني ؟ قلت : نعم ، قال فلا بأس .

٤ ـ وعنه ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال قلت لابي عبدالله عليه السلام : الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك أو أسمعه من أبيك أرويه عنك ؟ قال: سواء الا أنك ترويه عن أبي أحب الي . وقال أبو عبدالله عليه السلام لجميل : ما سمعت مني فاروه عن أبي .

٥ ـ وعنه ، عن أحمد بن محمد ، ومحمد بن الحسين ، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام يجيئني القوم فيستمعون مني حديثكم فأضجر ولا أقوى . قال : فاقرأ عليهم من أوله حديثاً ومن وسطه حديثاً ومن آخره حديثاً .

الله وسلم عليه وعليهم ، فان كلا منهم أبو عذرة الفصاحة وابن بجدة البلاغة . والحق أن الرواية بالالفاظ المسموعة ثم التفسير ببسط المعاني وشرح المقاصد أحوط في الدين وأصون للسنة .

الحديث الرابع قوله رحمه الله: عن على بن أبى حمزة

هو البطائني قائد أبي بصير المكفوف لا ابن أبي حمزة الثمالي .

الحديث السادس [١] قوله عليه السلام يجيئنى القوم

هذا الحديث صحيح عالي الاسناد، ومفاده تفضيل السماع المعبر عنه اصطلاحاً

---

١) رقم هذا الحديث وكذا السابع يختلف عما فى المطبوع ولعله وقع تقديم وتأخير فى احاديث هذا الباب فى نسخة السيد او المطبوع .

٦ ـ عنه باسناده، عن أحمد بن عمر الحلال قال : قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام : الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول : اروه عني يجوز لي أن أرويه عنه ؟ قال : فقال : اذا علمت أن الكتاب له فاروه عنه .

بلفظ التحديث على العرض المعبر عنه بلفظ الاخبار، وذلك هو الاشهر وعليه الاكثر. وذهب رهط الى أن القراءة والعرض على الشيخ كتحديث الشيخ وسماع التلميذ من لفظه من غير تفاضل ، وشر ذمة الى أن العرض أعلى من السماع . والتعويل عندي على المشهور ، لقوة المستند وصحة السند ، وبسط بيان ذلك على ذمة مقامه.

الحديث السابع قوله عليه السلام فقال : اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه

ذهب فريق من الاصحاب الى جواز الرواية بالمناولة المجردة عن صريح الاجازة اذا ناول الشيخ تلميذه كتاباً وقال له هذا سماعي أو روايتي مقتصراً عليه استدلالا بحصول العلم في ذلك بكونه مروياً له مع الاشعار بالاذن للتلميذ في الرواية واستناداً الى رواية أحمد بن عمر الحلال .

هذه ، ومن من العامة يذهب الى ذلك يستند بما روي عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث بكتابة الى كسرى بفتح الكاف وكسرها مع عبدالله بن حذافة بضم المهملة وتخفيف المعجمة وبالفاء السهمي بفتح المهملة وسكون الهاء ، وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين ويدفعه عظيم البحرين الى كسرى .

والصحيح عندي عدم الجواز على ما عليه الاكثر ، والاشعار بالاذن بمجرد تلك المناولة غير مستبين ، والرواية ليست في حريم النزاع أصلا ، فان أحد العايدين للكتاب والاخر للرجل ، والمفاد جواز رواية ذلك الكتاب عن ذلك

٧ ـ علي بن ابراهيم، عن أبيه، وعن أحمد بن محمد بن خالد، عن النوفلي، عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اذا حدثتم بحديث فأسندوه الى الذي حدثكم، فان كان حقاً فلكم وان كان كذباً فعليـه .

٨ ـ علي بن محمد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن أبي أيوب المدني عن ابن أبي عمير ، عن حسين الاحمسي ، عن أبي عبـدالله عليه السلام قال : القلب يتكل على الكتابة .

٩ ـ الحسين بن محمد ، عن معلي بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقـول : اكتبوا فانكم لاتحفظون حتى تكتبوا .

١٠ ـ محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي ابن فضال ، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها .

١١ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض

الرجل والتحدث بأنه له وبأنه قال فيه كذا ، ولذلك قال عليه السلام : اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه . وليس في منطوقها ولا في شيء من مفاهيمها رواية ما في الكتاب من الحديث عنه عمن يرويه عنه عن أحد من المعصومين صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين .

وبالجملة ان رواية الكتاب عن الرجل واسناده اليه والحكم بأنه قال أو روى فيه كذا ، أو رواية ما في الكتاب من الحديث عن الرجل بسنده عن المعصوم مقامان متباينان في علم أصول الحديث . وهذه الرواية انما هي في المقام الاول وليست هي من المقام الثاني في شيء ، فلا تكن من الغالطين.

أصحابه، عن أبي سعيد الخيبري، عن المفضل بن عمر قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فأورث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج لايأنسون فيه الا بكتبهم .

١٢ ـ وبهذا الاسناد ، عن محمد بن علي رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه

الحديث الحادى عشر قوله رحمه الله : عن أبى معبد ١) الخيبرى

أبو معبد بفتح الميم والباء الموحدة وسكون المهملة بينهما ، الخيبري هو الذي تروي عنه العامة ، وكذلك ضبط شارح الصحيح للبخاري . وأبو سعيدالخراساني هوالذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام وحكم عليه بالجهالة[٢]. ونسخ الكافي في هذا السند مختلفة بهما[٣].

الحديث الثانى عشر قوله رحمه الله : وبهذا السند

يعني بهذا السند عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، ومحمد بن علي اما هومحمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيدالله بن العباس ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، أو محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أو محمد بن علي بن مهزيار أو محمد بن علي بن عيسى القمي المعروف بالطلحي ، فهم في طبقة من يروي عنه أحمد بن محمد البرقي . والذي يتقوى به الظن في هذا السند هو الاخير أو ابن مهزيار . والله سبحانه أعلم .

---

١) وفى المطبوع بطهران هو ابو سعيد الخيبرى .

٢) رجال الشيخ : ٣٩٧ .

٣) بل وثالث وهوابوسعيد الخيبرى، والذى يقوىفى النظرهوابوسعيد الخراسانى. والبختري هو تصحيف الخراسانى، لانه لايوجد عن ابى سعيد البختري اثر فى التراجم، واما ابو معبد فهو كنية زيد بن ربيعة وهو صحابى لا يمكن ان يقع فى الطريق . فتدبر .

السلام: اياكم والكذب المفترع. قيل له: وما الكذب المفترع! قال:أن يحدثك الرجل بالحديث فتتركه وترويه عن الذي حدثك عنه .

١٣ــ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمدبن محمد

قوله عليه السلام : اياكم والكذب المقترع

المقترع بالقاف من الاقتراع بمعنى الاختيار ، والمقترع والمقروع مــن الابل المختار منها للفحلة ، ومنه قيل يفحل الابل قريع . أو من القرعة بالضم وهي معروفة ، يقال : كانت له القرعــة اذا اقترع وقرع أصحابه . والقرعة أيضاً خيار المال ومختاره ، والقريعة مثل القرعة وهي أيضاً خيار المال . وقد تكرر في الحديث تصاريف الاقتراع بمعنى الاختيار والاستهام والمساهمة واتخاذ الرجل شيئاً سهماً لنصيبه .

وأما المفترع[1] بالفاء من افترعت البكر اذا افتضضتها فليس بمستعذب المعنى في هذا المقام، ولعله من التصحيفات في الانتساخ أو من التحريفات في الرواية. والله سبحانه أعلم .

قوله عليه السلام : عن الذى حدثك به

في بعض النسخ « عن غير الذى حدثك به » ، أي عن غير ذلك الرجــل الذي حدثك بــذلك الحديث . وفي بعضها[2]« عن الذي حدثك عنه » أي عن الشيخ الذي حدثك ذلك الرجل رواية عنه .

الحديث الثالث عشر قوله رحمه الله : محمد بن يحيى

صحيح السند نقي الطريق .

---

١) كما فى المطبوع بطهران .
٢) كما فى المطبوع بطهران .

ابن أبي نصر ، عن جميل بن دراج قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء .

١٤ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد، عن عمر ابن عبد العزيز ، عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا : سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول : حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين عليهم السلام حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عزوجل .

١٥ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن بن أبي خالد شينولة قال : قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام : جعلت فداك أن

قوله عليه السلام : اعربوا حديثنا

وفي بعض النسخ « بحديثنا » أي تكلموا بحديثنا على ما سمعتوه من جواهر الالفاظ ووجوه الاعراب المأخوذة عنا من دون تغيير ومن غير نقل بالمعنى أصلا فانا قوم فصحاء بلغاء ، أقاويلنا معادن الحقائق وأساليبنا مكافيء الدقائق ، فاذا غيرتموها فاتتكم أسرار الحقيقة .

ويحتمل ما في أصل النسخة من دون الباء أن يكون معناه اضبطوا حديثنا بالاعراب على الطريق الجاري على ألسنتنا وان كان ربما يخفى عليكم وجهه وسبيله ، ولا تغيروه ولا تبدلوه من تلقاء أنفسكم ، فانا منبع الفصاحة ومعدن الحقيقة[1].

الحديث الخامس عشر قوله رحمه الله: عن محمد بن الحسن بن أبى خالد شينولة

ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب مولانا الرضا عليه السلام .

---

١) هذا الحديث وما قبله يوجدان في « ر » فقط .

مشايخنا رووا عـن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام وكانت التقيـة شديدة فكتموا كتبهم ولم تروعنهم، فلما ماتوا صارت الكتب الينا . فقال : حدثوا بها فانها حق .

قوله عليه السلام : فلم ترو عنهم

الأصح الاصوب والاثبت الاقوم «فلم نرو عنهم» بفتح الواو المشددة وبالراء المفتوحة على صيغة المجهول من المضارع المجزوم ، اما بضم النون المتكلم مع الغير أو بالتاء المضمومة للتأنيث في الغيبة ، من « التروية » بمعناها الشائع في اصطلاح علم الحديث في الرخصة .

وقد ورد أيضاً في اللغة وقال في الصحاح : رويته الشعر تروية أي حملته على روايته[1]. وقال في المغرب : يقال روى الحديث والشعر راويته ورويته اياه حملته على راويته ، ومنه قولهم انا روينا في الاخبار بالضم والتشديد على صيغة الماضي المجهول للمتكلم مع الغير من باب التفعيل .

وبعض علماء الحديث يضبطه بالتخفيف على صيغة المجهول بمعنى روى الينا سماعاً أو قراءة أو اجازة خاصة أو عامة أو مناولة أو مكاتبة أو وجادة .

وضمير الجمع في « عنهم » للمشائخ ، والمعنى فلم نرو نحن عنهم ، أي لم يرخص لنا من قبلهم في الرواية، أو لم ترو تلك الكتب وأحاديثنا عنهم، أي لم يرخص من قبلهم في روايتها .

وفي طائفة من النسخ « فلم يرووا عنهم » من روى يروي روايـة ، وواو الجمع في الفعل للمشائخ والضمير البارز في « عنهم » للائمة عليهم السلام . وأما «فلم نرو» على صيغة المعلوم للمتكلم مع الغير من الرواية فمن تصحيفات المصحفين .

---

١) الصحاح : ٦/٢٣٦٤ .

(باب التقليد)

١ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبدالله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن ابن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ؟ فقال : أما والله ما دعوهم الى عبادة أنفسهم ، ولو دعوهم ما أجابوهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لايشعرون .

٢ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد، عن ابراهيم بن محمد الهمداني عن محمد بن عبيدة قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : يا محمد أنتم أشد تقليداً أم المرجئة؟ قال : قلت: قلدنا وقلدوا. فقال: لم أسألك عن هذا، فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الاول. فقال أبوالحسن عليه السلام: ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه وأنتم نصبتم رجلا وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم أشد منكم تقليداً .

(باب التقليد)

فيه ثلاثة أحاديث :

الحديث الثاني قوله عليه السلام : أم المرجئة

المراد بالمرجئة هنا جماهير المؤخرين علياً عليه السلام عن درجته ، لا الفرقة المقابلة للوعيدية بخصوصها ، وقد جرى ذلك أيضاً في اصطلاحات علم الكلام. قال صاحب كتاب الملل والنحل فيه: الارجاء على معنيين أحدهما بمعنى التأخير كما في قوله تعالى «قالوا أرجه وأخاه»[1] أي أمهله وأخره، والثاني اعطاء الرجاء . أما اطلاق اسم «المرجئة» على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح، لانهم

---

١) الاعراف : ١١١ .

٣ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبدالله ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله جل وعز : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » فقال : والله ما صاموا لهم ولاصلوا لهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فاتبعوهم.

(باب البدع والرأى والمقائيس)

١ ـ الحسين بن محمد الاشعري ، عن معلي بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال جميعاً

كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد ، وأما بالمعنى الثاني فظاهر ، فانهم كانوا يقولون: لانضر مع الايمان معصية، كما لاتنفع مع الكفر طاعة. وقيل: الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة ، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار ، فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان ، وقيل: الارجاء تأخير علي عليه السلام عن الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان[١]. انتهت ألفاظه .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : محمد بن اسماعيل

هذا الحديث حسن ممدوح بل صحيح لجلالة قدر محمد بن اسماعيل ابى الحسين النيسابوري .

(باب البدع والرأى والمقائيس)

فيه اثنان وعشرون حديثاً :

الحديث الاول قوله رحمه الله: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد

صحيح عالي الاسناد وان كان معلى بن محمد ضعيفاً .

---

١) الملل والنحل : ١/١٣٩.

عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن مسلم ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : أيها الناس ! انما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا، فلوأن الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو أن الحق خلص لم يكن اختلاف

قوله عليه السلام : انما بدء

اما بالموحدة والمهملة المضمومتين والواو المشددة مصدر بدا يبدو اذا ظهر، واما بفتح الموحدة وتسكين المهملة والهمز أخيراً وفق ما في نهج البلاغة المكرم ، من بدأت الشيء بدأ وبدءة الشيء وبدؤه أوله كما ثناه آخره[1]، وهو المشهور عن أئمة العربية ، لكن المطرزي قال في المغرب : البدأة أول الامر، ومن روى بغير تاء فقد حرف ، وكذلك قال : البداية عامية والصواب البداءة فعالة من بدأ كالقراءة والكلاءة من قرأ وكلاء.

قوله عليه السلام : على ذى حجى

الحجى بكسر الحاء المهملة لاغيرثم الجيم المفتوحة وبالقصر العقل، وأما الحجى بالكسروبالفتح معاً فبمعنى الستر. قال ابن الاثير في نهايته: قال الخطابي: انه يروى بكسر الحاء وفتحها ومعناه فيهما الستر، فمن قال بالكسر شبهه بالحجا العقل لان العقل يمنع الانسان من الفساد ويحفظه من التعرض للهلاك ، فشبه الستر الذي يكون على السطح المانع للانسان من التردي والسقوط بالعقل المانع له من أفعال السوء المؤدية الى الردى ، ومن رواه بالفتح فقد ذهب الى الناحية والطرف ، وأحجاء الشيء نواحيه واحدها حجاً[2].

وقد تكرر في الحديث ذكر ذوي الحجى ، أي ذوي العقل .

---

١) وفى « ج » اخرى .

٢) نهاية ابن الاثير : ١/٣٤٨ .

ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معاً فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

٢ ـ الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور العمي يرفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله .

٣ ـ وبهذا الاسناد، عن محمد بن جمهور رفعه قال: من أتى ذا بدعة فعظمه فانما يسعى في هدم الاسلام .

٤ ـ وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة . قيل : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : انه قد أشرب قلبه حبها .

قوله عليه السلام : لكن يؤخذ من هذا ضغث

الضغث بالكسر ملء اليد وقبضة الكف من الشجر والحشيش المختلط الرطب واليابس ، وقيل الحزمة منه ومما أشبهه من البقول ، والمراد شيء يسير من هذا أو شيء يسير من هذا كل منهما مختلط غير خالص .

الحديث الرابع قوله عليه السلام قال : انه قد أشرب قلبه حبها

أشرب على صيغة المجهول من باب الافعال من الشراب والشرب ، أو من الاشراب وهو لون أو بمعنى خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى اللون الاخر. وحبها بالنصب . وقلبه اما بالرفع على أن يكون هو المفعول المقام مقام الفاعل أي خولطه قلبه حبها وجعل بحيث تداخله وسرى فيه واستوعب أرواق وخلته وحل منه في مداخلته ومخالطته اياه محل الشراب من البدن في مداخلته اعماقه أو محل الصبغ من الثوب في مخالطته سراسره ، واما بالنصب منزوعاً منه الخافض على أن يكون المفعول المقام مقام الفاعل هو صاحب البدعة نفسه، وانما

٥ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله: ان عندكل بدعة تكون من‌بعدي يكاد بها الايمان ولياً من أهل بيتي موكلا به يذب عنه ، ينطق بالهام من الله ويعلن الحق‌وينوره ويردكيد الكائدين يعبر عن‌الضعفاء فاعتبروا يا أولى الابصار وتوكلوا على‌الله.

قلبه مكان الاشراب أي خولط صاحب البدعة حبها وجعل بحيث تداخله حب البدعة كمايتداخل الشراب الجوف، او خالطه حبهاكما يخالط الصبغ الثوب وانما مداخلته ومخالطته اياه في أرواق سره وفي سراسر قلبه ، فهذا سبيل‌القول في مثل مقامنا .

هذا ، فأما في قوله عزمن قائل في القرآن الحكيم « وأشربوا في قلوبهم العجل »[1] فلا سلوك الامن‌السبيل الثاني دون الاول ،كما قد وقع للمة من‌علماء العلوم اللسانية ، ولقد أتينا بالقول بالفصل في حواشينا على الصحيفة الكريمة السجادية .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن أحمد بن محمد ٢)

السند صحيح سواء كان أحمد بن محمد هو ابن‌عيسى القمي، أو ابن‌خالد البرقي . وأمـا توهم الضعف في البرقي لما في الكافي في أواخر كتاب الحجة فمن زلات بعض الاوهام القاصرة ، ولقد حققنا الامر في مقامه .

قوله عليه السلام : يعبر عن الضعفاء

أي يكون لساناً للضعفاء معبراً عنهم ما يدفع البدعة ويذب عن الدين، من

---

١) البقرة : ٩٣ .

٢) وفى المطبوع : احمد بن محمد بن عيسى .

٦ ـ محمد بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، وعلي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام وعلي ابن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب رفعه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ان من أبغض الخلق الى الله عزوجل لرجلين: رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة ، قد لهج بالصوم والصلاة فهو

عبرت عن فلان اذا تكلمت عنه وعبر اللسان عما في الضمير[١].

الحديث السادس قوله عليه السلام : عن قصد السبيل

أي عن السبيل العدل المستقيم المستوي ، و« مشعوف بكلام بدعة » اما بالمعجمتين من شغفه حب كذا أي شق شغاف قلبه وهو حجابه وغلافه ودخله حتى وصل الى فؤاده، وشغفه رأي كذا أي وسوس في صدره وأزعج سره وهيج ساكن شوقه ، واما بالمعجمة والمهملة من الشعف شدة الحب وافراط ما يغشى القلب من حب أو فزع أو دهشة ، يقال : شعفه الحب أي احرق قلبه ، وأصله من شعفت البعير بالقطران اذا أسعلته[٢] به ، وكذلك ما في التنزيل الكريم « قد شعفها حباً »[٣] قرىء بالمعجمة والمهملة .

قوله عليه السلام : قد لهج

من اللهج بالشيء بالتحريك الولوع به ، وقد لهج بـه بالكسر يلهج اذا ولع به واذا أغرى به فثابر عليه .

---

١) هذه التعليقة لا توجد فى « ج » .
٢) وفى الصحاح : اذا طليته به ، وفى « ر » اذا اشعلته به .
٣) يوسف : ٣٠ .

فتنة لمن افتتن به ، ضال عن هدي من كان قبله ، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته ، حمال خطايا غيره ، رهن بخطيئته ، ورجل قمش جهلا في جهال الناس، عان بأغباش الفتنة قدسماه أشباه الناس عالماً

قوله عليه السلام : ضال عن هدى من كان قبله

عن هدى من كان قبله بفتح الهاء وكسرها وسكون المهملة أي عن سيرته وطريقته ، يقال : هدى هدى فلان أي سار بسيرته وعمل بطريقته قاله في الصحاح وقاله في النهاية، ومنه الحديث «واهدوا هدى عمار» ، والحديث الاخر« الهدى الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة »[1]. بكسر الهاء وفتحها معاً وبسكون الدال في الجميع، وكذلك ضبطناه ورويناه في دعاء سيد الساجدين عليه السلام في الصلاة على اتباع الرسل ومصدقيهم في الصحيفة الكريمة .

قوله عليه السلام : رجل قمش

القمش بالتسكين جمع الشيء من هاهنا وهاهنا ، وكذلك التقميش[2].

قوله عليه السلام : غان بأغباش الفتنة

غان بالغين المعجمة والنون المنونة بالكسر بعد الالف من غنى بالكسر أي عاش ، وغنى بالمكان بالكسر أيضاً يغنى كبقي يبقى أي أقام به .

وقد رأيت في بعض نسخ نهج البلاغة «غار» باعجام العين وبالراء المنونة من غرى بالشيء بالكسر يغرى بـه بالفتح أي أولع به وشغفه الافتتان بحيلة، والاصح فيه الاول على ما يشهد به قوله عليه السلام من بعد « ولم يغن فيه يوماً

---

١) نهاية ابن الاثير : ٢٥٣/٥ . والصحاح : ٢٥٣٤/٦ .

٢) راجع الصحاح : ١٠١٦/٣ .

سالماً » بفتح الياء والنون وسكون المعجمة بينهما. وأما « عان »[1] باهمال العين من عنى بالكسر عنى أي تعب ونصب فمن التصحيفات والتحريفات المستهجنة.

و« بأغباش الفتنة » بالغين والشين المعجمتين والباء الموحدة قبل الالف جمع غبش، والغبش بالتحريك البقية من الليل قبيل الفجر. وفي النهاية الاثيرية يقال: غبش الليل وأغبش اذا أظلم ظلمة يخالطها بياض، وذلك الوقت هو الغبش وبعده الغبس بالسين المهملة وبعده الغلس ، ويكون الغبش بالمعجمة في أول الليل أيضاً ، ومنه حديث علي عليه السلام « قمش علماً غاراً بأغباش الفتنة » أي بظلمها[2]. هذا قول النهاية . والذي في حديث علي عليه السلام في نهج البلاغة وغيره « رجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غان[3] في أغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه أشباه الناس عالماً لاقمش علماً »[4]. والموضع على صيغة المفعول من التوضيع المطرح الخارج عن الاعتدال والعدل الغير المستحكم الخلق .

قوله عليه السلام : ولم يغن فيه يوماً سالماً

بفتح الياء والنون وسكون المعجمة بينهما وسقوط الياء الاخيرة بلم ، أي ولم يغن فيه يومــاً سالماً . وفي النهاية الاثيرية : وفي حديث علي عليه السلام « ورجل سماه الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً سالماً » أي لم يلبث في العلم يوماً تاماً ، من قولك غنيت بالمكان أغنى اذا أقمت به[5].

---

١) كما في الكافي المطبوع بطهران .

٢) نهاية ابن الاثير : ٣/ ٣٣٩ .

٣) وفي النهج : عاد .

٤) نهج البلاغة : ٥٩ ط صبحي صالح .

٥) نهاية ابن الاثير : ٣/ ٣٩٢ .

بكر فاستكثر ، ما قل منه خير مما كثر ، حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ماالتبس على غيره وان خالف قاضياً سبقه لـم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبلـه ، وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيألها حشواً من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لايدري أصاب أم أخطأ، لايحسب العلم في شيء مما أنكر ، ولا يرى أن وراء مـا بلغ فيه مذهباً ، ان قاس شيئاً بشيء لم يكذب نظره وان أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له : لايعلم ، ثم جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات، خباط جهالات

قلت : الحديث « سماه أشباه الناس عالماً لا الناس » وسالماً صفة لليوم .

قوله عليه السلام : بكر فاستكثر

بكر الى الشيء بالتشديد وأبكر وكذلك ابتكر على التحقيق اذا بادر اليه وسارع الى فعله وأسرع .

قوله عليه السلام : من آجن

الاجن الماء المتغير اللون والطعم[1] قاله في القاموس .

قوله عليه السلام : فهو من لبس الشبهات

لبس الشبهات بفتح اللام بمعنى الاختلاط، وأصله اختلاط الظلام. وأيضاً مصدر لبست عليه الامر ألبس أي خلطت . وأمـا اللبس بالضم فمصدر لبست الثوب ألبس، وفي الامر لبسة بالضم أي شبهة[2]. وجمع الشبهة الشبهات بضمتين.

قوله عليه السلام : فهو مفتاح عشوات

هي جمع عشوة، والعشوة بتثليث المهملة وتسكين المعجمة الامر الملتبس

١) القاموس : ٤/ ١٩٥ .
٢) راجع الصحاح : ٢/ ٩٧٠ .

لايعتذر مما لايعلم فيسلم ولايعض في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء، يستحل بقضائه الفرج

وأن يركب المرء أمراً يجهله ولا يعرف وجهه ، مأخوذة من عشوة الليل وهي ظلمته ، ويقال : بل هي من أوله الى ربعه .

ومفتاح اما أنه بالفاء والتاء وهو معروف، واما أنه بالقاف والنون من قنحت الشيء قنحاً اذا عطفته وجعلته ذا اعوجاج وانعطاف كالمحجن، والقناحة بالضم والتشديد مفتاح معوج طويل، من أبنية المبالغة من القنح كالمحراب من الحرب والمعطاء أو اسم آلة .

الحجن بالتسكين، يقال حجنت الشيء واحتجنته اذا جذبته بالمحجن الى نفسك ، والمحجن بالتحريك الاعوجاج ، والمحجن كالصولجان، وهذا أظهر.

قوله عليه السلام : يذرى الروايات ذرو الريح

الصحيح اما يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم، واما يذري الروايات اذراء الريح الهشيم ، يقال : ذرته الريح وأذرته تذروه وتذريه اذا سفته وأطارته. قال ابن الاثير في النهاية : ومنه حديث علي عليه السلام « يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم » أي يسرد الراوية كما تنسف الريح هشيم البيت[1].

في نهج البلاغة المكرم « لا يدري أصاب أم أخطأ ، ان أصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وان أخطأ رجا أن يكون قد أصاب ، جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات، يذري[2] الروايات اذراء الريح الهشيم » الى قوله عليه السلام « تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث »[3].

---

١) نهاية ابن الاثير : ٢ / ١٥٩ .

٢) وفى النهج : يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم .

٣) نهج البلاغة : ٥٩ ط صبحى صالح .

الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لامليء باصدار ما عليه ورد ولا هو أهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق .

٧ ـ الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء عن أبان بن عثمان، عن أبي شيبة الخراساني قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزدهم المقائيس من الحق الا بعداً وان دين الله لايصاب بالمقائيس .

٨ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان رفعه ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار .

٩ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم قال : قلت لابي الحسن موسى عليه السلام : جعلت فداك فقهنا في الدين وأغنانا الله بكم عن الناس حتى أن الجماعة منا لتكون في المجلس ، ما يسأل رجل

قوله عليه السلام : لابملیء

لابملیء على صيغة فعيل من ملا الرجل فصار ملياءا أي ثقة غنياً بين الملاء والملاءة بالمد فيهما . وفي طائفة من النسخ[1] « لامليء » من دون الباء. قال ابن الاثير في النهاية: وقد أولع الناس فيه بترك الهمز وتشديد الياء ، ثم قال: ومنه حديث علي عليه السلام « لابملئي والله باصدار ما ورد عليه »[2].

قوله عليه السلام : فرط من ادعائه

فرط منه كذا أي سبق وتقدم، وأصل الفارط والفرط بالتحريك فيمن يتقدم الواردة، ومنه الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم: أنا فرطكم على الحوض[3].

---

١) كما في المطبوع بطهران .

٢) نهاية ابن الاثير : ٤/٣٥٣ وفيه مليء .

٣) راجع الطرائف المطبوع بتحقيقنا وتعاليقنا عليه : ٣٧٦ .

صاحبه، تحضره المسألة ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم فربما وردعلينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا الى أحسن مايحضرناوأوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به؟ فقال هيهات هيهات ، في ذلك والله هلك من هلك يا بن حكيم ، قال : ثم قال : لعن الله أبا حنيفة كان يقول : قال : علي وقلت .

قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم : والله ما أردت الا أن يرخص لي في القياس .

١٠ ـ محمد بن أبي عبدالله رفعه ، عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : قلت لابي الحسن الاول عليه السلام بما اوحد الله ؟ فقال : يا يونس ! لاتكونن مبتدعاً ، من نظر برأيه هلك ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر .

وفي الصلاة على الطفل الميت «اللهم اجعله لنا ولابويه فرطاً» أي أجراً متقدماً.

الحديث العاشر قوله رحمه الله محمد بن أبى عبدالله

هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي أبوالحسين الكوفي ساكن الري ، يقال له محمد بن أبي عبدالله ، كان ثقة صحيح الحديث ، وكان أبوه وجهاً ، روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى، أورده شيخنا الطوسي في الفهرست ولم يزد فيه على أن قال : له كتاب[1].

وقال في كتاب الرجل في باب لم: محمد بن جعفر الاسدي يكنى أباالحسن الرازي كان أحد الابواب[2].

وشيخنا النجاشي نص عليه بالثقة وصحة الحديث ، ثم قال : الا أنه روى

١) الفهرست : ١٧٩ ط نجف .

٢) رجال الشيخ : ٤٩٦ .

١١ ـ محمد بن يحيى ، عـن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عـن مثنى الحناط، عن أبي بصير قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فتظر فيها ؟ قال : لا ، أما انك ان أصبت لم‌توجر، وان أخطات كذبت على الله عزوجل .

١٢ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان الكلبي ، عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار.

عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه[1]. قال شيخنا العلامة فأنا في حديثه من المتوقفين[2].

وعندي أنه لامقام للتوقف فيما يرويه عـن الثقات والاثبات وانما التوقف فيما يرسله ويرفعه. قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى عند ذكر أقاصيص الغيبة: وقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل ، منهم أبو الحسين محمد بن جعفر الاسدي . وقال بعد قصص : ومات الاسدي على ظاهر العدالة لم يتغير ولم يطعن عليه في شهر ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة[3].

والذي يعنيه هو أبو الحسن الرازي على ماقاله في كتاب الرجال لا أبو الحسين المروي كماظنه الحسن بن داود، بل جعفر بن محمد الاسدي اباالحسين المروي غير معروف الامن جهة الحسن بن داود ، وأيضاً المعروف في النسبة الى مرو المروزي بالزاي لا المروي من دونها .

١) رجال النجاشي : ٢٨٩ .

٢) الخلاصة : ٧٨ .

٣) الغيبة للشيخ الطوسى : ٢٥٧ ــ ٢٥٨ .

١٣ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت أصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما أنعم الله به علينا بكم ، ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا الي بعض وعندنا مايشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: ومالكم وللقياس انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثم قال : اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم مالاتعلمون فها - وأهوى بيده الى فيه - ثم قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول : قال علي وقلت أنا وقالت الصحابة وقلت : ثم قال : أكنت تجلس اليه ؟ فقلت : لا ولكن هذا كلامه ، فقلت : أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به في عهده ؟ قال : نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيامة ، فقلت : فضاع من ذلك شيء ؟ فقال : لاهو عند أهله .

الحديث الثالث عشر قوله عليه السلام : فها

هذه اللفظة اما أنها اسم فعل لخذ ، يعني عليه السلام ان جاءك مالاتعلمونه فلا تحكم فيه بالقياس بل ارجع الى أخذه عن أفواه العلماء، ولذلك أومى بيده الشريفة الى فيه عليه السلام، أي خذ ذلك عن في امامك العالم، وهذا معنى قول الراوي أهوى بيده الى فيه .

وأصحاب الحديث يروونها ساكنة الالف، فمن أئمة العلوم اللسانية من يقول الصواب مدها وفتحها،لان أصلها هاك فحذفت الكاف وعوض منها المد والهمزة، يقال : هاء بالفتح يارجل وهاء بالكسر ياامرأة وهاء يارجلان أو امرأتان وهاؤم يارجال وهاؤن يانسوة ، ومنهم من يجيز فيها القصر والسكون على حذف العوض منها وتنزيلها منزلة هاء التى للتنبيه .

واما أنها حرف ها المقصورة التنبهية، أوها التي هي كناية عن شيء مجهول

١٤ ـ عنه ، عن محمد ، عن يونس ، عن أبان ، عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاماً فيها علم الحلال والحرام ، ان أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعداً ، ان دين الله لايصاب بالقياس .

١٥ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان السنة لاتقاس ألا ترى أن المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلوتها ؟ يا أبان ! ان السنة اذا قيست محق الدين .

١٦ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال : مالكم والقياس ، ان الله لا يسأل كيف أحل وكيف حرم .

١٧ ـ علي بن ابراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال: حدثني جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أن علياً صلوات الله عليه قال : من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس. قال : وقال أبو جعفر عليه السلام : من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحل وحرم فيما لايعلم .

١٨ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن يقطين

أيها أنتم يجب عليكم الرجوع الى أفواه العلماء، أوها هذا الذي ورد عليكم أمر مجهول يجب أن يؤخذ علمه عن أفواه الرجال ، وكذلك في حديث أمير المؤمنين عليه السلام « ها ان ههنا علماً جماً » وأوما بيده الى صدره . فتكون كلمة تنبيه للمخاطب ينبه على ما يشار اليه من الكلام .

عن الحسين بن مياح ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان ابليس قاس نفسه بآدم فقال: « خلقتني من نار وخلقته من طين » ولو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم عليه السلام بالنار كان ذلك أكثر نوراً وضياء من النار .

و« أهوى بيده الى فيه » أي مـدها نحوه ، وأما فها اليه كناية عن وجوب الاخذ عنه واشارة الى لزوم الرجوع[1].

الحديث التاسع [2] عشر قوله رحمه الله : عن الحسين بن مياح

في بعض النسخ[3] عن الحسين بن مياح عن أبيه، والصحيح فيه فتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحت ، وقيل بالكسر والتخفيف وهما ضعيفان .

والحسين من رجال الكاظم والرضا عليهما السلام، ومياح لم يبلغني فيه عن وجوه الاصحاب ، الا أن له رسالة ضعيفة الطريق ، وفي بعضها عن الحسين بن جناح بالجيم والنون عن أبيه وهو جناح بن رزين مولى مفضل بن قيس الاشعري من أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام، ذكره الشيخ رحمه الله في كتاب الرجال[4].

قوله عليه السلام : فلو قاس الجوهر

أي النور العقلي المفارق والجوهر القدسي الفعال الذي يهب الصور باذن ربه العظيم سبحانه ، وقياسه من النفس الناطقة الانسانية في اخراج كمالاتها من القوة الى الفعل قياس نور الشمس من القوة الباصرة، والنفس المجردة الانسانية مخلوقة من جنسه مفطورة على اقتباس نوره وضيائـه ، وهي أعلق تعلقاً وأشد

١) وهذا الحديث لاتوجد فى « ج » .

٢) وفى المطبوع يعد من حديث الثامن عشر وكذا التعليقة التالية .

٣) كما فى المطبوع بطهران .

٤) رجال الشيخ : ١٦٤ .

١٩ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حريز ، عن زرارة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال: حلال محمد حلال أبداً الى يوم القيامة وحرامه حرام أبداً الى يوم القيامة ؟ لا يكون غيره ولا يجيء غيره وقال : قال علي عليه السلام: ما أحد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة .

٢٠ ـ علي بن ابراهيم، عن أبيه ، عن أحمد بن عبدالله العقيلي، عن عيسى ابن عبدالله القرشي قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة ! بلغني أنك تقيس ؟ قال : نعم قال: لا تقس فان أول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الاخر .

ارتباطاً به من جثمان أبليس بمادته التي منها خلق وهي النار، وكذلك من كل ذي مادة واسطقساني بمادته وعنصره واسطقسته . أو الى الجوهر المفارق الذي منه جعل الله عزوجل جبلة خلقة آدم وغريزة ذاته وحقيقة جوهريته، وهو نفسه النطقية العاقلة وروحه النورية الالهية التي هي الانسان على الحقيقة ، وهي أكثر نوراً وأشد ضياء من النار نوريتها عقلية الهية ونورية النار حسية هيولانية .

الحديث الحادى وعشرون قوله رحمه الله : عن احمد بن عبدالله العقيلى

هو أحمد بن النسابة المحدث بنصيبين بن عبدالله النسابة أيضاً بن محمد ابن عقيل بن أبي طالب ، روى عن جده عقيل عن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن ابى طالب عن أبى عبدالله عليه السلام .

قوله عليه السلام : ولو قاس نورية آدم

أي نورية روحه المجردة الالهية التي هي الاصل الاصيل في جوهر ذاته

٢١ ـ علي ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن قتيبة قال: سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها ، فقال الرجل : أرأيت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها؟ فقال له: مه، ما أجبتك فيه من شيء فهوعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسنا من « أرأيت » في شيء .

٢٢ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه مرسلا قال : قال أبو جعفرعليهالسلام : لاتتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما أثبته القرآن .

وجبلة حقيقته ، أو نورية النور العقلي الفعال بأذن الله سبحانه الذي اعتلاق جبلة نفس آدم به أشد من أعتلاق جبلة أبليس بالنار .

الحديث الثاني والعشرون قوله رحمه الله : عن محمد بن عيسى

هذا هو أبو جعفرمحمد بن عيسى بن يقطين بن موسى من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام، وقد استثناه الصدوق من رجال نوادر الحكمة. ويونس هو يونس بن عبدالرحمن مولي علي بن يقطين بن موسى أبو محمد من رجال الكاظم والرضا عليهما السلام ، أحد الاربعة الذين يقال انتهى اليهم علم الانبياء عليهم السلام .

وقال محمد بن الحسن بن الوليد ماتفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه . والحق أن ذلك لامن حيث الطعن في محمد بن عيسى فانه جليل في أصحابنا جداً، بل لانه كان أصغر سناً من أن يدرك يونس ويروي عنه بلا واسطة ، وكذلك من أن يروي عن ابن محبوب من غير واسطة، ولمثل ذلك من انقطاع السند استثناه الصدوق اياه من رجال نوادر الحكمة .

(باب)

الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس شيء من الحلال والحرام

وجميع ما يحتاج الناس اليه الا وقد جاء فيه كتاب أو سنة

١ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد عن مرازم، عن أبيعبدالله عليه السلام قال: ان الله تبارك وتعالى أنزل فيالقرآن تبيان كل شي حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لايستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن ، الا وقد أنزله الله فيه .

٢ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حسين بن المنذر ، عن عمر بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً يحتاج اليه الامة الا أنزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلا يدل عليه ، وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً .

(باب الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج الناس اليه وقد جاء فيه كتاب وسنة)

فيه عشرة أحاديث :

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن حسين بن المنذر

هو الذي روى الكشي من طريق محمد بن سنان عن الصادق عليه السلام فيه أنه من قراح الشيعة[١] والقراح بالقاف والراء والحاء المهملة أخيراً الخالص الذي لايشوبه شيء . فما زعم بعض أصحابنا المتأخرين فيحواشي الخلاصة: انه لايفيد ترجيحاً فيه اذليس مفاده الامجرد كونه من الشيعة ساقط وفيه من المدح مايجل عن البيان ، ولذلك ذكره العلامة وغيره في قسم الممدوحين .

---

١) رجال الكشي : ٣١٧ . وفيه فانه من فراخ الشيعة .

٣ ـ علي ، عن محمد ، عن يونس ، عن أبان ، عن سليمان بن هارونقال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما خلق الله حلالا ولا حراماً الا وله حـد كحد الدار ، فما كان من الطريق فهو مـن الطريق ، وما كان من الدار فهو من الدار حتى أرش الخدش فما سواه والجلدة ونصف الجلدة .

٤ ـ علي ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس، عن حماد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما من شيء الا وفيه كتاب أو سنة .

٥ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ، ثم قال في بعض حديثه: ان رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم نهى‌عن‌القيل والقال، وفسادالمال، وكثرة السؤال: فقيل له : يابن رسول الله أين هذا من كتاب الله ؟ قال ، ان الله عزوجل يقول : «لاخير في كثير من‌نجواهم الا من أمر بصدقة أومعروف أواصلاح بين‌الناس » وقال : « ولاتؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » وقال: « لاتسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم ».

٦ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن‌محمد ، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن

الحديث الثالث قوله رحمه الله : على عن محمد عن يونس

أي علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس ، وأما ما ربما يوجد في النسخ علي بن محمد عـن يونس فغير صحيح ، فان علي بن محمد الـذي يجعله الكليني صدر السند لم يدرك يونس ولا روى عنه .

قوله رحمه الله : عن أبان

هو أبان بن عبد الملك من أصحاب الصادق عليه السلام ، وهو شيخ من أصحابنا .

ميمون ، عمن حدثه ، عن المعلى بن خنيس قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما من أمر يختلف فيه اثنان الا ولـه أصل في كتاب الله عزوجل ولكن لا تبلغه عقول الرجال .

٧ ـ محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة ابن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس! ان الله تبارك وتعالى أرسل اليكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل اليه الكتاب بالحق وأنتم أميون عن الكتاب ومن أنزله ، وعن الرسول ومن أرسله، على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن

الحديث السابع قوله عليه السلام : فترة

الفترة الانكسار والضعف، والفترة مابين الرسولين من رسل الله عزوجل ـ كذا في الصحاح[1].

قوله عليه السلام : طول هجعة

الهجعة بالفتح والتسكين نومة خفيفة من أول الليل، وهي هاهنا بمعنى الغفلة والجهالة ، من قوله رجل هجع بضم الهاء وفتح الجيم ، وكذلك هجعة على وزن همزة ولمزة ، ومهج أيضاً بكسر الميم على وزن مصقع ومحور أي غافل أحمق .

قوله عليه السلام : وانتقاض من المبرم

أي المحكم ، من أبرمت الشيء أحكمته ، والمبرم والبريم الحبل الـذي جمع بين مفتولين ففتلا حبلا واحداً مستحكماً .

---

١) الصحاح : ٢ / ٧٧٧ .

الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين وتلظي من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من أغصانها وانتثار من ورقها ويأس من ثمرها واغورار من مائها ، قد درست أعلام الهدى فظهرت أعلام الردى فالدنيا متهجمة ، في وجوه أهلها مكفهرة، مدبرة غيرمقبلة، ثمرتها الفتنة وطعامهاالجيفة

قوله عليه السلام : واعتساف من الجور

العسف الاخذ على غيرطريق و كذا الاعتساف .

قوله عليه السلام : وظهرت أعلام الردى

الردى الهلاك ، والمراد به هاهنا الضلال .

قوله عليه السلام :فالدنيا متهجمة

متهجمة على صيغة الفاعل من باب التفعل، اما من هجمت على الشيء بغتة أهجم هجوماً ، أو من هجمت البيت هدمته ، ومنه ريح هجوم يقلع البيوت . واما بمعنى متهجمة أى يابسة جافة ، ومنه في حديث الهجرة مر صلى الله عليه وآله وسلم بعبد يرعى غنماً فاستسقاه من اللبن فقال : والله مالي شاة تحلب غير عتاق ما بها لبن وقد أهتجمت[1].

قوله عليه السلام : في وجوه أهلها

الظرف غير متعلقة بما سبقها أعني متهجمة ، بل هي بمدخولها متعلقة بما هي معقوبة ، وهي مكفهرة من اكفهر الرجل في وجه رجل أي عبس بوجهه عليه ، ومدبرة غير مقبلة مرفوعة على أنها خبر للدنيا بعد خبر أو منصوبة على الحالية .

---

١) راجع نهاية ابن الاثير : ٥/٢٤٨ ولكن الموجود فيه كذا بعد كلمة عتاق قال : حملت اول الشتاء فما بها لبن وقد اهتجنت .

وشعارها الخوف ودثارها السيف، مزفتم كل ممزق وقد أعمت عيون أهلها وأظلمت عليها أيامها ، قد قطعوا أرحـامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا في التراب المؤودة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون

قوله عليه السلام : مزقتم كل ممزق

« الممزق » على هيئة صيغة المفعول كالتمزيق مصدر مزقت الشيء فتمزق وفيه اقتباس من القرآن[1]، والتفات الى مقام الخطاب مع أولئك الماضين الدارجين من مقام الغيبة والكلام العاقب جملة حالية .

قوله عليه السلام : المؤودة

وأدبنته دفنها حية مـن باب ضرب . والظرف الاول متعلق بدفنوا والثاني بالمؤودة ، أي دفنوا في التراب بينهم المؤودة من أولادهم .

قوله عليه السلام : يجتاز دونهم

من الاجتياز بالجيم والزاي بمعنى المرور والسلوك والسير والقطع، افتعال من جاز المكان وجاوزه وتجاوزه، وحقيقة معناه قطع جوزه أي وسطه، وكذلك جوز كل شيء وسطه ، ومنه في الحديث « قام علي عليه السلام من جوز الليل يصلي »[2].

قوله عليه السلام : طيب العيش

بالرفع على الفاعلية، أي طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا يجتاز ويمر دونهم فهم ليسوا من ذلك في شيء .

وخفوض الدنيا امامن الخفض بالتسكين بمعنى الدعة والسكون وتهون الامور

---

(١) وهو الاية الشريفة « اذا مزقتم كل ممزق » السبأ: ٧.

(٢) راجع النهاية ابن الاثير: ١/ ٣١٥ .

من الله ثواباً ولايخافون والله منه عقاباً، حيهم أعمى نجس وميتهم في النار مبلس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ، ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم .

٨ ـ محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن حماد

عليهم ، ومنه يقال : عيش خافض، واما من الخفض بالتحريك بمعنى السير اللين والرفق بهم .

قوله عليه السلام: بخس (١

بالباء الموحدة المفتوحة والخاء المعجمة المكسورة والسين المهملة أخيراً من البخس ، يقال بخسته حقه أي نقصه فجعله بخساً بالتسكين أي ناقصاً منقوصاً وهو بخس أي باخس اياه . أو بالنون المفتوحة والحاء المهملة المكسورة من النحس بالتسكين ضد السعد ، وقد نحس الشيء بالكسر فهو نحس بالكسر أيضاً ومنه « أيام نحسات »[٢].

قوله عليه السلام : في النار مبلس

على صيغة الفاعل من باب الافعال ، والابلاس الغم والانكسار والحزن ، يقال : ابلس فلان اذا سكت غماً واليأس أيضاً والخذلان يقال: أبلس من رحمة الله أي يئس ، ومنه « ابليس » أعاذنا الله منه برحمته .

الحديث الثامن قوله رحمه الله : محمد بن يحيى

الطريق صحيح اجماعاً .

---

(١) وفي المطبوع : نجس بالنون المفتوحة والجيم الساكنة .

(٢) فصلت : ١٦ .

ابن عثمان ، عن عبدالاعلى بن اعين قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان و[خبر] ما هو كائن ، أعلم ذلك كما أنظر الى كفي ، ان الله يقول : فيه تبيان كل شيء .

٩ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان عن اسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه .

١٠ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن اسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة ، عن المغرا، عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له : أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أو تقولون فيه ؟ قال : بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم .

(باب اختلاف الحديث)

١ ـ علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم

الحديث العاشر قوله رحمه الله : عن أبي المعزاء

أبو المعزاء الحق فيه المد على ما قاله السيد ابن طاوس وتبعه على ذلك تلميذه الحسن بن داود ، لا القصر كما ذهب اليه العلامة في الايضاح . وهو حميد مصغر الحمد ابن المثنى العجلي الكوفي الصيرفي الثقة الثقة صاحب أصل .

والطريق موثق من جهة سماعة لا من جهة اسماعيل بن مهران، فانه ثقة خير فاضل جليل لا يشينه ما يروى فيه من الغميزة .

(باب اختلاف الحديث)

فيه عشرة أحاديث :

ابن عمر اليماني ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : قلت لامير المؤمنين عليه السلام : اني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذرشيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبيالله صلى الله عليه وآله وسلم غيرما فيأيدي الناس ثمسمعت منك تصديق ماسمعت منهم ورأيت فيأيدي الناس أشياءكثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أن ذلك كله باطل أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم ؟ قال : فأقبل علي فقال : قد سألت فافهم الجواب ان في أيدي الناس حقاً وباطلا وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاما وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاًووهماً وقد كذب على على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيباً فقال : أيها

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن أبراهيم بن عمر اليمانى

ابراهيم بن عمراليماني بالتخفيف نسبة الى اليمن، الارجح الاقوىعندى فيه الثقة ، روى عن البافروالصادق عليهما السلام، وهوالذي يقالله أبواسحاق الصنعاني .

قوله رحمه الله : عن سليم بن قيس الهلالى

سليم بن قيس الهلالي ثم العامري ثم الكوفي صاحب أمير المؤمنينعليه السلام ومنخواص أصحابه، روى عنالسبطين والسجاد والباقروالصادقعليهم السلام ، ينسب اليه الكتاب المشهور المشتمل على مناكير فاسدة[1]! وهو من الاولياء والمتنسكين. والحق عندىفيه وفاقاً للعلامة وغيره من وجوه الاصحاب تعديله واستفساد الفاسد من الكتاب المنسوب اليه .

---

١) وهذا الكلام من السيد عجيب حيث ان الامام الصادق عليهالسلام تلقىالكتاب بالقبول وعد الكتاب من اسرارآل محمد صلى الله عليه وآله .

الناس قد كثرت على الكذابة فمن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده ، وانما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس : رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم متعمداً فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورآه وسمع منه ، وأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عزوجل : « واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم » ثم بقوا بعده فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى

قوله عليه السلام : الكذابة

الكذاب والكذابة بكسر الكاف وتخفيف المعجمة مصدر كـذب يكذب . قال في الكشاف: بدليل قوله فصدقتها وكذبتها، والمرء ينفعه كذابه، والمصدر على فعال وفعالة بكسر الفاء فـاش في لغة فصحاء العرب ، ومنه ضرب الفحل الناقة ضراباً ، وكتب فلان الكتاب كتاباً وكتابة وحسبته واحتسبته بالضم حساباً وحسابة اذا عددته . أي كثرت علي كذابة الكاذبين .

ويصح أيضاً جعل الكذاب بمعنى المكذوب كالكتاب بمعنى المكتوب، والتاء للتأنيث يعني كثرت الاحاديث المفتراة المختلفة علي .

وأما الكذابة بالفتح والتشديد بمعنى الواحد البليغ في الكذب والتاء لزيادة المبالغة ، والمعنى كثرت علي أكاذيب الكذابة، أو التاء للتأنيث والمعنى كثرت الجماعة الكذابة علي ، فرزانتها من حيث الرواية والدراية في درجة نازلة .

قوله عليه السلام : لايتأثم ولايتحرج

لايتأثم من كذا على التفعل من الاثم ومن الحرج أي لا يجانبه ولا يكف نفسه عنه .

النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا أحد الاربعة . ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه. ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ولو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه . وآخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مبغض الكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينسه بل حفظ ماسمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فان أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل القرآن ناسخ ومنسوخ [وخاص وعام] ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عز وجل في كتابه « ما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهيكم عنه فانتهوا » فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى

قوله عليه السلام : فولوهم الاعمال وحملوهم

ضمير الجمع في الفعلين لائمة الضلالة، والبارز المنصوب على المفعولية لاولئك المتقربين اليهم، وأما « وأكلوا بهم » فعلى العكس من ذلك، ويحتمل ذلك أيضاً .

أن كانوا ليحبون أن يجيء الاعرابي والطاريء فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يسمعوا وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر ذلك في بيتي وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري واذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني ، وكنت

قوله عليه السلام : فيخليني فيها

أي يتفرغ لي عن كل شغل ويتفرد بي في تلك الدخلة ، من قولهم « أخل أمرك واخل بأمرك » أي تفرغ له وتفرد به ، ومنه في الحديث عن ابن مسعود « اذ أدركت من الجمعة ركعة فاذا سلم الامام فأخل وجهك وضم اليها ركعة »[1].

ومن هناك يقال للفارغ البال من الهموم الخلو بكسر الخاء وسكون اللام، ويقال أيضاً للمنفرد وللمتفرد بالامر الخلو .

فهذا سبيل هذه اللفظة في هذا المقام لا غير ، فأما قوله عليه السلام من بعد « اذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني » فيحتمل أن يكون بالباء الموحدة من أخليت به وخلوت به ومعه واليه اذا تفردت به ، ويحتمل أن يكون بالنون على هذا السبيل ، أي تفرغ لي عن كل شغل وتفرد بي ، ولقد كان الامر في تفسير هذه الكلمة العوصاء معتاصاً على فريق ممن أدركته، وربما كان يزعم يخليني بالتشديد من خليت سبيله يفعل كذا ، والحمد لله الذي حفنا بفضله وخصنا بهداه .

---

١) راجع نهاية ابن الاثير: ٢ / ٧٤ .

اذا سألته أجابني واذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية مـن القرآن الا أقرأنيها وأملاهما علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله مـن طاعة أو معصية الاعلمنيه وحفظته فلم انس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملا قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً فقلت : يانبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتتخوف علي النسيان فيما بعد ؟ فقال : لالست أتخوف عليك النسيان والجهل .

٢ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخراز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله قال : قلت له ما بال أقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه ؟ قال : ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن .

٣ ـ علي بن ابراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد عن منصور بن حازم قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : ما بالي أسألك عـن

قوله عليه السلام : واذا سكت عنه

العائد للسؤال أوله صلى الله عليه وآله ، أي سكت عنه في المسئلة .

قوله عليه السلام : وحكما

الحكم بضم الحاء وسكون الكاف أيضاً الحكمة من العلم .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : على بن أبراهيم عن أبيه

الطريق صحيح عندي وحسن على المشهور .

المسألة فتجيبني فيهابالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان، قال: قلت : فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدقوا على محمد أم كذبوا ؟ قال : بل صدقوا ، قال : قلت : فما بالهم اختلفوا ؟ فقال : أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضاً .

٤ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : يا زياد ! ما تقول لو أفتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقية قال: قلت له : أنت أعلم جعلت فداك ، قال : ان أخذ به فهو خير له وأعظم أجراً . وفي رواية أخرى: ان أخذ به أوجر وان تركه والله أثم .

٥ ـ أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي، عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسألة فأجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت: يابن رسول الله ! رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه ؟ فقال : يا زرارة ! ان هذا خير لنا وأبقى

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن الحسن بن علي

يعني به الحسن بن علي بن فضال لا الحسن بن علي الوشاء ولا الحسن بن علي بن يقطين ، وان كان السند يحتملهما ، فالطريق موثق كاد يكون صحيحاً .

لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم .

قال : ثم قلت لابي عبدالله عليه السلام : شيعتكم لو حملتموهم على الاسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين ، قال : فأجابني بمثل جواب أبيه .

٦ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن نصر الخثعمي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من عرف أنا لا نقول الا حقاً فليكتف بما يعلم منا فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك دفاع منا عنه .

٧ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعاً ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمر كلاهما يرويه أحدهما يأمر بأخذه والاخر ينهاه عنه ، كيف يصنع ؟ فقال : يرجئه حتى يلقى من يخبره ، فهو في سعة حتى يلقاه

قوله عليه السلام لصدقكم الناس علينا

من قبيل قوله تعالى «صدقوا ماعاهدوا الله عليه»[1] وقوله سبحانه « لقد صدق الله رسوله الرؤيا»[2] أي جعله متحققا يعدقايله صادقاً. وفي النهاية الاثيرية في حديث علي عليه السلام «صدقني سن بكره» هذا مثل يضرب للصادق في خبره، وأصله ان رجلا ساوم رجلا في بكر ليشتريه فسأل صاحبه عن سنه فأخبره بالحق فقال المشتري صدقني سن بكره[3].

---

١) الاحزاب : ٢٣ .

٢) الفتح : ٢٧ .

٣) نهاية ابن الاثير: ٢/ ٤١٣ . وهذه التعليقة لاتوجد في « ج » .

وفي رواية اخرى : بأيهما أخذت من باب التسليم وسعك .

٨ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن الحسين بن المختار، عن بعض أصحابنا، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال: أرأيتك لوحدثتك بحديث العام ثم جئتني من‌قابل فحدثتك بخلافه بأيهما كنت تأخذ؟ قال: قلت: كنت آخذ بالاخير ، فقال لي : رحمك الله .

٩ ـ وعنه ، عن أبيه ، عن اسماعيل بن مرار ، عن يونس ، عن داود بن فرقد ، عن معلى بن خنيس قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اذا جاء حديث عن أولكم وحديث عن آخركم بأيهما نأخذ ؟ فقال : خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فان بلغكم عن الحي فخذوا بقوله قال : ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : انا والله لاندخلكم الا فيما يسعكم ، وفي حديث آخر : خذوا بالاحدث .

١٠ ـ محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى ، عن داود بن الحصين ،

الحديث العاشر قوله رحمه الله : عن داود بن الحصين

داود بن الحصين الاسدي الكوفي زوج خالة علي بن الحسن بن فضال ، ثقة من رجال أبي عبدالله الصادق وأبي الحسن الكاظم عليهما السلام ، ويقال انه واقفي . ولم يثبت عندي بل الراجح جلالته عن كل غميزة وشاينة ، والعلامة قد استصحه في منتهى المطلب في باب قنوت صلاة الجمعة حيث قال : ما رواه الشيخ في الصحيح عن داود بن الحصين أنه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام ـ الى آخر الحديث ، وان كان قدتوقف فيه في الخلاصة[١]. والحسن بن داود أورده في قسم الممدوحين وقال : ق م جش ثقة وقيل واقفي[٢].

---

١) الخلاصة : ١٠٥ .

٢) رجال ابن داود : ١٤٣ .

عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة أيحل ذلك ؟ قال: من تحاكم اليهم في حق أو باطل فانما تحاكم الى الظاغوت وما يحكم له فانما يأخذ سحتاً وان كان حقاً ثابتاً له لانه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: « يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوث وقد امروا أن يكفروا به » .

وبالجملة الحق فيه ماقد ذكرت في كتاب شرعة التسمية أنه انما غمزه بالوقف من طريق ابن عقدة وهو زيدي لايتكل عليه في مخالفة وجوه الاصحاب ورد شهادة أشياخنا الاثبات ، فالوجه عدم التوقف في صحته .

قوله رحمه الله : عن عمر بن حنظلة

هذه الرواية هي المعروفة المشهورة المسماة عندهم بمقبولة عمر بن حنظله وهي عمدتهم الكبرى وعروتهم الوثقى في شرائط التفقه وأحكام الاجتهاد، وطريق ما يجب على الناس الاخذ به في الحلال والحرام .

قال بعض أصحابنا المتأخرين في شرح الدراية: وانما وسموه بالقبول لان في طريقه محمد بن عيسى[1] وداود بن الحصين وهما ضعيفان وعمر بن حنظلة لم ينص الاصحاب فيه بجرح ولا تعديل ، لكن الامر عندي سهل لاني قد حققت توثيقه من محل آخر وان كانوا قد أهملوه ، ومع ما ترى في هذا الاسناد قد قبل الاصحاب متنه وعملوا بمضمونه، بل جعلوه عمدة التفقه واستنبطوا منه شرائطه كلها وسموه مقبولا[2].

قلت: اما داود بن الحصين فمتفق عليه بالثقة لم يطعن فيه أحد بالضعف أصلا

---

١) وفي المصدر: محمد بن عدي .

٢) شرح الدراية : ٤٤ .

قلت : فكيف يصنعان !

قال: ينظر ان [الى] من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فاني قدجعلته عليكم حاكماً فاذاحكم

بل انما رماه من رماه بالوقف وذلك أيضاً طريقه من ابن عقدة ولم يبلغ درجة الصحة ، فلا يصلح أن يحاد اليه عن شهادة الثقات وقول الاثبات .

وأما محمد بن عيسى أبو جعفر فقد كثر فيه من الاصحاب المدح بالثقة والجلالة. قال النجاشي: جليل في أصحابنا ثقة [عين] كثير الرواية حسن التصانيف روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة، ذكر أبو جعفر ابن بابويه عن ابن الوليد أنه قال : ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا تعتمد عليه ، ورأيت أصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون من مثل أبي جعفر محمد بن عيسى . ثم قال : قال أبوعمرو الكشي : نصر بن الصباح يقول : ان محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين أصغر في السن أن يروي عن ابن محبوب قال أبو عمرو : وقال القتيبي : كان الفضل بن شاذان رحمه الله يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل اليه ويقول ليس في أقرانه مثله وبحسبك هذا الثناء من الفضل رحمه الله ـ انتهى[1].

قوله « فقد صح » انما نقله أبو جعفر ابن بابويه عن ابن الوليد فيه من جهة صغر السن وانقطاع الاسناد لا من جهة الضعف وبالجملة اذا تم أمر عمر بن حنظلة بصريح التوثيق استتم تصحيح هذا السند .

ثم الاظهر الاصح أن محمد بن عيسى هذا ليس هو العبيدي، بل انه الاشعري القمي أبو علي شيخ القميين ووجههم وكبيرهم من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام فليدرك .

---

١) رجال النجاشي : ٢٥٦ .

بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله .

قلت : فان كان كل رجل اختار رجلا من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم ؟

قال : الحكم ماحكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الاخر .

قال قلت : فانهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الاخر .

قال فقال : ينظر الى ماكان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فان المجمع عليه لاريب فيه، وانما الامور ثلاثة : أمر بين رشده فيتبع وأمر بين غيه فيجتنب وأمر مشكل يرد علمه الى الله ورسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم .

قلت : فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم ؟

قال : ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكم الكتاب والسنة ووافق العامة .

قلت : جعلت فداك أرأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والاخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ ؟

قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد .

فقلت : جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعاً .

قال : ينظر الى ما هم اليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالاخر.

قلت : فان وافق حكامهم الخبرين جميعاً .

قال : اذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عنـد الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات .

(باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب)

١ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيـه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وآله ، ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه ومـا خالف كتاب الله فدعوه .

٢ ـ محمد بن يحيى ،

(باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب)

فيه اثنا عشر حديثاً :

الحديث الاول قوله عليه السلام : ان على كل حق حقيقة

أي ما يتحقق به حقيته ويستحصل ويتعرف به حقية ذلك الحق .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فما وافق كتاب الله

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : ما جائكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جائكم يخالف كتاب الله فلم أقله .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : محمد بن يحيى

الطريق صحيح على ما قـد حققناه في علي بن الحكم ، وان كان أبان بن عثمان وهو الاحمرناووسياً، لكونه من الستة الذين اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم .

عن عبدالله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : وحدثني حسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لانثق به؟ قال: اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله والا فالذي جائكم به أولى به.

قوله رحمه الله : عن عبدالله بن محمد

عبدالله بن محمد هذا هو الحجال ، وعلي بن الحكم هذا ليس هو الانباري تلميذ ابن أبي عمير الذي ذكره الكشي، بل هو الذي ذكره الشيخ في الفهرست بقوله : علي بن الحكم الكوفي ثقة جليل القدر له كتاب[1]. وهو بعينه المذكور في كتاب النجاشي : علي بن الحكم بن الزبير النخعي ، أبو الحسن الضرير ، مولى له ابن عم يعرف بعلي بن جعفر الزبير ، روى عنه له كتاب[2].

وقد ذكره الشيخ أيضاً في كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال : علي بن الحكم بن الزبير مولى النخعي كوفي[3].

ولم يذكر في باب لم علي بن الحكم أصلا . والحسن بن داود قد قصر في الفحص فوقع في التباسات، فأوردهما على أنهما اثنان، ثم قال في كل منهما لم ، ثم نسب ذلك في الأول الى جش وفي الثاني الى ست[4].

قوله رحمه الله : وحدثني الحسين بن أبي العلاء

الحسين بن أبي العلاء الخفاف وقيل الخصاف أبو علي الاعور مولى بني

---

١) الفهرست : ١١٣ .

٢) رجال النجاشي : ٢١٠ .

٣) رجال الشيخ : ٣٨٢ .

٤) رجال ابن داود : ٢٤٣ .

٣ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر ابن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عـن أيوب بن الحر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : كـل شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لايوافق

أسد على ما ذكره ابن عقدة ، وقال النجاشي : قال أحمد بن الحسين رحمه الله ـ ويعنى به الغضائري ـ هو مولى بنى عامر وأخواه علي وعبد الحميد، روى الجميع عن أبي عبدالله عليه السلام ، وكان الحسين أو جههم له كتب[1].

قلت : وكذلك السيد ابن طاوس روى تزكيته. والشيخ في كتاب الرجال أورده في أصحاب أبى عبدالله الصادق عليه السلام ولم يزد فيه على أن قـال : الحسين بن أبى العلاء أبوعلي الزندجي الخفاف الكوفي مولى بني عامر، يبيع الزندج أعور[2].

فأما ما حكى الحسن بن داود من تهافت الاقوال فيه[3] فمما لا اكتراث به ولا تعويل عليه ، فقد نص الاصحاب على عبدالحميد بن أبى العلاء الخفاف مولى بني عامر بالثقة وفضلوا الحسين بن أبي العلاء على أخويه عبدالحميد وعلى، ومن نوادر العجائب ما ربما يقال في بعض النسخ الحسين بن ابى العلاء، وفي بعضها الحسين بن العلاء ، وهو على النسختين مجهول .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عدة من أصحابنا

صحيح الطريق نقي السند .

قوله رحمه الله : عن أيوب بن الحر

ايوب بن الحر الجعفي هو المعروف بأخي أديم، وكثيراً ماكذلك يذكر

---

١) رجال النجاشي : (٤٢) وفيه الخفات وهوغلط قطعاً .

٢) رجال الشيخ .

٣) رجال ابن داود : ١٢٠ .

كتاب الله فهو زخرف .

٤ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أيوب بن راشد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مالم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف .

٥ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال : أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله .

٦ ـ وبهذا الاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر .

٧ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس رفعه

وهو مولى ثقة .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : عن أيوب بن راشد

ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام[1].

الحديث الخامس قوله رحمه الله : محمد بن اسماعيل

صحيح الطريق جليل السند ، لما قد حققناه في محمد بن اسماعيل .

الحديث السادس قوله قوله رحمه الله : وبهذا الاسناد

صحيح الطريق ، لما قد تحقق في مراسيل ابن ابى عميرومرفوعاته ، فما ظنك بعنعنة عن بعض اصحابه .

---

١) رجال الشيخ : ١٥٠ .

قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: ان أفضل الاعمال عندالله ما عمل بالسنة وان قل .

٨ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن اسماعيل بن مهران ، عن أبي سعيد القماط وصالح بن سعيد ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن مسئلة فأجاب فيها قال : فقال الرجل: ان الفقهاء لايقولون هذا، فقال: ياويحك وهل رأيت فقيها قط؟ ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الاخرة ، المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله .

٩ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي اسماعيل ابراهيم بن اسحاق الازدي ، عن أبي عثمان العبدي ، عن جعفر، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاقول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة .

الحديث التاسع قوله رحمه الله : ابى اسماعيل ابراهيم بن اسحاق الازدى

ابو اسماعيل ابراهيم بن اسحاق الازدي، هذا هو الذي قداسلفنا في تحقيق امره انه من رجال ابى الحسن الثالث عليه وأنه ثقة . قد ذكره الشيخ في كتاب الرجال فى أصحاب الهادي عليه السلام ونص عليه بالتوثيق[1]، وهو غير أبى اسحاق ابراهيم بن اسحاق الاحمر النهاوندي الذي ذكره الشيخ في باب لم وضعفه[2]. يروي عن هذا الثقة محمد بن خالد البرقي ، وعن ذلك الضعيف ابو سليمان المعروف بابن ابى هراسة .

---

١) رجال الشيخ : ٤١٠ .

٢) رجال الشيخ ٤٥١ .

١٠ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيـه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال ما من أحد الا وله شرة وفترة فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقدغوى.

ولنا أيضاً ابراهيم بن اسحاق النهاوندي يقال له ابراهيم العجمي يروىعنه أحمد بن خالد البرقي ، وهـو غير أبى اسحاق ابراهيم بـن اسحاق الاحمري النهاوندي ، ذكره الشيخ أيضاً في باب لم من كتاب الرجال بعد ذكر الاحمري النهاوندي الضعيف ، فقال: ابراهيم العجمي من أهل نهاوند ، روى عنه البرقي أحمد بن أبى عبدالله[1]. وهو الذي قال البرقي فيه: ابراهيم بن اسحاق بن أزور شيخ لا بأس به[2] . فثبت في هـذا المقام فقد زل وتخبط فيه كثيرون مـن أعيان الاصحاب فضلا عن هؤلاء الاقشاب .

الحديث العاشر قوله عليه السلام : الاوله شرة

امابكسر الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة والتاء المقلوبة في الوقف هاءاً أخيراً، بمعنى الرغبة والنشاط والحرص من قولهم «شرة الشباب» أي حرصه ونشاطه ، ويقابلها الفترة في قوله عليه السلام « وفترة » بفتح الفاء واسكان التاء المثناة من فوق . وأما بفتحتين وتخفيف الراء والهاء أخيراً بمعنى غلبة الحرص على الشيء وشدة الولوع والنشاط به . وعلى الاول فقوله عليه السلام مـن بعد «فمن كانت شرته» مكسور المعجمة مشدد المفتوحة مضموم التاء ، وعلى الثاني فبدل شرته شرهه بفتح الراء المخففة بعـد الشين المعجمة المفتوحة وقبل الهاء المضمومة الملحوقة بهاء الضمير . وفي نسخة فمن كانت فترته[3].

---

١) رجال الشيخ : ٤٥١ ،

٢) رجال البرقي : ٥٨ ط طهران .

٣) كما في المطبوع بطهران .

١١ ـ علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن علي بن حسان، ومحمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال : كل من تعدى السنة رد الى السنة .

وفي كتاب النكاح للمهذب الفهدي وقال عليه السلام « لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى ». والشرة بالشين المعجمة والراء المهملة المشددة الجهد والمكابدة بجده وقوته وذلك في ابتداء الارادة، والفترة الوقوف والاستراحة ، وكذلك أيضاً في النهاية الاثيرية حيث قال: وفيه أن لهذا القرآن شرة ثم ان للناس عنه فترة . الشرة النشاط والرغبة، ومنه الحديث الاخر لكل عابد شرة »[١].

الحديث الحادى عشر قوله رحمه الله : على بن محمد البرقى

علي بن محمد البرقي أبو الحسن هو ابن بنت أحمد بن أبى عبدالله البرقي ثقة فاضل فقيه قد تأدب وتفقه على جده مـن أمه ، وأبوه محمد بن أبى القاسم هو المعروف بما جيلويه. وفي بعض النسخ[٢] علي بن محمد عن أحمد بن محمد البرقي .

وعلي بن حسان أبو الحسن الواسطي القصير هو المعروف بالمنمس بتشديد الميم الاخير بعد النون واهمال السين أخيراً ثقة ثقة ممدوح عمر أكثر من مائة سنة ، والطريق حسن ممدوح من جهة موسى بن بكر الواسطي من رجال أبي عبدالله الصادق وأبي الحسن الاول عليها السلام .

---

١) نهاية ابن الاثير: ٤٥٨/٢ . وهذه التعليقة توجد فى « ر » فقط .

٢) كما فى المطبوع بطهران .

١٢ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : السنة سنتان: سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة .

قد تم كتاب فضل العلم والحمدلله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

الحديث الثاني عشر قوله عليه السلام : السنة سنتان

هذه الاحاديث الثلاثة مغزاها واحد . وقول أبي جعفر الباقر عليه السلام في الحديث الاول « ما من أحد » الحديث ، معناه ما من أحد الا وله شرة أو شرة أي رغبة وحرص ونشاط واقبال في وقت، وفترة أي تثبط وادبار في وقت آخر، فمن كانت فترته منتهية الى بدعة خارجة عن السنة فقدغوى ، ومن كانت فترته غير منتهية الى بدعة وخروج عن الدين بل كانت هي أيضاً الى سنة ولكن الى السنة في فرائض الدين فقط وان لم تكن في الفرائض والنوافل جميعاً كما يكون في زمان الشرة والاقبال فقد اهتدى .

وفي طائفة من النسخ « فمن كانت شرته الى سنة » أي[1] رغبته ونشاطه وشرهه ومعناه ظاهر .

وفي نهج البلاغة المكرم لأمير المؤمنين عليه السلام انه قال « ان القلوب شهوة واقبالا وادباراً، فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا أكره عمى »[2].

ومن هذا الباب قوله عليه السلام « يكفيك قليل من العمل مع الاخلاص » .

---

١) وفي « ج » اي شرهته ومعناه ظاهر.

٢) نهج البلاغة : ٥٠٣ .

كتاب التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب)

(كتاب التوحيد)

هذا الكتاب قلب علم الحديث وروح كتاب الكافي ، وهو أكرم وجهة تصرف اليها وجوه القلوب والابصار ، وأعظم كعبة تشد اليها رحال العقول والاحلام والعلماء. تراهم يتبالغون فيه في المنع عن رواية حديث باسناد ضعيف الامع التصريح بأنه ضعيف الاسناد ، ولا يروون أحداً أياه مطلقا بلا بيان ، ولا يتساهلون في ذلك كما يتساهلون في سائر الابواب، ولا سيما في مندوبات الاحكام ومكروهاتها وفي الترغيبات والترهيبات والقصص وفضائل الاعمال وما ضاهاها وجرى مجراها .

وأيضاً يتناهون هاهنا في سد باب الوجادة رأساً والتبالغ في المنع عن الرواية

١ ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال : حدثني علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الحسن بن ابراهيم ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن علي بن منصور قال : قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي

بهامن دون الاجازة والمناولة، ويمنعون عن رواية الحديث الموضوع فيه ولو مع التصريح بأنه موضوع. بخلاف سائر الابواب، فانهم هناك يسوغون تروية الموضوع مهما قرنت الرواية بالتصريح بالوضع .

واني أنا متشدد في هذا الباب على كل من يروي عني بأخذ واجازة أن يكون محتاط في ذلك كله غير مهمل شيئاً مما اعتبره العلماء الماضون والمشيخة السالفون. نور الله أرماسهم أجمعين .

(باب حدوث العالم واثبات المحدث)

فيه ستة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : أخبرنا

أي روينا عنه من طريق العرض بالقراءة عليه لامن طريق السماع بتحديثه ايانـا .

قوله رحمه الله : عن الحسن بن ابراهيم

هو الحسن بن ابراهيم الكوفي من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكره الشيخ في كتاب الرجال[1].

قوله رحمه الله قال : قال لى هشام بن الحكم

ورواه الصدوق أبو جعفر ابن بابويه في كتاب التوحيد من طريق السماع

---

١) رجال الشيخ :٣٧٤ .

عبدالله عليه السلام أشياء فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل لـه : انه خارج بمكة فخرج الى مكة ونحن مع أبي عبدالله عليه السلام فصادفنا ونحن مع أبي عبدالله عليه السلام في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبوعبدالله فضرب كتفه كتف أبي عبدالله عليـه السلام ، فقال له أبو عبدالله عليـه السلام :

بالتحديث عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار ، عن ابراهيم بن هاشم ، عن محمد بن حماد ، عن الحسن بن ابراهيم ، عن يونس بن عبد الرحمن، عن يونس بن يعقوب قال : قال لي علي بن منصور قال لي هشام بن الحكم: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبدالله عليه السلام ـ الى آخر الحديث[1].

ومن طرائف الحكمة في هذا الباب ما رواه الصدوق أبو جعفر ابن بابويه رحمه الله في كتاب التوحيد قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا ابراهيم بن هاشم ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه دخل عليه رجل فقال له : يابن رسول الله ما الدليل علي حدوث العالم ؟ قال : أنت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك[2].

قلت : يعني عليه السلام من هو مثلك في طباع الامكان ، فان الممنو بداء العليل لايستطيع أن يبرىء العليل. وفي كلمات ارسطوطاليس الحكيم « ان أردت رفع العيوب عن غيرك فطهر منها قلبك ، فانك لا تقتدر على تطهير غيرك وقد دنست نفسك ، وانك لمن العبد عن ذلك كعبد المتطيب من ابراء غيره من داء به مثله » .

---

١) التوحيد : ٢٩٣ .

٢) نفس المصدر.

ما اسمك ؟ فقال : اسمي عبد الملك ، قال: فما كنيتك ؟ قال : كنيتي أبوعبدالله فقال له أبو عبدالله عليه السلام فمــن هذا الملك الذي أنت عبده ؟ أمــن ملوك الارض أم من ملوك السماء؟ وأخبرني عن ابنك عبد اله السماء أم عبد اله الارض قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم : فقلت للزنديق : أما ترد عليه قال : فقبح قولي، فقال أبو عبدالله عليه السلام: اذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ أبوعبدالله عليه السلام أتاه الزنديق فقعد بين يدي أبيعبدالله عليه السلام ونحن مجتمعون عنده ، فقال أبو عبدالله عليه السلام للزنديق أتعلم أن للارض تحتاً وفوقاً ؟ قال : نعم ؟ قال : فدخلت تحتها ؟ قال: لا ، قال: فما يدريك ما تحتها؟ قال: لا أدري الا أني أظن أن ليس تحتها شيء . فقال : أبو عبدالله عليه السلام: فالظن عجز لما لاتستيقن ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : أفصعدت السماء ؟ قال : لا ، قال : أفتدري ما فيها ؟ قال : لا ، قال : عجباً لك لم تبلغ المشرق ، ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الارض ولـم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وأنت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لايعرف ؟ قال الزنديق : ما كلمني بهذا أحد غيرك ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فأنت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو ؟ فقال الزنديق ولعل ذلك، فقال أبوعبدالله عليه السلام أيها الرجل! ليس لمن لايعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا أخا أهل مصر! تفهم عني فانا لانشك في الله أبداً أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار

قوله عليه السلام : تفهم عنى

على صيغة الامر من باب التفعل، يقال فلان تفهم الكلام اذا فهمه شيئاً بعد شيء . يعني عليه السلام تفهم المعرفة عنى فأنا في المعرفة على يقين تام قد عرفنا الله سبحانه بالله لا بشيء غيره ، فنحن لا محالة مستيقنون لانشك في الله أبداً .

وسبيل هذه المعرفة اليقينية من البراهين الحقيقية من دون استعانة واستشهاد

يلجان فلا يشتبهان ويرجعان، قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدر ان على أن يذهبا فلم يرجعان ؟ وان كانـا غير مضطرين فلم لايصير الليل نهاراً والنهار ليلا ؟ اضطرا والله يا أخا أهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما أحكم منهما وأكبر، فقال الزنديق صدقت ، ثم قال : أبو عبدالله عليه السلام : يا أخـا أهل مصر ! ان الذي تذهبون اليه وتظنون أنه الدهر ان كان الدهر يذهب بهم

بشيء من المخلوقات أصلا، تعرف أن طباع الامكان بما هو امكان علة تامة للفاقة الى الواجب بالذات، وان طباع الوجود بما هو وجود غير متحصل الا بالوجوب ومطلق الوجوب غير متصور الحصول الا بالوجوب بالذات .

ثم انه عليه السلام بعد الاشارة الاجمالية الى السبيل اليقيني اللمي أخذ يفصل بيان الاستناد الى مفيض الموجود يوجبه وممسك اياه يبقيه في أصل نظام الوجود وفي استمرار النظام، وفي حدوث كل وجود وكل كمال وجود وفي بقائه تفصيلا موقعاً لليقين في قلوب المتبصرين ، فقال : اما ترى الشمس والقمر ـ الى ساقة كلامه الشريف صلوات الله عليه وتسليماته .

قوله عليه السلام : ان كان الدهر يذهب بهم

تحقيقه أن طرفي النقيض مـاداما على النسبة الجوازية غير متعين أحدهما بخصوصه بالخروج من الجواز الى الوجوب والاخر بخصوصه الى الامتناع لا يتصحح حصول شيء منهما أصلا ، فالشيء لا يحصل الا اذا كان مضطراً الى الحصول داخلا خروجه من اللاحصول الى الحصول في النسبة الوجوبية، وذلك انما يتصور بالاستناد الى الواجب بالذات، فاذن الاشياء الواقعة في نظام الوجود وترتب المسببات منها على الاسباب ، لايستتب أمرها الا اذا كانت هي مقهورة في القاهرية الربوبية مضطرة الى ماهي عليها من النظام من تلقاء القدرة الوجوبية الحقة والاختيار الحق الوجوبي ، وأما على مايظنون انه الدهر من دون الاستناد

الى رب واجب بالذات فـلا يكون استناد شيء من المعلولات الى علته صانعاً للنسبة الوجوبية قاطعاً للنسبة الجوازية، اذ العلة في حد نفسها حينئذ غير داخلة في الوجوب فكيف يدخل شيءآخر في الوجوب من تلقائها ؟

فاذا قيل : الدهر يذهب بهم ، صح أن يقال : لم لا يردهم بدلا عن الذهاب بهم ، واذا كان يردهم صح أن يقال : لم لا يذهب بهم بدلا عن ردهم، اذ شيء من الطرفين غير متعين الحصول واللاحصول بالوجوب والامتناع أصلا، بل كلاهما في بقعة الجواز ، فـلا يستقيم اذن أن يدخل شيء منهما في الوقوع ولا في اللاوقوع ، ولا مندوحة عن الفساد الا اذا ما كانت الاسباب مضطرة الى تأديتها الى المسببات من تلقاء الاستناد الى القدرة الحقة الواجبة بالذات، وكذلك السبيل في قوله عليه السلام « وان كانا غير مضطرين فلم لايصير الليل نهاراً والنهار ليلا » فليتبصر .

قوله عليه السلام : القوم مضطرون

يعني بهم العقول المفارقة الفعالة والنفوس السماوية بجنسيها المجردة والمنطبعة والنفوس الناطقة الانسانية والطبائع الجسمانية والقوى العلوية والسفلية السماوية والارضية والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين[1].

فالنفوس المجردة السماوية وان كانت ذوات أرادة واختيار في تحريكات أبدانها الفلكية على نظام متسق واتساق منتظم ، لكن المختار الحق بنفس ذاته فهو مبدأ المبادىء من غير علة ومسبب الاسباب من غير سبب، هو الذي يضطرها

---

١) اقتباس من سورة الاعراف :٥٤ .

لم السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لايسقط السماء على الارض، لم لاتنحدر الارض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها؟ قال الزنديق: أمسكهما

الى تلك الارادة والى ذلك الاختيار ، فاذن كل مختار غير مختار الحق بنفس الذات مضطر في صورة مختار .

قوله عليه السلام : لم لا تسقط السماء على الارض

الى ساقة القول . استدلال من بقاء الجائزات وتماسك المصنوعات على استنادها الى مبقيها القيوم وممسكها الصانع الواجب بالذات. والواو في « ولا يتماسكان » للحال ، وفي « ولا يتماسك » للعطف على ولا يتماسكان ، والجملة بما فيها من المعطوفة والمعطوف عليها متعلقة بمدخوله[1].

ولم لا وهي تنحدر الارض وفوق طباقها أي مرتبتها الفاردة في التحيزفي الوسط ، من قولهم طاقة ريحان وطاق نعل على اختلاف الرواية أو اختلاف النسخ ، ابتناءاً على أن الجهة الحقيقية اثنتان متحددتان بالمحيط والمركز جهة فوق آخذة من المركز منتهية الى المحيط وجهة تحت آخذة من المحيط منتهية الى المركز، فالانحدار عن وسط الكل وعن مركزالعالم الجسماني الذي هو مركز الفلك الاقصى صعود ، والسقوط تحت مركز الكل وقوع في جهة الفوق ، ولذلك ما ان الواقفين على نقطتين متقاطرتين من الارض رأس كل منهما الى فوق ورجله الى تحت .

قوله عليه السلام : فوق طباقها

طباق الارض ماعلاها ، والسماوات طباق أي بعضها فوق بعض ـ كذا في الصحاح[2].

---

١) وحاصل المعنى لم لايسقط السماء ولايتحدرالارض مرفوعا عنهما التماسك مع من عليها .

٢) الصحاح : ٤/ ١٥١٢ .

الله ربهما وسيدهما ، قـال : فآمن الزنديق على يدي أبي عبدالله عليه السلام ، فقال له حمران : جعلت فداك ان آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يدي أبيك ، فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبدالله عليه السلام: اجعلني من تلامذتك فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا هشام بن الحكم خذه اليك، وعلمه فعلمه هشام فكان معلم أهل الشام وأهل مصر الايمان وحسنت طهارته حتى رضي بها أبو عبدالله عليه السلام .

٢ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي

قوله عليه السلام: فقال له حمران

هو حمران بن أعين .

قوله: فقال أبو عبدالله عليه السلام يا هشام

قول أبي عبدالله عليه السلام يا هشام بن حكم خذه اليك، وقول أبي جعفر الثاني عليه السلام اذ قال له أبو هاشم الجعفري ما تقول في هشام بن الحكم ؟ فقال: رحمه الله ما كان أذبه عن هذه الناحية وسائر ما رويت من المدائح الجليلة له عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، واطراء أعاظم الاصحاب في الثناء عليه، وتوغل العامة في البغضة له دلائل قدره وآيات جلالته .

وبالجملة ان هشام بن الحكم عظيم الشأن رفيع المنزلة ، أمره في الثقة والجلالة وعظم المنزلة وتهذيب المذهب وحسن التحقيق بهذا الامر كالشمس في ضاحية النهار. وأما انه كان قد تلمذ لابي شاكر الزنديق فقد ذب عنه في ذلك « الحكمة ضالة المؤمن تؤخذ حيث وجدت » .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن محمد بن علي

عينه الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد بالوصف حيث قال: عن محمد

عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم ، عن أحمد بن محسن الميثمي قال : كنت عند أبي منصور المتطبب فقال أخبرني رجل من أصحابي قال كنت أنا وابن أبي العوجاء وعبدالله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ، ترون هذا الخلق ـ وأوما بيده الى موضع الطواف ـ مامنهم أحد أوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس ـ يعني أباعبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ـ فأما الباقون فرعاع وبهائم فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء ؟ قال: لاني رأيت عنده مالم أره عندهم فقال له ابن أبي العوجاء : لابد من اختبار ما قلت فيه منه، قال: فقال له ابن المقفع : لاتفعل فانى أخاف أن يفسد عليك ما في يدك ، فقال : ليس ذا رأيك ولكن تخاف أن يضعف

بن علي الكوفي[1]. وهو أبو سمينة الصيرفي .

قوله رحمه الله: عن أحمد بن المحسن الميثمى

الميثمي نسبة الى ميثم التمار من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ذكرنا أمره في شرح تقدمة كتاب تقويم الايمان، والمعروف في كتاب الرجال احمد بن الحسن الميثمي[2].

قوله رحمه الله : قال كنت أنا وابن أبى العوجاء

ابن أبى العوجاء اسمه عبدالكريم،كان من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولاحقيقة. فقال : ان صاحبى كان مخلطاً كان يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر ومـا أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه، فقدم مكة تمرداً وانكاراً على من يحج، وكان تكره العلماء مسائلته اياهم ومجالسته لهم لخبث لسانـه وفساد ضميره ، فأتى أبا عبدالله عليه

---

١) التوحيد : ١٢٦ .

٢) رجال الشيخ : ٣٤٤ .

رأيك عندي في احلالك اياه المحل الذي وصفت ، فقال ابن المقفع أما اذا توهمت علي هذا فقم اليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثني عنانك الى استرسال فيسلمك الى عقال وسمه مالك أو عليك ، قال : فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين فلما رجع الينا ابن أبي العوجاء قال : ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر وان كان في الدنيا روحاني يتجسد اذا شاء ظاهراً ويتروح اذا شاء باطناً فهو هذا؟ فقال له : وكيف ذلك؟ قال : جلست اليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال : ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على

السلام فجلس اليه في نظرائه ، فقال : يا ابا عبد الرحمن المجالس بالامانات ولابد لمن به سعال أن يسعل. قال : افتأذن لي في الكلام. فقال: تكلم بماشئت. والحديث طويل رواه الصدوق رحمه‌الله تعالى مسنداً معنعناً بالتحديث عن عيسى بن يونس[1].

قوله رحمه الله : ولا تثنى عنانك

من ثنيت العنان أي عطفته والاسترسال والاستيناس والطمأنينة الى الانسان والثقة به فيما يجديه ، وأصله السكون والثبات . والعقال الحبل الذي يشد به وظيف ذراع البعير مع الذراع جميعاً. وسمه على صيغة الامر من سامه كذا يسومه اياه سوماً اذا عرضه عليه وأورده عليه ، وقد تكررت تصاريفه بهذا المعنى في الحديث، قال ابن الاثير: وأصله من السوم في المبايعة وهو طلب الشراء والعرض على المشتري[2].

قلت : وبما كان من المصحفين من يشدد الميم فيه أخذاً من التسمية بمعنى التعيين ، وان هو الاغلط فاضح وتحريف فاحش .

---

١) التوحيد : ٢٥٣ .

٢) نهاية ابن الاثير : ٢/ ٤٢٦ .

ما يقولون ـ يعني أهل الطواف ـ فقد سلموا وعطبتم وان يكن الامر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم ، فقلت له : يرحمك الله وأي شيء نقول وأي شيء يقولون ؟ ما قولي وقولهم الا واحداً ، فقال : وكيف يكون قولك وقولهم واحداً ؟ وهم يقولون : ان لهم معاداً وثواباً وعقاباً ويدينون بأن في السماء الهاً وأنها عمران وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد ؟ قال : فاغتنمتها منه فقلت له : ما منعه ان كان الامر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لايختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وأرسل اليهم الرسل ؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب الى الايمان به ؟ فقال لي : ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك

قوله عليه السلام : ويدينون

أي يتخذون ذلك ديناً لهم .

قوله عليه السلام : وانها عمران

أي انهم يقولون انها معمورة بضروب ملائكة الله الموكلة عليها من طبقات العقول المفارقة والنفوس المجردة والنفوس المنطبعة ، وأنتم تزعمون خرابها وبوارها، اذ انما خراب الصقع الجسماني وبواره أن لايكون له أهل من ذوي التعقل ولا فيه من أولى القوة العاقلة ولا عليه مدبر قاهر من الذوات العقلانية والجواهر الروحانية .

وحبك بعد بغضك وبغضك بعـد حبك وعزمك بعد أناتك وأناتك بعد عزمك وشهوتك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعـد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعـد رغبتك ورجائك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك ، وخاطرك بما لـم يكن في وهمك وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك ومـا زال يعدد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه .

عنه ، عن بعض أصحابنا رفعه وزاد في حديث ابن أبي العوجاء حين سأله أبو عبدالله عليه السلام قال : عاد ابن أبي العوجاء في اليوم الثاني الى مجلس أبي عبدالله عليه السلام فجلس وهو ساكت لاينطق فقال أبوعبدالله (ع) : كأنك جئت تعيد بعض ما كنا فيه؟ فقال: أردت ذلك يابن رسول الله فقال له أبوعبدالله عليه السلام : ما أعجب هذا؟ تنكر الله وتشهد أني ابن رسول الله، فقال: العادة تحملني على ذلك، فقال له العالم فما يمنعك من الكلام؟ قال: اجلالا لك ومهابة

قوله عليه السلام : وعزمك بعد ابائك [1]

الاباء الامتناع والاستنكاف ، وقال ابن الاثير : الاباء أشد الامتناع[2]. وفي بعض نسخ كتاب التوحيد للصدوق «بعد ايبائك»[3] على مصدر باب الافعال بمعنى الاباء أيضاً ، ولا يستصوبه فريق من علماء العربية . قال المطرزي في المغرب : أبي عليه ويأبى امتنع ، وقد يقال : ابى عليه الامر ، والمصدر الاباء على فعال، والايباء في معناه خطأ .

---

١) وفي المطبوع بطهران : بعد أناتك .

٢) نهاية ابن الاثير ١ / ٢٠ .

٣) ولكن في المطبوع منه « وعزمك بعد ابائك » وهو موافق لما في الكافي من نسخة السيد ، راجع : ١٢٧ .

ماينطلق لساني بين يديك فاني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فماتداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك، قال: يكون ذلك ولكن أفتح عليك بسؤال وأقبل عليه فقال لـه : أمصنوع أنت أو غير مصنوع ؟ فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء بـل أنا غير مصنوع فقال له العالم عليـه السلام : فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون ؟ فبقي عبد الكريم ملياً لايحير جواباً وولع بخشبـة كانت بين يديه وهو يقول طويـل عريض عميق قصير متحرك ساكن كل ذلـك صفة خلقه ، فقال له العالم : فان كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعـل نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الامور ، فقال له عبد الكريم : سألتني عن مسألة لم يسألني عنهـا أحد قبلك ولا يسألني أحد بعدك عن مثلهـا فقال أبو عبدالله عليه السلام : هبك علمت أنك لـم تسأل فيما مضى فما علمك أنك لاتسأل فيما بعد على أنك يـا عبد الكريم ! نقضت قولك لانـك تزعم أن الاشياء من الاول سواء فكيف قدمت وأخرت ؟ ثم قال ، يا عبدالكريم! أزيدك وضوحاً أرأيت لو كان معك كيس فيـه جواهر فقال لك قائل : هل في الكيس دينار فنفيت كون الدينار في الكيس، فقال لك صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته هل كان لك أن تنفي كون الدينار عـن الكيس وأنت لاتعلم ؟ قال : لا ، فقال أبو عبدالله عليه السلام فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس فلعل في العالم صنعة من حيث لاتعلم صفة الصنعة من غير الصنعة، فانقطع عبد الكريم وأجاب الى الاسلام بعض أصحابه وبقي معه بعض .

فعاد في اليوم الثالث فقال : أقلب السؤال ؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام: سل عما شئت فقال : مـا الدليل على حدث الاجسام ؟ فقال : اني مـا وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً الا واذا ضم اليه مثله صار أكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن

الحالة الاولى ولو كان قديماً ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الازل دخوله في العدم ولن تجتمع صفة الازل والعدم والحدوث والقدم في شيء واحد.

فقال عبد الكريم : هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ماذكرت واستدللت بذلك على حدوثها فلو بقيت الاشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثهن ؟ فقال العالم عليه السلام : انما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لاشيء أدل على الحدث من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا فنقول : ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ضم شيء الى مثله كان أكبر وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما أن في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم، فانقطع وخزي.

فلما كان من العام القابل التقى معه في الحرم فقال له بعض شيعته : ان ابن أبي العوجاء قد أسلم فقال العالم عليه السلام : هو أعمى من ذلك لايسلم، فلما بصر بالعالم قال : سيدي ومولاي . فقال له العالم عليه السلام: ما جاء بك الى هذا الموضع ؟ فقال : عادة الجسد وسنة البلد ولننظر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة. فقال له العالم عليه السلام: أنت بعد على عتوك وضلالك ياعبد الكريم، فذهب يتكلم فقال له عليه السلام : لاجدال في الحج ونفض رداءه من يده وقال : ان يكن الامر كما تقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كمانقول وهو كما نقول نجونا وهلكت ، فأقبل عبد الكريم على من معه فقال : وجدت في قلبي حزازة فردوني فردوه فمات لارحمه الله .

٣ ــ حدثني محمد بن جعفر الاسدي ، عن محمد بن اسماعيل البرمكي

الرازي ، عن الحسين بن الحسن بن برد الدينوري ، عن محمد بن علي، عن محمد بن عبدالله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال: دخل رجل من الزنادقة على أبي الحسن عليه السلام وعنده جماعة فقال أبو الحسن (ع) : أيها الرجل أرأيت ان كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا واياكم شرعاً سواء ، لايضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا ؟ فسكت الرجل ، ثم قال أبو الحسن عليه السلام : وان كان القول قولنا وهو قولنا ألستم قد هلكتم ونجونا ؟ فقال : رحمك الله أوجدني كيف هو وأين هو ؟ فقال : ويلك ان الذي ذهبت اليه غلط هو أيّن الاين بلا أين وكيف الكيف بلا كيف فلا يعرف بالكيفوفية ولابأينونية ولايدرك بحاسة ولا يقاس بشيء .

فقال الرجل : فاذاً انه لاشيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه أنكرت ربوبيته

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن محمد بن علي

قد عينه الصدوق في كتاب التوحيد انه أبو سمينة الصيرفي الكوفي[1] كما قد عينه في الحديث السابق .

قوله عليه السلام : فلا يعرف بالكيفوفية

في كتاب التوحيد « فلا يعرف بكيفوفية »[2] وذلك أصوب .

قوله عليه السلام فقال أبو الحسن عليه السلام : ويلك لما عجزت حواسك

فيه توبيخ لمن يظن أنه ليس في الوجود الا ما من شأنه أن يناله الحس ويسمه عالم الطبيعة .

---

١) التوحيد : ٢٥٠ .

٢) التوحيد : ٢٥١ .

ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الاشياء.

قوله عليه السلام : ونحن اذا عجزت حواسنا

عنى عليه السلام بالحواس مطلق القوة الادراكية أي الحسانية والعقلانية جميعاً فلذلك قال : انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء، أي اي شيء كان، اذ مامن موجود سوى الموجود الحق الا ومن شأنه أن يناله مشعر ومدرك وان يتمثل في حس أو ان ينطبع في عقل .

ومن طريق الصدوق في كتاب التوحيد قال : فلم لا تدركه حاسة البصر ؟ قال : للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الابصار منهم ومن غيرهم، ثم هو أجل من أن يدركه بصر أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل . قال : فحده لي. قال : لاحد له . قال : ولم ؟ قال : لان كل محدود متناه الى حد ، واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة ، واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان ، فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزء ولا متوهم[1].

قلت : وليس يخفى تفسيره على من أحاط بالقواعد الحكمية وخدم كتاب تقويم الايمان وكتاب التقديسات برهة من عمره .

قوله عليه السلام قال الرجل : فأخبرني متى كان ؟

هنا في نسخ الكافي ترك اظنه من اسقاط النساخ. وفي كتاب التوحيد للصدوق أبي جعفر ابن بابويه رحمه الله تعالى عنه هكذا: ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه أيقنا أنه ربنا خلاف الاشياء . قال الرجل : فأخبرني متى كان ؟ فقال أبو الحسن : أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان . قال الرجل : فما الدليل عليه؟

---

١) التوحيد : ٢٥٢ .

قال الرجل : فأخبرني متى كان ؟ قال أبوالحسن عليه السلام : أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان. قال الرجل : فما الدليل عليه ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: اني لما نظرت الى جسدي ولم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان فيالعرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت أن لهذا البنيان بانياًفأقررت به مع ماأرىمندوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياحومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك منالايات العجيبات المبينات علمت أنلهذا مقدراً ومنشئاً .

٤ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن اسحاق الخفاف ، أو عن أبيه ، عن محمد بن اسحاق قال: ان عبدالله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقالله: ألك رب ؟ فقال : بلي ! قال أقادر هو ؟ قال : نعم قادر قاهر ، قال : يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا ؟ قال هشام : النظرة فقال له : قد أنظرتك حولا ، ثم خرج عنه ، فركب هشام الى أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه فأذنله فقالله: يابن رسولالله أتاني عبدالله الديصاني بمسألة ليس

قال : أبوالحسن : اني لما نظرت الى جسدي ـ الىآخر الحديث[1].

وتحقيق قوله عليه السلام « أخبرني متى لم يكن » الىآخره ما تحقق في الحكمة الالهية أنه لا يكون لوجود شيء متى الا اذا كان لعدمه متى . وبالجملة الشيء لا يدخل في مقولة متى بوجوده فقط بل انما بوجوده وعدمه جميعاً، فاذا لم يصح أن يقال لشيء متى لم يكن وجوده، لميصح أن يقال متىكان وجوده.

ثم الزنديق لما عقل أنه جل مجده لا يصح أنيقع في مقولة متي رجع الى السؤال عن الدليل على اثبات وجوده، فأجابه عليه السلام بالاستدلال البرهاني بقوله « اني لما نظرت » الىآخره .

---

١) التوحيد : ٢٥١ وهو موافق للكافي المطبوع بطهران : ١/ ٦١ .

المعول فيها الا على الله وعليك ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : عماذا سألك ؟ فقال : قال لي كيت و كيت، فقال أبوعبدالله عليه السلام: يا هشام ! كم حواسك؟ قال خمس. قال : أيها أصغر؟ قال الناظر ، قـال : وكم قدر الناظر ؟ قال : مثل العدسة أو أقل منها. فقال له: يا هشام ! فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى فقال: أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبالا وأنهاراً فقال له أبوعبدالله عليه السلام : ان الذي قدرأن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادرأن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة ، فأكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال : حسبي يابن رسول الله وانصرف الى منزله ، وغـدا عليه الديصاني فقال له يا هشام ! اني جئتك مسلماً ولم أجئك متقاضياً للجواب فقال له هشام ان كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب . فخرج الديصاني عنه حتى أتى باب أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال له : يا جعفر بن محمد ! دلني على معبودي؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام: ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له أصحابه : كيف لم تخبره باسمك ؟ قال : لو كنت قلت لـه عبدالله كان يقول : من هذا الذي أنت له عبد ، فقالوا له : عد اليه وقل له : يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك ، فرجع اليه فقال لـه : يا جعفر ابن محمد ! دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي ؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام : اجلس واذاً غلام له صغيرفي كفه بيضة يلعب بها فقال له أبوعبدالله عليه السلام : ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال له أبو عبدالله عليه السلام : يـا ديصاني: هذا حصن مكنون له جلدغليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت

الحديث الرابع قوله عليه السلام : ان الذى قـدر أن يدخل الذى تراه العدسة

تحقيق معناه وتحصيل مغزاه مـن سبيلين عقليين حكميين لكل منهما فـي

الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصالح فيخبر عن صلاحها ولادخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لايدرى المذكر خلقت أم للانثى ، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبراً ؟ قال : وأطرق ملياً ثم قال : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وأنك امام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه .

الاخبار المسندة المحكمة والروايات المقبولة المعنعنة شواهد ودلائل :

أحدهما ـ ان القدير الحق الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها لايصح أن ينسب الى عجز ولا أن يتوهم فيه أنه غيرقادر على شيء من هذه الاشياء أصلا ، وعدم تعلق قدرته بادخال الدنيا في البيضة من غير أن تصغرتلك وتكبير هذه أو بسائر الممتنعات الذاتية ليس من تلقاء قدرته ونقص وقصورفيها ولا من حيث أنه ليس قادراً على شيء من ذلك على أن يعجز طباع قدرته عن ذلك ، بل انما ذاك من نقصان المفروض مقدوراً عليه حيث أنك حمنت عنواناً لباطل صرف ليس له حظ من الشيئية في الاعيان ولا في الاوهام ولا العنوان في أزاء ذي عنوان أصلا ، فما حمنت وتعملت غيرمقدور عليه ، اذ لاحقيقة له بشيء من الاعتبارات ، لا أن القدير الحق عاجز عنه وغير قادر عليه ، فالنقص من المحمن مقدوراً عليه لامن طباع القدرة ،ولو تصحح له حظما من الشيئية لكان تعلق القدرة الحقة به مستمراً كما بكل شيء ، وهذه الحقيقة الحكمية قد حصلها الحكماء المحققون ، ونحن قد بسطناها في صحفنا الحكمية .

ومما يشهد به من الاخبار ما رواه الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد من طريق السماع بلفظ التحديث عن محمد بن ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبدالله عن علي بن ايوب

المدائني[1] عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن اذينه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل لامير المؤمنين عليه السلام : هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة ؟ قال: ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون[2].

وما رواه أيضاً فيه بالتحديث عن جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبدالله بن عامر عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أيقدر الله أن يدخل الارض في بيضة ولا تصغر الارض ولا تكبر البيضة ؟ فقال : ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ، ومن أقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة[3].

وما رواه فيه أيضاً بلفظ التحديث عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله قال : حدثني سعد بن عبدالله عن أحمد بن أبي عبدالله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان ابليس قال لعيسى بن مريم عليه السلام: أيقدر ربك على أن يدخل الارض بيضة لا تصغر الارض ولا تكبر البيضة ؟ فقال عيسى عليه السلام: ويلك ان الله لا يوصف بعجز ومن أقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة[4].

الثاني ـ أن ما يعقل ويتصور من ادخال الدنيا في بيضة وأقل منها من غير أن تصغر تلك أو تكبر هذه ، انما هو بحسب الوجود الانطباعي الارتسامي ، والله

---

١) وفي المصدر : عن ايوب المدني .

٢ ـ ٣) التوحيد : ١٣٠ .

٤) التوحيد : ١٢٧ .

٥ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن عباس بن عمرو الفقيمي ، عن هشام ابن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبدالله عليه السلام وكان من قول أبي عبدالله عليه السلام : لايخلو قولك : انهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قوياً والاخر ضعيفاً ، فان كانـا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت أن أحدهما قوي والاخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني ، فان قلت: انهما اثنان

سبحانه قادر على ذلك حيث أدخل الذي تراه جليدية ناظرتك، وأما ذلك بحسب الوجود العيني فليس هو شيئاً يعقل ويتصور ويعبر عنه بمفهوم أصلا، انما الشيء والمفهوم منه هو المعبر به فقط لا المفروض معبراً عنه .

ويشهد بهذا السبيل من الروايات ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد أيضاً بلفظ التحديث عن علي بن أحمد بن عبدالله البرقي رحمه الله قال : حدثنا أبي عن جده أحمد بن أبي عبدالله عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال : هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والارض وما بينهما في بيضة ؟ قال : نعم وفي أصغر من البيضة ، قد جعلها في عينك وهي أقل من البيضة ، لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها[1].

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن العباس بن عمرو الفقيمي

نسبة الى فقيم حي من كنانة .

قوله عليه السلام : من أن يكونا قديمين

هذا أحد البراهين الثلاثة المحتوى عليها كلامه عليه السلام في هذا الحديث وتقريره من بعد تمهيد مقدمة حكمية قدمهدناها في كتابنا الافق المبين وفي كتابنا

---

١) التوحيد : ١٣٠ .

التقديسات وهي : ان ما لا يكون قوياً على ايجاد الممكن - أي ممكن كان - واخراجه من القوة الى الفعل ومن امكان الحصول الي وجوب الحصول بالفعل ولا استناد الممكن أي ممكن كان اليه مخرجاً اياه النسبة من القوة الى الفعل ومن الامكان الى الوجوب ، فانه لا يكون واجباً بالـذات ، بتته أن يقال لا يصح أن يكون الواجب بالذات الفاعل الوجود اثنين والا كان كل منهما بحيث يكون قوياً على ايجاد أي ممكن كان و كل ممكن ، بحيث يكون استناده الى أي منهما كافياً في تصحح خروجه من القوة الى الفعل ومن امكان الحصول بالقوة الى وجوب الحصول بالفعل، وحينئذ لم يكن محيص امامن لزوم استناد كل معلول شخصي الى علتين مستبدتين بالافاضة، وذلك محال ولو على سبيل التبادل الابتدائي من بدو الامر فضلا عن التعاقب التعقبى، أو من لزوم الترجيح بلا مرجح وهو فطري الاستحالة ، أو من كون أحدهما غير واجب بالذات بتة وهذا خلاف الفرض وفيه اثبات المطلوب . فليتدبر .

قوله عليه السلام : فلما رأينا الخلق منتظماً

هذا ثاني تلك البراهين ، وهو أحد الوجوه البرهانية في تفسير قوله عز من قائل «لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا»[1] وتلخيص تقريره: ان التلازم بين أجزاء النظام الجملي المنتظم المتسق كما بين السماء والارض مثلا على مـا قد أحقته القوانين الحكمية وأصلته المعايير العقلية ، وقد أوفيناه حقه مـن البيان في كتبنا وصحفنا ولا سيما كتاب خلسة الملكوت لايستتب الا بالاستناد الى فاعل واحد يصنع الجميع بقدرته ويدبره بحكمته ، اذ التلازم بين الشيئين لا يتصحح الا بعلية أحدهما للاخر أو بمعلوليتهما لعلة واحدة موجبة ، فلو تعدد الفاعل المدبر اختل الامر وفسد النظام .

---

١) الانبياء : ٢٢ .

منتظماً والفلك جارياً والتدبير واحداً والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبيروائتلاف الامر على أن المدبر واحد، ثم يلزمك ان ادعيت اثنين

قوله عليه السلام : دل على ١) صحة الامر

أي دل النظام بما هو عليه من صحة الاتساق ووحدة التدبير وايتلاف الامر على أن المدبر واحد ، فعلى[٢] الاولى بمعنى مع أوفي قوة معنى الباء أونهجية.

وهذا البرهان قدرواه الصدوق من طريق آخر في كتاب التوحيد أيضاً بسنده الصحيح عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : ما الدليل على أن الله تعالى واحد ؟ قال : اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عزوجل « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا »[٣].

قوله عليه السلام : ثم يلزمك

هذا هو البرهان الثالث ، وتقريره أن يقال : لو ادعيت الهين اثنين كان لا محالة بينهما انفصال مافي الوجود وافتراز ما في الهوية حتى يتصحح الاثنينية فكان الموجود الذي في ذاته انفصال وهي في هويته افتراز وهومعروض الاثنينية غير كل من الموجودين اللذين ليس في ذات شيء منهما وهويته انفصال وانفراج في الوجود، وهمامعروض الوحدتين وجزاء معروض الاثنينية. ووجودالمجموع المركب عند وجود أجزائه بالاسر من الفطريات ، اذ لايتصور انتفاء المركب الابانتفاء شيء من اجزائه بتة، فبالضرورة العقلية كان هناك موجودآخر ثالث هو مجموع ذينك الموجودين .

واذ انما الافتقار الصدوري للمركب الى علة مفيضة بحسب افتقار أجزائه،

---

١) وليست كلمة على فى الكافى المطبوع بطهران .

٢) اى كلمة على فى قوله عليه السلام دل على صحة الامر .

٣) التوحيد : ٢٥٠ .

فرجة مابينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة، فان ادعيت ثلاثة لزمك ماقلت في الاثنين حتى تكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى مالا نهاية له في الكثرة. قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال : فما الدليل عليه ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : وجود الافاعيل دلت على أن صانعاً صنعها ألا ترى أنك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت أن له بانياً وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده. قال: فماهو؟ قال: شيء بخلاف الاشياء

ولايعقل له استناد آخر الى الفاعل وراء استناد الاجزاء، فاذا كانت أجزاؤه بالاسر واجبات بالذات مستغنيات عن الجاعل كان هو لامحالة مستغنياً عن الجاعل موجوداً لامن تلقاء الصانع بالضرورة. وكيف يعقل أن يتقوم من الواجبات الصرفة ممكن ومجعول وجائز مصنوع؟ وهل ذلك في الاستحالة الا كما أن يتقوم من الجائزات الصرفة واجب بالذات ؟

فاذن قد لزمك أن يكون ذلك الموجود الثالث أيضاً قديماً بالذات مستغنياً عن الصانع مع ذينك المفروضين، فليزمك ثلاثة وقد ادعيت اثنين، فان ادعيت في أول الفرض ثلاثه لزمك[1] بمثل ما قلته في الاثنين أن يكونوا خمسة ثلاثة آحاد وحدانية الذات غير منفصلة الهوية كل منهامعروض الوحدة، ورابع منفصل الذات والهوية أيضاً هو معروض الاثنينية ، وخامس منفصل الهوية أيضاً هو معروض الثلاثية ، وعلى هذا القياس في سائر مراتب العدد . فاذن كلما ادعيت وفرضت لزمك خلاف فرضك . فتدبر في بصيرتك وأحسن اعمال رويتك .

قوله عليه السلام : ثم يتناهى في العدد الى مالا نهاية له

اماتنويرفي البرهان الثالث على أنه على سبيل الاستظهار والتشييد والمعاضدة

---

١) تقرير ذلك : ان الفرجة هي خلاف المفروض في كل مرتبة من العدد

ارجع بقولي الى اثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشيئية غير أنه لاجسم ولاصورة ولا يحس ولا يجس ولايدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الاوهام ولاتنقصه الدهور ولا تغيره الازمان .

واما برهان آخر رابع مستقل على حياله ، وأيأما كان فتقريره أن يقال: لوفرض تعدد الاله الواجب بالذات تعالى عن ذلك علواً كبيراً لزم أن يتناهى القول في تعدده الى مالا نهاية له في الكثرة بالفعل، وذلك لان وجوب الوجود المشترك بين واجبين بالذات اما أنه بنفسه طباع ذاتي مشترك أو أنه منته الى طباع ذاتي مشترك هو الملزوم بالذات على الحقيقة . ولا يجوز أن يكون طبيعة جنسية، اذ الفصل ليس يفيد الا الحصول بالفعل الذي ليس هو في مرتبة الطبيعة الجنسية المبهمة ، وطبيعة وجوب الوجود هي بعينها الحصول بالفعل على جهة التأكد والتمام ، فكان هو لا محالة طباعاً نوعياً متحصل القوام تام التقوم .

المفروض أولا انها عدد الواجب من اثنين أو ثلاثة أوغيرهما من المراتب الغير المتناهية . لكنه على هذا التقرير الاولى سبعة بدلا عن خمسة ، لان التركيب الثنائي ثلاثة والثلاثي واحد ومع الثلاثة سبعة ، ثم لزوم خلاف الفرض على هذا التقديـر انما يصح اذا كانت سبعة أو خمسة اذا لم يكن حصولها بمجرد التركيب بل لزوم ذلك منفرداً لامنضماً .

مثلا انا اذا فرضنا ثلاثـة في أول الامر فاما أن يكون ثلاثة آحاد أو ثلاثة مطلقا ، فعلى الاول يجوز أن يكون الثالث مركباً في الاثنين، وبضم الكل الى الجزء لا يحصل موجود آخر ، وعلى الاول لا يلزم خلاف الفرض من وجود الخمسة أو السبعة .

وقد يقال فى تفسير ما في الخبر : ان المراد بالفرجة المجموع المركب

. . . .

وانه واجب الوجود لانه غني عن المؤثر، وكل ممكن محتاج الى المؤثر. ففيه ان كل مركب ممكن لافتقاره الى الاجزاء والواجب غني عن السبب مطلقا صدورياً كان أو تأليفياً .

وقديوجه بعضهم الفرجة بالتسلسل في واجب الوجود باثبات أن المجموع المركب بسيط أيضاً ، لمنافاة التركيب الوجوب الذاتي ، وهذا كما ترى .

فالاولى تقرير ما في الخبر بأنه اشارة الى ثلاثة دلائل على توحيده تعالى بأن التوحيد يقال على معان ثلاثة : الاول توحيد واجب الوجود في ذاته تعالى الثاني توحيد صانع العالم ومدبره رداً على الثنوية، والثالث توحيد الاله الى المستحق للعبادة رداً على مشركي العرب بعد علمهم بأن صانع العالم واحد .

ولفظ « الله » علم لذاته أو اسم جنس موضوع لمفهومه « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله »[1].

أما الدليل على الاول فهو أنه ان كان اثنتين فاما أن يكونا قويين ـ أي مستقلين بالقدرة على كل ما في حيطة الامكان من الممكنات ـ أوضعيفين أو أحدهما قوياً والاخر ضعيفاً . والاول محال لاشتماله على التناقض ، لاستلزام قوة كل منهما بهذا المعنى ضعف الاخر لعدم اشتراط صدور صادر عنه عدم المانع ، أي عدم مشية الاخر عدمه لصدق القضية الشرطية اللزومية الموجبة الكلية الفاعلة ، كلما أراد أحدهما وجود ممكن في نفسه أو عدمه موافقاً للمصلحة أو مخالفاً تحقق مراده سواء أراد الاخر ضده أم لا . فهذا مستلزم لضعف الاخر، فقوة كل منهما تستلزم ضعف الاخر فيندفع كل منهما الاخر أي كونه قوياً ، فالاستفهام في قوله عليه السلام : لم لا يدفع ؟ استنكاري ، أي معلوم أنه يدفع كل منهما الاخر عن

---

١) لقمان : ٢٥ . وزمر : ٣٨.

. . . .

قوته ، وبطلان الشق الثالث لاستلزامه عجز أحدهما وعدم كونه مما ينتهي اليه تدبير العالم مستلزم لبطلان الشق الثانی علی النمط الاولی کما لا يخفی .

أما الدليل على الثاني فهوقوله عليه السلام «وان قلت انهما اثنان» الىقوله « على أن المدبر واحد » ، فتقريره أنه لوكان المدبر اثنين فانه لا يخلو اما أن يكون نسبة كل معلول اليهما من جميع الوجوه على السواء بعدم كون في أحدهما اذ كل منهما مايحيص به ويرجح صدوره عنه على صدوره عن الاخر من المصلحة ونحوها ، أم لا و كلاهما باطل .

أما الاول فلاستلزام عدم امكان رعاية المراجيح والمصالح في ايجاد العالم ومن الفطريات العقلية ان الاتفاقيات لا ينتظم في أمر ما كصدور قصد من البلغاء كامرىء القيس مثلا عمن لا يمارس البلاغة .

وأما بطلان الشق الثاني فلانه على تقديره يستلزم اختلاف نسبة كل معلول اليهما مختلفة من جميع الوجوه ، فيلزم أن لا يكون أحدهما قادراً عليه أصلا، لان اختلاف نسبة قادرين الى معلول واحد شخصي انما يتصور فيما يمكن أن يكون صدور عن أحدهما أصلح وأنفع من صدوره من الاخر، وهذا انما يتصور فيما اذا كان نفع فعله راجعاً اليه كأفعال العباد ، وأما أذا كان القادران بريين عن ذلك فلا يتصور ذلك فيه الا اذا كان الصدور ونحوه من صفات الفعل أمراً متحققاً بين العلة والمعلول حتى يتميز به الصدور عن أحدهما عن الصدور الاخر حتى صار أحد الصدورين مصلحة والاخر مفسدة .

ولو كان الامر بالعكس كيف كان يكون وليس يتحقق في هذه المرتبة أمر في نفس الامر باعتبار من الاعتبارات الا واجبان ومعلول واحد . وهذا لايجري في فعل واحد بالنسبة الى عبدين، لجواز كون صدوره عن أحدهما نافعاً له ثواب

• • • • • • • • • • •

ونحوه دون صدوره من الاخر . ولا يجري أيضاً في الفعل والترك بالنسبة الى الله تعالى ، فانه تفاوت في نفس الامر ، لان في صورة الصدور يتحقق موجودان في نفس الامر أحدهما الواجب والاخر معلوله الاول، وفي صورة الترك يتحقق موجود واحد فقط هو الواجب ، اذ الترك ليس أمراً متحققاً في نفس الامر في هذه المرتبة .

أما الدليل على الثالث فهو أنه لو كان المدبر اثنين فيجري فيه فرض تساوي معلول معلول اليهما على السواء عن جميع الوجوه أولا . وكلاهما باطل، أما بطلان الاول فلان صدور بعض المعلولات عن أحدهما وبعض آخر منها عن الاخر منهما حينئذ يحتاج الى ثالث هو فرجة بينهما الى مايميز ويعين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكون المدبران اثنين، لامتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلا مرجح ، أي بلا داع أصلا كما هو المفروض، ولزم خلاف الفرض وهو أن يكون المدبر ثلاثة ، لانه لو لم يكن التعين والتميز صادراً عن الثالث على سبيل التدبير بل كان على نهج الايجاب كتأثير الطبائع العديمة الشعور لم تكن نسبة معلول معلول الى كل من الاولين متساوية، لان أثر الطبيعة مالم تجب بوجوب سابق لم يوجد ولم يكن أحدهما قادراً عليه أصلا .

ثم ننقل الكلام الى الثلاثة ونقول: نسبة معلول معلول الى كل منها اما متساوية من جميع الوجوه أم لا ، والثاني باطل بما قررناه ، والاول يلزم كون المدبر خمسة لاحتياج التأثير حينئذ الى فرجتين أحدهما لتميز أثر أحد الاولين عن أثر الثالث ، والاخرى لتميز أثر الاخر من الاولين عن أثر الثالث ، لما ذكرنا من امتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلا مرجح وهكذا الى مالا يتناهى .

وانما لم يكتف عليه السلام بعد نقل الكلام الى الثلاثة بالاحتياج الى فرجة

واحدة للتمرين حتى يكون المجموع أربعة لاخمسة وان كان المطلوب ـ وهو لزوم التسلسل ـ حاصلا به أيضاً، لان هنالك ثلاثة تميزات وتخصيص واحد منها بمميز كما هو المفروض واشتراك اثنين منها بواحد مع اتحاد النسبة لحكم .

فقد لاح بما حررنا أن الترديد المذكور في الدليل الثاني معتبر في الثالث أيضاً ، والمذكور في كل من الدليل الثاني والثالث ابطال الشق الاول بدليل على حدة ، وابطال الشق الثاني مطوي في كليهما مشترك بينهما .

والشاهد عليه تغير الاسلوب في الانتقال من الاستدلال الى آخر، حيث أتى فيه أولا بلفظ « وان قلت » وثانياً بلفظ « ثم يلزمك » . و« على » في قوله عليه السلام « في الدليل على صحة الامر » نهجية ، وفي قوله عليه السلام « على أن المدبر واحد » صلة دل .

ولماكانت المقدمات الاولية في الدليل الثاني والثالث مشتركة بينهما وانما التفاوت في الدليل الثاني المقدمات كان الدليلان دليلا واحداً لعدد دليل بعض مقدماته .

فممكن ـ والعلم عندالله وأهل الذكر عليهم السلام ـ أن يكون هذا الحديث الشريف تفسيراً لما وقع عنه تعالى بقوله في سورة المؤمنون « وماكان معه من اله اذاً لذهب كل اله بماخلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عمايصفون »[1] الاية ، بأن يكون الدليل الاول تفسيراً لقوله « اذاً لذهب كل اله بما خلق » والاخيران تفسيرين لقوله «ولعلا بعضهم على بعض» والعلم عنده تعالى في سرار تنزيله[2] « م » .

---

١) المؤمنون : ٩١ .

٢) هذه التعليقة على التعليقة للسيد ميراحمد العاملي صهر المؤلف وهي غيرموجودة في « ج » .

٦ ـ محمد بن يعقوب قال: حدثني عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي سعيد الزهري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كفى لاولي الالباب بخلق الرب المسخر وملك الرب القاهر وجلال الرب الظاهر ونور الرب الباهر وبرهان الرب الصادق وما أنطق به ألسن العباد وما أرسل به الرسل وما أنزل على العباد دليلا على الرب .

(باب اطلاق القول بأنه شيء)

١ ـ محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال : سألت أبا جعفر عليه السلام : عن التوحيد فقلت : أتوهم شيئاً ؟ فقال : نعم ، غير معقول ولامحدود ، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه ، لايشبهه شيء ولاتدركه الاوهام ، كيف تدركه الاوهام

والمعنى المتحصل النوعي انما يصح أن يتعدد ويتكثر بالاشخاص في مرتبة عددية بعينها اذا كان متعلق القوام بالمادة، فيتصحح له عدد بعينه من تلقاء استعداد المادة الهيولانية . فأما اذا كان مفارق القوام عن المادة من كل جهة فلا تتعين له مرتبة بعينها من مراتب الاعداد أصلا، ومن هناك قالت الحكماء : المفارقة للمادة بالكلية اما أنها لا تتكثر في الوجود بل تنحصر البتة في شخص واحد، وأما انها تذهب في الكثرة الى لانهاية بالفعل فيلزمك اذا فرضت الهة متعددة أن يكون في الوجود واجبات بالذات ذاهبة في العدد الى مالا نهاية له في الكثرة بالفعل ، وذلك خلف خلاف الفرض وفساد لايسوغه ذو جبلة عقلانية ، فاذن انما الله اله واحد .

(باب اطلاق القول بأنه شيء)

فيه سبعة أحاديث :

وهو خلاف مايعقل وخلاف ما يتصور في الاوهام ؟! انمايتوهم شيء غيرمعقول ولا محدود .

٢ ـ محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد قال: سئل أبوجعفر الثاني عليه السلام: يجوز أن يقال لله : انه شيء ؟ قال : نعم يخرجه من الحدين: حد التعطيل وحد التشبيه .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن محمد بن اسماعيل

محمد بن اسماعيل هذا هو البرمكي صاحب الصومعة لا أبو الحسين النيسابوري الذي يروي عن الفضل بن شاذان ويقع في الكافي في صدر السند.

قوله عليه السلام : يجوز أن يقال الله أنه شيء

قالت الاشعرية: الشيء يختص بالموجود، وهي في الاصل مصدر شاء يشاء فتارة يطلق بمعنى شاء فيتناول الباري تعالى ، وعليه قوله تعالى « قل أي شيء أكبر شهادة قل الله »[1] وأخرى بمعنى مشيء أي مشيء وجوده ، فيختص بماسوى الله من الموجودات وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة ، وعليه « الله خالق كل شيء »[2] «ان الله على كل شيء قدير»[3] فهما على عمومهما بلامثنوية.

وقالت المعتزلة : الشيء ما يصح أن يوجد فيقع على الواجب والممكن أوما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع أيضاً، وهو في الموضعين مخصص بالممكنات بدليل العقل .

---

١) الانعام : ١٩ .

٢) الرعد : ١٦ .

٣) البقرة : ٢٠ .

• • • • • • • • • • •

قال في الكشاف: ان الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أم انثى ؟ والشيء مذكر وهـو أعم العام ، كما أن الله تعالى أخص الخاص يجري على الجسم والعرض والقديم، تقول «شيء لا كالاشياء» أي معلوم لا كسائر المعلومات ، وعلى المعدم والمحال .

فان قلت : كيف قيل «على كل شيء قدير » وفي الاشياء مالا تعلق به للقادر كالمستحيل وفعل قادر آخر .

قلت : مشروط في حـد القادر أن لا يكون الفعل مستحيلا ، فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كلها، فكأنه قيل على كل شيء مستقيم قدير [1].

وأما الحكماء وأولئك هم العقلاء حقاً فقد قالوا: ان الشيء اسم لما له حقيقة الشيئية ، ولا يقع على المعدوم والمحال ولا علم بالمحال أصلا ، اذ لا شيئية له ولا هو مما يتمثل في ذهن أو يتصور في وهم، وانما المعلوم المتصور المتمثل في الذهن عنوان المفهوم من لفظه ، وهو ممكن ما من الممكنات ليس في أزائه حقيقة من الحقائق وشيء من الاشياء أبداً ، ولذلك لا يصح الاخبار عن المحال ولو بأنه مستحيل ومعدوم الا بعقد غير بتي على ما قد حقق في مظانه .

والاشتراط المذكور في حد القادر واستثناء المستحيل عند تعميم القدرة على الاشياء كلها مـن أحداث توهم الشيئية في المستحيل ، والشيئية الحقة لله سبحانه وسائر الاشياء انما الله الحق مشيئها، والله على كل شيء قدير نظيره فلان أمير المؤمنين « ع » على الناس قاطبة، أي على من وراءه منهم ولم يدخل هو فيهم وان كان من جملة الناس. وأخبار أهل البيت صلوات الله عليهم على قوانين الحكمة وأصولها .

---

١) الكشاف ١/٢٢٢ .

٣ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى، عن يونس ، عن أبي المغرا رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله .

٤ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن النضر ابن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة بن أعين قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ماوقع عليه اسم شيء ماخلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

٥ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عطية ، عن خيثمة ، عن أبي جعفر عليه السلام قـال : ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو

وقال الجوهري في الصحاح: الشيء تصغيره شيء وشييء، والجمع أشياء وأصل شيء شيء ، والمشيئة الارادة، وقدشئت الشيء أشاؤه، وكل شيء بشيئة الله أي بمشيته[1]. وهو تصريح بأن الشيء في اللغة اسم غير مصدر .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن أبي المغرا

هو حميد مصغر الحمد بن المثنى بالثاء المثلثة من فوق والنون المشددة الكوفي أبو المغراء الصيرفي الثقة الثقة من أولي أصول معول عليها ، والسيد ابن طاوس مده، وكذلك تلميذه الحسن بن داود قال: أبو المغراء بالغين المعجمة والراء ممدود مفتوح الميم[2]. والعلامة في الايضاح ذهب الى القصر. والاصح فيه المد .

---

١) الصحاح ١/٥٨ .

٢) رجال ابن داود : ١٣٦ .

منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالى فهو مخلوق والله خالق كل شيء .

٦ ـ علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال للزنديق حين سأله: ماهو؟ قال: هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي الى اثبات معنى، وأنه شيء بحقيقة الشيئية غير أنه لاجسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الأزمان. فقال له السائل : فتقول انه سميع بصير ؟ قال : هو سميع بصير : سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة ، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه، ليس قولي: انه سميع يسمع بنفسه وبصير يبصر بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر ولكن أردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا وافهاماً لك اذ كنت سائلا ، فأقول : انه سميع بكله لا أن الكل منه له بعض ولكني أردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى .

قال له السائل: فما هو؟ قال أبو عبدالله عليه السلام: هو الرب وهو المعبود وهو الله وليس قولي : الله ، اثبات هذه الحروف: ألف ولام وهاء ولاراء ولا باء ولكن ارجع الى معنى وشيء خالق الاشياء وصانعها ونعت هذه الحروف

الحديث السادس قوله عليه السلام : وانه شيء بحقيقة الشيئية

أي أنه شيء بالشيئية الحقة الحقيقية .

قوله عليه السلام : ولا اختلاف المعنى

شيخ فلاسفة الاسلام ورئيسهم قد اقتبسه بعينه من مشكاة هذا الحديث في غير موضع من كتبه ولا سيما التعليقات وقد نقلنا قوله بألفاظه في كتاب الصراط المستقيم .

وهو المعنى سمي به الله والرحمن والرحيم والعزيز وأشباه ذلك من أسمائه وهو المعبود جل وعز .

قال له السائل: فانا لم نجد موهوماً الا مخلوقاً، قال أبو عبدالله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعاً لانا لم نكلف غير موهوم ولكنا نقول :كل موهوم بالحواس مدرك به تحده الحواس وتمثله فهو مخلوق ، اذ كان النفي هو الابطال والعدم ، والجهة الثانية : التشبيه اذ كان التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار اليهم أنهم مصنوعون وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم

قوله عليه السلام : ولكنا نقول كل موهوم بالحواس

وفي كتاب التوحيد للصدوق رضي الله تعالى عنه هكذا : ولكنا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك مما تجده الحواس وتمثله فهو مخلوق، ولابد من اثبات صانع الاشياء خارج من الجهتين المذمومتين احداهما النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم ، والجهة الثانية التشبيه اذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم اليه[1].

قلت : وكأن الاسقاط في نسخ الكافي كان من سهو الناسخ الاول . والله سبحانه أعلم .

قوله عليه السلام : وتمثله

على صيغة المضارع من باب التفعيل أو من باب التفعل بحذف احدى التائين وأبنية باب التفعل قد تكون على التعدية كما تعقلته وتقبلته .

---

١) التوحيد : ٢٤٦ .

اذكان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد اذ لم يكونوا وتنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف وأحوال موجودة لاحاجة بنا الى تفسيرها لبيانها ووجودها .

قال له السائل : فقد حددته اذ أثبت وجوده . قال أبوعبدالله عليه السلام : لم أحده ولكني أثبته اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة .

قال له السائل : فله انية ومائية ؟ قال : نعم لا يثبت الشيء الا بانية ومائية .

قال له السائل : فله كيفية ؟ قال : لالان الكيفية جهة الصفة والاحاطة ولكن لابد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه لان من نفاه فقد أنكره ودفع ربوبيته وأبطله، ومن شبهه بغيره فقدأثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لايستحقون الربوبية ولكن لابد من اثبات أن لـه كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره .

قال السائل : فيعاني الاشياء بنفسه ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام : هو أجل من أن يعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة لان ذلك صفة المخلوق الذي لا تجيء الاشياءله الابالمباشرة والمعالجة وهومتعال نافذ الارادة والمشيئة فعال لما يشاء .

قوله عليه السلام : فعال لما يشاء

وفي كتاب التوحيد للصدوق رضي الله تعالى عنه بعدقوله عليه السلام « فعال لما يشاء » قال السائل : فلـه رضى وسخط ؟ قال أبو عبدالله عليه السلام : نعم ، وليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين، وذلك أن الرضا والسخط دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال ، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين ، وهو تبارك وتعالى العزيز الرحيم لاحاجة بـه الى شيء مما خلق وخلقه جميعاً محتاجون اليه ، وانما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداعاً .

٧ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى عمن ذكره قال : سئل أبو جعفر عليه السلام : أيجوز أن يقال : ان الله شيء ؟ قال : نعم يخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه .

قال السائل: فقوله «الرحمن على العرش استوى»[١]؟ قال أبوعبدالله عليه السلام: بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملا له ولا أن يكون العرش حاوياً له [ولا أن العرش محتاز له][٢]، ولكنا نقول : هو حامل العرش وممسك العرش، ونقول من ذلك ماقال « وسع كرسيه السموات والارض »[٣].

قلت: وقد احتوى قوله عليه السلام هذا على عدة مسائل شريفة من غوامض الحكمة : منها نفي الارادة المتجددة على ماذهب اليه فريق من المعتزلة ، ونفي كون رضاه وسخطه سبحانه دخالا عليه، وابطال تنقله سبحانه من حال الى حال ومنها حقيقة الابداع، ومنها كون نفس ذاته الاحدية غاية الغايات والغاية الاخيرة لكل شيء ، فلا يدخل فعله في مطلب لم بحسب الغاية الاخيرة، بل انما بحسب الغاية القريبة والغايات المتوسطة ، وأسرار الحكمة في مطاوي هذا الحديث الشريف من الصدر الى الساقة وراء نطاق الاحاطة .

الحديث السابع قوله عليه السلام : تخرجه من الحدين حد التعطيل

قد تكرر في حديث الخروج من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه ، وفي طائفة من الاحاديث حد الابطال وحد التشبيه، ولقد فسرنا ذلك في كتاب شرعة التسمية في شرح حديث عرض الاعتقاد من سبيلين :

---

١) طه : ٥ .

٢) هذه الزيادة من كتاب التوحيد.

٣) التوحيد : ٢٤٨ والاية البقرة : ٢٥٥ .

(الاول) ان الباري القدوس جل سلطانه لما كان بنفس مرتبة ذاتـه ينبوع كل جمال وكمال ومفيض كل وجود، وكل كمال وجود كان بمائيته وانيته وذاته وصفاته متمجداً عن جميع ما عداه ومتقدساً عن سائر ما سواه ، فكل كمال له فهو بمعنى أعلى وأمجد من أن يعقل ويوصف . والباري الحق بحيث لايناسبه ولا يشاكله ولا يشابهه ولا يدانيه شيء من الاشياء في انيته وذاته ولا في شيء من أوصافه وحيثياته أصلا لاحقيقة ولا مجازاً، فاذن ليس لنا مجاز من وصفه سبحانه بصفات الكمال واطلاق الالفاظ المتواطئة الكمالية عليه ، وذلك هـو الخروج عن حد الابطال والتعطيل .

ومـن الواجب المحتوم أن تعلم مع ذلك أن كـل لفظة تستعملها من تلك الالفاظ الكمالية في شيء من صفاتـه فان لها هناك معنى متقدساً متمجداً متعالياً عن المعنى الذي نعقله ونتصوره من تلك اللفظة، ومن أية لفظة استعملناها مكانها فهي في صقع الربوبية بمعنى أشرف وأعلى مما في وسع ادراك العقول والاوهام حتى اذا قلنا انه موجود علمنا مع ذلك أن وجوده لا كوجود سائر ما دونه، واذا قلنا أنه حي علمنا أنه بمعنى أشرف مما نعقله من الحي الذي هو دونه ، واذا قلنا انه عالم علمنا أنه بمعنى أقدس وأمجد مما نعلمه من العالم الذي هو غيره، وكذلك الامر في سائر الالفاظ الكمالية ، فيجب أن نفرض على ذمم عقولنا فرضاً حاتماً الاخطار بالبال أن المعاني الالهية التي عنها يعبر بهذه الالفاظ المجدية والاسماء الكمالية هي بنوع أشرف وأعلى من كل ما في منتنا ووسعنا أن نتخيله وفي قوتنا ووجدنا أن نتصوره، وذلك هو الخروج عن حد التشبيه .

(الثاني) انـه من الفرض المتحتم علينا في شريعة المعرفة وفي مـذهب العبودية أن نطلق جميع الاسماء الحسنى الجلالية والجمالية والصفات العليـا

(باب أنه لا يعرف الابه)

١ ـ علي بن محمد، عمن ذكره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد ابن حمران ، عن الفضل بن السكن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الامر بالامر

العزية والكمالية على بارئنا الفاطر القدوس الحق سبحانه ، وذلك هو الخروج عن التعطيل والابطال . ومن الواجب المفروض على ذمم عقولنا في دين العقل وملة البرهان أن نعلم مع ذلك أن كل كامل وموصوف غير ذاته الاحدية الحقة القدوسية ، فانما يصح اثبات الاسماء الكمالية واطلاق ألفاظ الكمالات السلبية والايجابية عليه من تلقاء اعتبارات توصيفية متكثرة وحيثيات تقييدية مختلفة، بحسبها يستحق هو تلك الاسماء ويحاذيها ويطابق تلك الالفاظ ويوازيها ، ولا كذلك سنة الكامل الاحدي الذات في جماله الحق و كماله المطلق ، فالاسماء الحسنى والامثال العليا كلها في أزاء صرف مرتبة ذاته الاحدية ولبحت حيثية حقيقته الحقة المختصة .

فالله سبحانه بنفس مرتبة ذاته الاحدية من كل وجه وبصرف حيثية حقيقته الصمدانية من كل جهة يستحق جملة الاسماء الحسنى والامثال العليا ، لا من تلقاء حيثية ماوراء صرف نفس الذات تقييدية ولا تعليلية، اذ مثابة حيثية الوجوب بالذات بصرافة وحدتها الحقة مثابة جملة الحيثيات الكمالية التقديسية والتمجيدية، وذلك خروج عن حد التشبيه .

وبهذا المبلغ من العلم يستبين تفسير كثير من أحاديث الاوصياء الطاهرين صلوات الله وتسليماته عليهم في حقيقة التوحيد فليتبصر .

(باب انه لا يعرف الابه)

فيه ثلاثة أحاديث :

بالمعروف والعدل والاحسان. ومعنى قوله عليه السلام: اعرفوا الله بالله يعني أن الله خلق الاشخاص والانوار والجواهر والاعيان، فالاعيان: الابدان والجواهر: الارواح وهوجل وعز لايشبه جسماً ولاروحاً وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك أمر ولاسبب، هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام فاذا نفى عنه الشبهين: شبه الابدان وشبه الارواح فقد عـرف الله بالله واذا شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله .

الحديث الاول قوله : ومعنى قوله اعرفوا الله بالله

كلام محمد بن يعقوب الكليني رضي الله تعالى عنه، وفي بعض نسخ الكافي « قال الكليني : ومعنى قوله » الى آخره .

والصدوق رضوان الله تعالى عليه ورحمته عليه في كتاب التوحيد روى الحديث بسنده الى قوله عليه السلام «بالاحسان»، ثم روى حديث قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى على التخريج ، اذ كان الحديث طويلا ، ثم قال : حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال : سمعت محمد بن يعقوب يقول : معنى قوله اعرفوا الله بالله يعنى ان الله عزوجل خلق الاشخاص والالوان والجواهر والانوار والجواهر والاعيان ـ الى تمام الكلام بألفاظه[1].

قوله رحمه الله : فلم يعرف الله بالله

هذا على ما فسره به الكليني . قلت : ولمعناه سبيل آخر يستبين لي ويعينه سائر الاخبار ، وهو أنه من عرف الله عزوجل لا بالاستشهاد من الخلق عليه، بل انما بالنظر في طباع الوجود بما هو هو ثم عرف رسله وأولي الامر من أوليائه بأن ارسال الرسول ونصب من يأمر بالعدل والمعروف من بعده واجب في حكمة الله ورحمته ، فقد عرف الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الامر بالامر بالمعروف والاحسان .

---

١) التوحيد : ٢٨٨ .

٢ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيحة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : بم عرفت ربك ؟ قال : بما عرفني نفسه. قيل: وكيف عرفك نفسه؟ قال: لايشبهه صورة ولايحس بالحواس ولا يقاس بالناس ، قريب في بعده بعيد في قربه ، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه ، أمام كل شيء ولا يقال له أمام ، داخل في الاشياء لا كشيء داخل في شيء وخارج من الاشياء لا كشيء خارج من شيء ، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكل شيء مبتدء .

٣ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اني ناظرت قوماً فقلت لهم : ان الله جل جلاله أجل وأعز وأكرم من أن يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله ، فقال : رحمك الله .

(باب أدنى المعرفة)

١ ـ محمد بن الحسن ، عن عبدالله بن الحسن العلوي، وعلي بن ابراهيم

ومن سبيل آخر ثالث : من عرف الله سبحانه من جميع جهاته الكمالية بنفس ذاته الحقة الاحدية لابمفهوم آخر وحيثية أخرى وراء مرتبة نفس ذاته فقد عرف الله بالله ، ومن عرفه من حيث الصفات والكمالات بمفهومات واعتبارات زائدة على نفس حيثية ذاته الاحدية كما عرف الرسول بالرسالة وأولي الامر بالامر بالمعروف والعدل والاحسان فلم يعرف الله بالله ، اذ كل مفهوم وهو وراء ذات الله سبحانه فهو مخلوق مصنوع .

(باب أدنى المعرفة)

فيه ثلاثة أحاديث :

عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني جميعاً ، عن الفتح بن يزيد، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن أدنى المعرفة. فقال : الاقرار بأنه لا اله غيره ولاشبه له ولانظير وأنه قديم مثبت، موجود غير فقيد وأنه ليس كمثله شيء .

٢ ـ علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن طاهر بن حاتم في حال استقامته أنه كتب الى الرجل: ما الذي لايجتزء في معرفة الخالق بدونه؟ فكتب اليه: لم يزل

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن أبى الحسن عليه السلام

قد اختلف في أبى الحسن عليه السلام في هذا الحديث أهو الرضا أم الثالث عليهما السلام؟ لما قد وقع الاختلاف في الفتح بن يزيد الجرجاني صاحب المسائل لابى الحسن عليه السلام .

والشيخ رحمه الله تعالى في كتاب الرجال انما ذكر الفتح في أصحاب أبى الحسن الثالث عليه السلام[1]، والحكم على الرجل بالجهالة لامستند له عندي.

والصدوق رضي الله تعالى عنه روى هذا الحديث في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام بسنده عن الفتح بن يزيد عن أبى الحسن عليه السلام في باب ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام من الاخبار في التوحيد[2].

الحديث الثانى قوله رحمه الله : عن طاهر بن حاتم

هو أخو فارس بن حاتم بن ماهويه بفتح الهاء والواو القزويني ، وهو من رجال أبى عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام ، وكان له حال استقامة كان فيها صحيحاً ثم خلط وتفسد وتظاهر بالغلو، ويعني بالرجل المكتوب اليه أبا الحسن

---

١) رجال الشيخ : ٤٢٠ .

٢) عيون أخبار الرضا ١/١٣٣ .

عالماً وسامعاً وبصيراً وهو الفعال لمايريد. وسئل أبو جعفرعليه السلام عن الذي لايجتزء بدون ذلك من معرفة الخالق. فقال: ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء لم يزل عالماً سميعاً بصيراً .

٣ ـ محمد بن يحيى ، عـن محمد بن الحسين ، عن الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح ، عن سيف بن عميرة ، عن ابراهيم بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان أمر الله كله عجيب الا أنه قد احتج عليكم بما قد عرفكم من نفسه .

عليه السلام ، وفي كتاب التوحيد للصدوق «كتب الى الطيب يعني أبا الحسن عليه السلام »[1].

وأما أخوه فارس فمن أصحاب الرضا عليه السلام، وكان مخلطاً فاسد المذهب جداً ، ويقال : قد كان لـه أيضاً حال استقامة ثم تغير وتوغل في التفسد . قـال ابن الغضائري في طاهر : قد كانت له حالة استقامة كما كانت لاخيه ، ولكنهـا لاتثمر .

قلت : كيف لاتثمر وثمرتها قبول روايته اذا علم أنها كانت في حالة استقامة كما في هذا الحديث .

قوله رحمه الله : وسئل أبو جعفر عليه السلام

يقال انه تتمة الحديث المكاتبة ، والاظهر أنه من رواية طاهر بن حاتم فـي حال استقامته مرفوعاً. والصدوق روى هذه المكاتبة بعينها من دون هذه اللاحقة.

الحديث الثالث قوله عليه السلام : ألا أنه

اما بفتح الهمزة وبالتخفيف على أنها للتنبيه ، واما بالكسر والتشديد على أنها للاستثناء أو بمعنى لكن للاستدراك .

---

١) التوحيد : ٢٨٤ .

(باب المعبود)

١ - علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن محبوب عن ابن رئاب وعن غير واحد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من عبدالله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبدالاسم والمعنى فقد أشرك ومن عبدالمعنى بايقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حقاً. وفي حديث آخر: أولئك هم المؤمنون حقاً.

٢- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبدالله عليه السلام، عن أسماء الله واشتقاقها، الله مما هو مشتق؟ قال: فقال لي: ياهشام! الله مشتق من أله والاله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبدالاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبدالمعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام، قال فقلت زدني قال: انالله تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الهاً ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره، يا هشام! الخبز اسم

(باب المعبود)

فيه ثلاثة أحاديث:

الحديث الثاني قوله عليه السلام: يقتضي مألوهاً

مألوهاً أي مربوباً حائراً مدهوشاً على أخذ الاله، من وله بمعنى تحير، أو رباً معبوداً على أخذ الاله من اله يأله الاهة بمعنى عبد يعبد عبادة.

قوله عليه السلام: فقد كفر

أي فقد أشرك، ولذلك عقبه عليه السلام بقوله وعبد اثنين تفسيراً وتبياناً.

للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت ياهشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتخذين مع الله جل وعز غيره؟ قلت: نعم. قال: فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام، قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا .

٣ ـ علي بن ابراهيم ، عن العباس بن معروف ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال : كتبت الى أبي جعفر عليه السلام أو قلت له : جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد؟ قال فقال: ان من عبد الاسم دون المسمى بالاسماء فقد أشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئاً بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء ، ان الاسماء صفات وصف بها نفسه .

(باب الكون والمكان)

١ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة قال : سأل نافع بن الازرق أبا جعفر عليه السلام فقال : أخبرني عن متى كان ؟ فقال : متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ؟ سبحان من لم يزل ولا

قوله عليه السلام : وتناضل

يقال : ناضله اذا غلبه في المجادلة .

الحديث الثالث قوله عليه السلام : فقد أشرك وكفر وجحد

فقد اشرك لتعدد الاسماء وكفر وجحد لعدم عبادة الرب الحقيقي ، وهو المسمى بتلك الاسماء ، ولم يعبد شيئاً اي شيئاً هو المعبود الحق ، اذ الاسم ليس الاعبارة عن شيء وتعبيراً عنه ودلالة عليه .

(باب الكون والمكان)

فيه ثمانية أحاديث :

يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

٢ ـ عدة من أصحابنا ، عن احمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن أبي نصر قال : جاء رجل الى أبي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال: اني أسألك عن مسألة فان أجبتني فيها بما عندي قلت بامامتك . فقال أبو الحسن عليه السلام : سل عما شئت فقال : أخبرني عن ربك متى كان ؟ وكيف كان ؟ وعلى أي شيء كان اعتماده؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى أين الاين بلا أين وكيف الكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته، فقام اليه الرجل فقبل رأسه وقال : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقيم بعده بما قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنكم الائمة الصادقون وأنك الخلف من بعدهم .

٣ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: جاء رجل الى أبي جعفر عليه السلام فقال له : أخبرني عن ربك متى كان ؟ فقال : ويلك انما يقال لشيء لم يكن : متى كان ، ان ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل حياً بلا كيف ولم يكن لـه كان ، ولا كان لكونه كون كيف ولا كان لـه أين

الحديث الثاني قوله عليه السلام : أين الاين

فيه التنصيص على حقيقة الجعل البسيط، وتحقيقه مبسوطاً في كتبنا وصحفنا الحكمية .

الحديث الثالث قوله عليه السلام :كيف

أي كونه كون بلا كيف ، لا كون يصح أن يقال له كيف أو يصح أن يقال له أين ، فكونه كون خارج عن الكيف والاين .

ولا كان في شيء ولاكان على شيء ولا ابتدع لمكانـه مكاناً ولاقوي بعدما كون الاشياء ولا كان ضعيفاً قبـل أن يكون شيئاً ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ولا يشبـه شيئاً مذكوراً ولاكان خلواً من الملك قبـل انشائه ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه ، لم يزل حياً بلا حياة وملكاً قادراً قبل أن ينشيء شيئاً وملكاً جباراً بعد انشائه للكون ، فليس لكونه كيف ولاله أين ولالـه حد ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشيء بل لخوفه تصعق الاشياء كلها ، كان حياً بلاحياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولاأين موقوف عليه ولامكان جاور شيئاً بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته ، لا يحد ولا يبعض ولا يفنى ، كان أولا بلا كيف ويكون آخراً بلا أين وكل شيء هالك الا وجهه ، له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

ويلك أيها السائل ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار [من شيء] ولا يجاوره شيء ولا تنزل به الاحداث ولايسأل عن شيء ولا يندم على شيء ولا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى .

٤ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه قال : اجتمعت اليهود الى رأس الجالوت فقالوا له: ان هذا الرجل عالم ـ يعنون أمير المؤمنين عليه السلام ـ فانطلق بنا اليه نسأله . فأتوه فقيل لهم : هو في القصر

قوله عليه السلام : ولا ابتدع لمكانه مكاناً

أي لم يجعل لمرتبة كونه وجلالة كماله حداً يحصره ويحده .

قوله عليه السلام : وكل شيء هالك الاوجهه

لقد تكرر منا فيما لنا من الصحف والتعاليق بفضل الله العظيم في تفسيره،

فانتظروه حتى خرج، فقال له رأس الجالوت: جئناك نسألك فقال: سل يايهودي عما بدالك، فقال أسألك عن ربك متى كان؟ فقال: كان بلا كينونية كان بلا كيف

ومحز تلخيصه: ان الضمير المجرور المتصل اما أنه لله سبحانه أو أنه للشيء، وعلى الاول فالوجه بمعنى الذات كما في قولهم « أكرم الله وجهك » . وقدقال عزمن قائل « وعنت الوجوه »[1] أي خضعت الذوات للحي القيوم .

واذ قد تحقق الحدوث الذاتي مستتب الثبوت لسكان سواد الامكان ـ أي لجملة الجائزات ـ فكل شيء هالك الوجه باطل الذات في حد ذاته أزلا وأبداً الا وجهه الكريم الحق الذي هو بحت نور الوجود الحقيقي القيوم الواجب بالذات .

فسمع العارف يسمع نداء بطلان عالم الامكان من هتاف قول القائل الحق عز سلطانه « لمن الملك اليوم لله الواحد القهار »[2] على الاتصال والاستمرار، ولايؤجله بيوم الدين ونهار البعث وقيام الساعة، ولايسوفه الى حين منتظر وأجل مرتقب ووقت مرقوب وأمد مضروب، بل ان ذلك النداء ليس بفارق سمع عقله وصماخ عرفانه أصلا أبداً، فكل يوم بالقياس اليه في ظهور سلطان الحق يوم الدين، وكل نهار نهار البعث، وكل وقت وقت قيام الساعة، وعنده كل معلول بلسان مهيته ليشهد بدوام ليسيته .

وأما على الثاني فيحتمل أن يعني بوجه الشيء جهة استناده الى بارئه الحق أي كل شيء هالك في حد نفسه من كل وجه في الازال والاباد الا من وجهه الذي هو جهة استناده الى جاعله، كأن سائر جهاته وحيثياته ليس شيء منها وجهه حتى حيثية ذاته وجهة مهيته .

---

١) طه : ٢٠ .

٢) غافر : ١٦ .

كان لم يزل بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل ، هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولامنتهى انقطعت عنه الغاية وهوغاية كل غاية ، فقال رأس الجالوت: امضوا بنا فهو أعلم مما يقال فيه .

ويحتمل أن يرام به من هو حقيقة الحقائق وذات الذوات الذي هو فاعل كل وجود وجاعل كل حقيقة ومذوت كل ذات ومصور كل صورة ومفيض كل أنية ، فيكون مصير التفسير ومعاده على هذا أيضاً الى الوجه الاول .

والتعبير عن ذاته سبحانه بوجه كل شيء لان وجه الشيء هو أول ما يظهر منه ويواجهه به ويناله الادراك، والراسخون في العلم بعقولهم المستبصرة يدركون الجاعل الحق أولا ثم ينتقلون منه الى مراتب المجعولات في نظام الوجود على الترتيب النازل منه في سلسلتي البدو والعود طولا وعرضاً على ما هو سنة العقل الصريح في البراهين اللمية الحقيقية، فهم يستشهدون بالحق على الخلق لا بالخلق عليه، قائلا بصرهم الروعي القدسي مارأيت شيئاً الاورأيت الله قبله، فهو الظاهر الحق والوجه المطلق لكل شيء ، ألامنه البدو وبـه البقاء واليه المصير . والله سبحانه أعلم بأسرار كلامه ورموز خطابه وبطون وحيه وحقائق تنزيله .

الحديث الرابع قوله عليه السلام : وبلا كيف

الجار بمدخوله وبالجملة المعطوف عليه توصيف وتبيين للم يزل ، أي لم يزليته لم يزلية صريحة محضة غير داخلة في مقولتي الكم والكيف، فهي ليست لم يزلية كمية امتدادية أو عددية ولا لم يزلية غير امتدادية أو منسوبة الى وحدة عددية ، بل انها لم يزلية خارجة عن جنس الامتداد واللاامتدد والقلة والكثرة ، ولا هي لم يزلية مكيفة بكيفية أومحيثية بحيثية، بل انها خارجة عن جنس الكيف والحيث متقدسة عن التكييف والتحيث غير محدودة القدس ولا معقولة الكنه .

٥ ـ وبهذا الاسناد ، عـن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: جاء حبرمن‌الاحبارالى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ! متى‌كان ربك؟ فقال له : ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال : متى كان ؟ كان ربي قبل القبل بلا قبل ، وبعد البعد بلابعد ولا غاية ولا منتهى لغايته ، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى‌كل غاية . فقال : يا أمير المؤمنين أفنبي أنت ؟ فقال : ويلك انما أنـا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وروي أنه سئل عليه السلام : أين كان ربنا قبل أن يخلق‌سماء وأرضاً ؟ فقال عليه السلام : أين سؤال عن مكان ! وكان الله ولامكان .

٦ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن عمرو بن عثمان، عن محمد ابن يحيى ، عن محمد بن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رأس الجالوت لليهود: انالمسلمين يزعمون أنعلياً من أجدل الناس وأعلمهم اذهبوا بنا اليه لعلي أسأله عن مسألة واخطئه فيها، فأتاه فقال : ياأمير المؤمنين! اني‌اريد

الحديث الخامس قوله عليه السلام : جاء حبر من الاحبار

الحبربالكسروبالفتح واحدأحبار‌اليهود، يقال‌ذلك للعالم‌النحرير، وبالكسر أفصح على ما قد نص عليه الجوهري في الصحاح[1].

قوله عليه السلام : انما أنا عبد من عبيد محمد

قال الصدوق رضي الله تعالى عنه في‌كتاب التوحيد بعد رواية الحديث : قال مصنف هذا الكتاب : يعني بذلك عبد طاعة لاغير[2].

١) الصحاح : ٦٢٠/٢ .

٢) التوحيد : ١٧٥ .

أن أسألك عن مسألة قال : سل عما شئت ، قال: يا أمير المؤمنين متي كان ربنا؟ قال له : يا يهودي انما يقال : متى كان ، لمن لم يكن ، فكان متى كان ، هو كائن بلا كينونية كائن، كان بلا كيف يكون، بلى يايهودي ثم بلى يايهودي كيف يكون له قبل ؟ ! هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها انقطعت الغايات عنده ، هو غاية كل غاية . فقال : أشهد أن دينك الحق وأن ما خالفه باطل.

٧ ـ علي بن محمد رفعه، عن زرارة قال: قلت لابي جعفر عليه السلام قال: أكان الله ولا شيء؟ قال: نعم كان ولا شيء. قلت : فأين كان يكون ؟ قال : وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال : أحلت يا زرارة وسألت عن المكان اذ لامكان .

٨ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد ، عن ابن أبي نصر ، عن أبى الحسن الموصلي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتى حبر من الاحبار أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يـا أمير المؤمنين ! متى كان ربك ؟ قال : ويلك انما يقال : متى كان لما لم يكن فأما ماكان فلا يقال: متى كان كان قبل القبل بلا قبل ، وبعد البعد بلا بعد ، ولا منتهى غاية لتنتهي غايته. فقال له : أنبي أنت ؟ فقال : لامك الهبل انما أنا عبد من عبيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الحديث السابع قوله عليه السلام : أحلت

الرجل بالمحال تكلم به ـ كذا في الصحاح .

الحديث الثامن قوله رحمه الله : عن أبى الحسن الموصلى

في بعض النسخ عن أبي الحسن الموصلي عن أبي ابراهيم، يعني به العبد الصالح عليه السلام عن أبيه أبي عبدالله عليه السلام .

(باب النسبة)

١ - أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى عن أبـي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قـال : ان اليهود سألوا رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله وسلم فقالوا: انسب لناربك ، فلبث ثلاثاً لايجيبهم ثم نزلت « قل هو الله أحد » الى آخرها .

٢ - ورواه محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب .

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب، عن حماد بن عمرو النصيبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن « قل هو الله أحد » فقال عليه السلام : نسبة الله الى خلقه، أحداً صمداً أزلياً صمدياً لاظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء بأظلتها عارف بالمجهول ، معروف عند كل جاهل ، فردانياً، لاخلقه فيه ولاهو في خلقه

(باب النسبة)

فيه أربعة أحاديث :

الحديث الثاني قوله رحمه الله : ورواه محمد بن يحيى

يعني محمد بن يحيى رواه عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم عن أبى أيوب ، ورواه أيضاً هو عن أحمد بن محمد بن عيسى وعن محمد بن الحسين يعني به ابن أبي الخطاب أبا جعفر الزيات عن ابن محبوب، ولا يحتمل في معناه . ورواه أيضاً محمد بن الحسين أي ابن سفر جلة أبو الحسن الخزاز عن ابن محبوب ، كما لا يخفى على المتدرب المتمهر في الحديث والرجال .

غير محسوس ولا مجسوس ، لا تدركه الابصار ، علا فقرب ودنا فبعد وعصي فغفر واطيع فشكر، لاتحويه أرضه ولاتقله سماواته، حامل الاشياء بقدرته ديمومي ازلي لا ينسى ولايلهو ولا يغلط ولايلعب ، ولا لارادته فصل وفصله جزاء وأمره واقع، لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفواً أحد .

٣ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد قال : قال: سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد فقال : ان الله عزوجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى «قل هو الله أحد» والايات من سورة الحديد الى قوله: « وهو عليم بذات الصدور » فمن رام وراء ذلك فقد هلك .

٤ ـ محمد بن أبي عبدالله رفعه، عن عبد العزيز بن المهتدي قال : سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال : كل من قرأ : « قل هو الله أحد » وآمن بها فقد عرف التوحيد ، قلت: كيف يقرؤها ؟ قال : كما يقرؤها الناس وزاد فيه كذلك الله ربي ، كذلك الله ربي .

(باب النهى عن الكلام فى الكيفية)

١ ـ محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب ، عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله، فان الكلام في الله لايزداد صاحبه الا تحيراً .

(باب النهى عن الكلام في الكيفية)

فيه عشرة أحاديث :

الحديث الاول قوله عليه السلام : الا تحيراً

وفي رواية الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد بسنده الصحيح

وفي رواية أخرى عن حريز: تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله.

٢ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبى عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ان الله عزوجل يقول: «وأن الى ربك المنتهى» فاذا انتهى الكلام الى الله فأمسكوا.

٣ ـ علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا محمد ان الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فاذا سمعتم ذلك فقولوا: لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء .

٤ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : قال أبو جعفر عليه السلام: يازياد! اياك والخصومات فانها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى أن يتكلم بالشيء فلا يغفر له ، انه كان فيما مضى قوم تركوا علم

عن علي بن رئاب عن ضريس على صيغة التصغير الشيباني الكناسي بضم الكاف وقيل بكسرها وتخفيف النون عن أبي جعفر عليه السلام قال : اذكروا من عظمة الله ما شئتم ولا تذكروا ذاته ، فانكم لا تذكرون منه شيئاً الا وهو أعظم منه[1].

قلت: وفيه مسألة شريفة الهية قد تضمنها بعض ما مضى من الاحاديث وسنوضحها لك انشاء الله العزيز من ذى قبل في شرح حديث تفسير كلمة التكبير .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : محمد بن يحيى

الطريق عندي صحيح على ما حققناه في أمر سليمان بن خالد وقد أسلفناه في الحواشي من قبل . وأما عبد الرحمن بن الحجاج الثقة الثقة فأمره أجل من توهم القدح فيه بما رمي به .

---

١) التوحيد : ٤٥٥ .

ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم الى الله فتحيروا حتى أن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه.

وفي رواية اخرى: حتى تاهوا في الارض .

٥ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه عن الحسين بن المياح ، عن أبيه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من نظر في الله كيف هو هلك .

٦ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان ملكاً عظيم الشأن كان في مجلس له فتناول الرب تبارك وتعالى ففقد فما يدرى أين هو .

٧ـ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عبدالحميد، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: اياكم والتفكر في الله ولكن اذا أردتم أن تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه.

٨ ـ محمد بن أبي عبدالله رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ياابن آدم! لو أكل قلبك طائر لم يشبعه ، وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والارض ؟ ان كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت أن تملا عينيك منها فهو كما تقول .

الحديث الرابع قوله عليه السلام : ماكفوه

كفوه بالتخفيف على صيغة المجهول ، أي علم مـا كفاهم الله مؤنته كالعلم بكنه ذات الله سبحانه ، يقال : كفاه مؤنته كفاية وكفاك الشيء يكفيك .

الحديث الثامن قوله عليه السلام : فان قدرت أن تملا عينك منها

ومن هذا السبيل ما للحكماء في حكمتهم الخطبية في بيان أنه لاسبيل الى

٩ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي ، عن اليعقوبي، عن بعض أصحابنا، عن عبدالاعلى مولى آل سام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان يهودياً يقال له : سبخت جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

ادراك كنه الاحد الحق سبحانه، وغاية السبيل اليه الاستبصار بأن لاسبيل اليه حيث قالوا : كما يعتري العين الجسدانية عند التحدق في جـرم الشمس عمش يثبطه عن تمام الابصار ، فكذلك يعتري بصر العقل عن ادراك الباري القدوس تعالى دهش تكمهه عن اكتناه ذاته سبحانه .

وقد دارعلى الالسن لامن باب التشبيه بل من باب ضرب الأمثال: نور الانوار شمس عالم العقل ، مع ما قد قضى البرهان أنه لانسبة بين النسبتين بوجه مـن الوجوه أصلا .

الحديث التاسع قوله رحمه الله : عن اليعقوبى

اليعقوبي هنا هوأبو علي داود بن علي اليعقوبي الهاشمي الثقة من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام، لاجعفر بن داود اليعقوبي ولا أخوه الحسين بن داود اليعقوبي ، وهما من أصحاب الجواد عليه السلام .

قوله عليه السلام قال : ان يهودياً يقال له سبخت

ومن طريق حديث سبخت ما رواه الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد باسناده عن عبدالله بن جعفر الازهري عن أبيه عن جعفر بن محمدعن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسن بن علي عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام في بعض خطبه : مـن الذي حضر سبخت الفارسي وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال القوم : ما حضر منا أحد . فقال علي عليه السلام : لكني كنت معـه عليه السلام

يا رسول الله ! جئت أسألك عـن ربك ، فان أنت أجبتني عما أسألك عنه والا رجعت. قال : سل عما شئت ، قال: أين ربك؟ قال: هو في كل مكان وليس في شيء من المكان المحدود ، قال : وكيف هو؟ قال : وكيف أصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لايوصف بخلقه . قال: فمن أين يعلم أنك نبي الله ؟ قال: فمابقي حوله حجر ولاغير ذلك الاتكلم بلسان عربي مبين: ياسبخت انه رسول الله فقال سبخت : ما رأيت كاليوم أمراً أبين من هذا ، ثم قال : أشهد أن لا الـه الا الله وأنك رسول الله .

وقد جاءه سبخت وكان رجلا من ملوك فارس وكان ذرباً فقال : يا محمد الى ما تدعو؟ قال: أدعو الى شهادة أن لااله الله وأن محمداً عبده ورسوله. فقال سبخت: فأين الله يا محمد ؟ قال: هو في كل مكان موجود بآياته . قال : فكيف هو؟ قال: لاكيف له ولا أين لانه عزوجل كيف الكيف وأين الاين . قال : فمن أين جاء؟ قال: لايقال له جاء وانما يقال جاء للزائل من مكان الى مكان وربنا لايوصف بمكان ولا بزوال ، بل لـم يزل بلا مكان ولا يزال . فقال : يـا محمد انك لتصف رباً بلاكيف فكيف لي أن أعلم أنه أرسلك ؟ فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجرولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا حيوان الا قال : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمـداً عبده ورسوله، وقلت أنا أيضاً: أشهد أن لااله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله فقال : يا محمد من هذا ؟ قال : هذا خير أهلي وأقرب الخلق مني ، لحمه مـن لحمي ودمه من دمي وروحه من روحي ، وهو الوزير مني في حياتي والخليفة بعد وفاتي كما كان هارون من موسى الا أنه لانبي بعدي ، فاسمع له وأطع فانه على الحق . ثم سماه عبدالله[1].

---

١) التوحيد : ٣١٠-٣١١ .

١٠ ـ علي بن ابراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن يحيى الخثعمي ، عن عبد الرحمن بن عتيك القصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من الصفة فرفع يده الى السماء ثم قال: تعالى الجبار، تعالى الجبار من تعاطى ما ثم هلك .

(باب في ابطال الرؤية)

١ ـ محمد بن أبي‌عبدالله، عن علي بن أبي القاسم، عن يعقوب بن اسحاق قال : كتبت الى أبي محمد عليه السلام أسأله كيف يعبد العبد ربه وهو لايراه ؟ فوقع عليه السلام: يا أبا يوسف! جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي أن يرى. قال: وسألته: هل رأى رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله وسلم ربه؟ فوقع عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب .

٢ ـ أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبدالجبار ، عن صفوان بن يحيى

الحديث العاشر قوله عليه السلام : من تعاطى

قال في الصحاح : تعاطاه تناوله ، وفلان يتعاطى كذا أي يخوض فيه[1].

(باب في ابطال الرؤية)

فيه اثنا عشر حديثاً :

الحديث الاول قوله رحمه الله قال : وسألته

اي قال يعقوب بن اسحاق وسألت أبا محمد عليه السلام أيضاً مكاتبة، فهذه الرواية ليست بمضمرة .

---

١) الصحاح : ٦/٢٤٣١ .

قال: سألني أبو قرة المحدث أن ادخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال أبو قرة : انا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية ، فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلغ عن الله الى الثقلين من الجن والانس ؟ « لا تدركه الابصار . ولا يحيطون به علماً. وليس كمثله شيء » أليس محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال : بلى؟ قال: كيف يجيء رجل الى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عندالله وأنه يدعوهم الى الله بأمر الله فيقول : « لاتدركه الابصار. ولايحيطون به علماً. وليس كمثله شيء » ثم يقول: أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر؟! أماتستحون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عندالله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر. قال أبو قرة: فانه يقول: «ولقد رآه نزلة أخرى» فقال أبو الحسن عليه السلام: ان بعد هذه الاية ما يدل على ما رأى حيث قال: « ما كذب الفؤاد ما رأى » يقول : ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ، ثم أخبر بما رأى فقال : «لقد رأى من آيات ربه الكبرى» فآيات الله غير الله وقد قال الله: « ولايحيطون به علماً » فاذا رأته الابصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة ، فقال أبو قرة: فتكذب بالروايات ؟ فقال أبـو الحسن عليه السلام : اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها وماأجمع المسلمون عليه أنه لايحاط به علماً ولاتدركه الابصار وليس كمثله شيء .

الحديث الثانى قوله رحمه الله قال : سألنى أبو قرة المحدث

هو علي بن أبى قرة أبو الحسن المحدث، رزقه الله تعالى الاستبصار ومعرفة هذا الامر أخيراً .

٣ ـ أحمد بن ادريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن ابن سيف ، عن محمد بن عبيد قال : كتبت الى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة وسألته أن يشرح لي ذلك ، فكتب بخطه : اتفق الجميع لاتمانع بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فاذا جاز أن يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة، ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون ايماناً أوليست بايمان فان كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية ايماناً فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان لانها ضده ، فلا يكون في الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره، وان لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايماناً لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول، ولاتزول في المعاد فهذا دليل على أن الله عزوجل لا يرى بالعين اذ العين تؤدي الى ما وصفناه .

٤ ـ وعنه، عن أحمد بن اسحاق قال: كتبت الى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب: لاتجوز الرؤية مالم يكن بين الرائي والمرئي هواء [لم] ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه، لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لان الاسباب

الحديث الثالث قوله عليه السلام : ولا تزول في المعاد

أي لايزول في نشأة المعاد عن النفس علم قد اكتسبته في هذه النشأة ، فلو كان الله سبحانه يرى بالعين في تلك النشأة لكان يتعلق به الادراك الاحساسي الضروري والعلم العقلي الاكتسابي معاد ذلك محال بالضرورة البرهانية، ولاسيما اذا ما كان الادراكان المتباينان بالنوع ، بل المتباينان بالحقيقة في وقت واحد، فهذا أحد الدلائل على امتناع رؤية القدوس الحق بالعين في النشأة الاخرى ، كما قد اختلقته على الدين قوم من العامة .

لابد من اتصالها بالمسببات .

٥ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبدالله بن سنان عن أبيه، قال: حضرت أباجعفرعليه‌السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له يا أبا جعفر ! أي شيء تعبد؟ قال : الله تعالى، قال: رأيته قال: بل لم تره العيون بمشاهدة ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان،لايعرف بالقياس ولايدرك بالحواس ولايشبه بالناس ، موصوف بالايات ، معروف بالعلامات ، لا يجوز الابصار ذلك الله ، لا اله الا هو، قال : فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم في حكمه حيث يجعل رسالته .

٦ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء حبر الى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : يا أمير المؤمنين ! هل رأيت ربك حين عبدته؟ قال فقال : ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال : ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان !

٧ ـ أحمد بن ادريس، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذاكرت أبا عبدالله عليه

الحديث الخامس قوله عليه السلام : بمشاهدة الابصار

بالكسر على المصدر في مقابلة الايمان ، لا بالفتح على الجمع ومقابلة العيون القلوب . ومن طريق الصدوق في كتاب التوحيد « بمشاهدة العيان » [١] مكان « بمشاهدة الابصار » .

---

١) التوحيد : ١٠٨ .

السلام فيمايروون من الرؤية، فقال: الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر فان كانوا صادقين فليملأوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب .

٨ ـ محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أسري بي الى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه قط جبرئيل فكشف له فأراه الله من نور عظمته ما أحب .

(في قوله تعالى : لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار)

٩ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران،

الحديث الثامن قوله عليه السلام : فكشف له

من قول أبي الحسن الرضا عليه السلام حكاية عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والضميران المجرور والمنصوب في « له » و« فأراه » عائدان الى رسول الله صلى الله عليه وآله. والصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد قد روى الحديث بهذا الاسناد الصحيح بعينه عن أبى الحسن الرضا عليه السلام بهذه العبارة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بى الى السماء بلغ بى جبرئيل مكاناً لم يطأه جبرئيل عليه السلام قط ، فكشف لي فأراني الله عزوجل من نور عظمته ما أحب[1].

قوله عليه السلام : ما أحب

فاعل أحب هو الله سبحانه .

---

١) التوحيد : ١٠٨ .

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «لاتدركه الابصار» قال: احاطة الوهم ، ألا ترى الى قوله: «قد جاءكم بصائر من ربكم» ليس يعني بصر العيون « فمن أبصر فلنفسه » ليس يعني من البصر بعينه «ومن عمي فعليها» ليس يعني عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال: فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب ، الله أعظم من أن يرى بالعين .

١٠ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن الله هل يوصف ؟ فقال : أما تقرء القرآن ؟ قلت : بلى . قال : أما تقرء قوله تعالى : « لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار » ؟ قلت : بلى. قال : فتعرفون الابصار؟ قلت: بلى، قال : ماهي؟ قلت: أبصار العيون. فقال: ان أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون فهو لاتدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام .

١١ ـ محمد بن أبي عبدالله، عمن ذكره ، عن محمد بن عيسى، عن داود ابن القاسم أبي هاشم الجعفري قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ؟ فقال : يا أبا هاشم ! أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولاتدركها ببصرك، وأوهام القلوب لاتدركه فكيف أبصار العيون ؟!

١٢ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه، عن هشام بن الحكم

الحديث العاشر قوله عليه السلام : ان أوهام القلوب اكبر

بالباء الموحدة أبلغ وأجزل وبالثاء المثلثة أشيع في النسخ وأفشى .

قال : الاشياء [كلها] لاتدرك الابأمرين: بالحواس والقلب، والحواس ادراكها على ثلاثة معان : ادراكاً بالمداخلة وادراكاً بالمماسة وادراكاً بـلا مداخلة ولا مماسة ، وأما الادراك الذي بالمداخلة فالاصوات والمشام والطعوم، وأما الادراك بالمماسة فمعرفة الاشكال مـن التربيع والتثليث ومعرفة اللين والخشن والحر والبرد ، وأما الادراك بلا مماسة ولا مداخلة فالبصر فانه يدرك الاشياء بلا مماسة ولا مداخلة في حيز غيره ولا في حيزه ، وادراك البصر لـه سبيل وسبب فسبيله الهواء وسببه الضياء فاذاكان السبيل متصلا بينه وبين المرئي والسبب قائم أدرك ما يلاقي من الالوان والاشخاص، فاذا حمل البصر على مالا سبيل له فيه رجع راجعاً فحكى ماوراءه كالناظر فيالمرآة لا ينفذ بصره في المرآة فاذا لم يكن له سبيل رجع راجعاً ، يحكي ما وراءه وكـذلك الناظر في الماء الصافي يرجع راجعاً فيحكي ما وراءه اذ لاسبيل له فيانفاذ بصره فأما القلب فانما سلطانه على الهواء فهو يدرك جميع ما في الهواء ويتوهمه ، فاذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجوداً رجع راجعاً فحكى ما فيالهواء، فلا ينبغي للعاقل أنيحمل قلبه على ما ليس موجوداً في الهواء من أمر التوحيد جل الله وعز فانه ان فعل ذلك لم يتوهم الا ما في الهواء موجود كما قلنا فيأمر البصر تعالىالله أنيشبهه خلقـه .

الحديث الثاني عشر قوله : الاشياء لا تدرك الا بأمرين

هذا قول هشام بن الحكم وليس يرويه عن أحد منهم عليهم السلام، وهذا كماستصادفه في كتاب الحجة منرواية أقاويلهشام فيما جرت له منالمناظرات مع أقوام من الجماهير والاحتجاجات عليهم .

قوله : والمشام

جمع المشموم من باب استعمال مفاعل في مفاعيل .

(باب)

(النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى)

١ ـ علي بن ابراهيم، عن العباس بن معروف ، عن ابن أبي نجران، عن حماد بن عثمان، عن عبدالرحيم بن عتيك القصير قال: كتبت على يدي عبدالملك ابن أعين الى أبي عبدالله عليه السلام : أن قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة وبالتخطيط فان رأيت جعلني الله فداك أن تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد؟ فكتب الي : سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله، فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله جل وعز فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه ، هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان .

٢ ـ محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن ابراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي حمزة قال : قال لي علي بن الحسين عليهما السلام: ياأباحمزة! ان الله لايوصف بمحدودية، عظم ربنا عن الصفة فكيف يوصف بمحدودية من لايحد ولاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير.

٣ ـ محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن ابراهيم بن محمد الخزاز ومحمد ابن الحسين ، قالا : دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له أن

(باب النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى)

فيه اثنا عشر حديثاً :

محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة وقلنا : ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون: انه أجوف الى السرة والبقية صمد ، فخر ساجداً لله ثم قال : سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك، فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لوعرفوك لوصفوك بماوصفت به نفسك، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك، اللهم لاأصفك الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك ، أنت أهل لكل خير ، فلا تجعلني من القوم الظالمين ! ثم التفت الينا فقال : ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال : نحن آل محمد النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة، يا محمد ! عظم ربي عزوجل أن يكون في صفة المخلوقين . قال: قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة؟ قال : ذاك محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب، ان نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك ، يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به.

الحديث الثالث قوله عليه السلام : جعله فى نور

أي جعل الله عزوجل محمداً صلى الله عليه وآله في نور من العلم والكمال مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جواهر ذواتهم ، فيتبين له ما ينطبع في ذواتهم من الحقائق والعلوم .

قوله عليه السلام : مثل نور الحجب

الحجب من ضروب ملائكة الله تعالى جواهر قدسية وأنوار عقلية ، هم حجب أشعة جمال نور الانوار ووسائط النفوس الكاملة في الاتصال بجناب رب

٤ ـ علي بن محمد ، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن بشير البرقي قال : حدثني عباس بن عامر القصباني ، قال : أخبرني هارون بن الجهم، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال لو اجتمع أهل السماء والارض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا .

الارباب جل سلطانه وبهر برهانه . وفي الحديث ان لله سبعاً وسبعين حجاباً من نور لو كشف عن وجهه لاحرقت سجات وجهه ما أدركه بصره . وفي رواية سبعمائة حجاب . وفي أخرى سبعين ألف حجاب . وفي أخرى حجابه النور لو كشفه لاحرقت سجات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه .

والنفس الانسانية اذا استكملت ذاتها الملكوتية ونضت[1] جلبابها الهيولاني ناسبت نوريتها نورية تلك الانوار وشابهت جوهريتها ، فاستحقت الاتصال بها والانخراط في زمرتها والاستفادة منها ومشاهدة أضوائها ومطالعة ما في ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها . والى ذلك الاشارة بقوله عليه السلام « جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب » .

والنور الاخضر هو النور الموكل على أقاليم الارواح الحيوانية التي هي ينابيع عيون الحياة ومنابع خضراتها، والنور الاحمر هو النور العامل على ولايات المنة والقوة والقهر والغلبة، والنور الابيض هو النور المتولي لامور افاضة المعارف والعلوم والصناعات . وسيستبين ذلك فيما سيرد عليك من الاحاديث انشاء الله العزيز .

ومن طريق الصدوق في كتاب التوحيد في هذا الحديث : ان نور الله منه أخضر ما اخضر، ومنه أحمر ما أحمر، ومنه أبيض ما أبيض ، ومنه غير ذلك[2].

---

١) في «ر» ونصبت جلباب .

٢) التوحيد : ١١٤ .

٥ ـ سهل ، عن ابراهيم بن محمد الهمداني قال : كتبت الى الرجل عليه السلام : أن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد ، فمنهم من يقول : جسم ، ومنهم يقول : صورة ، فكتب عليه السلام بخطه : سبحان من لايحدولا يوصف ، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ، أو قال : البصير .

٦ ـ سهل ، عن محمد بن عيسى ، عن ابراهيم ، عن محمد بن حكيم ، قال : كتب أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام الى أبي : ان الله أعلا وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته ، فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك .

٧ ـ سهل ، عن السندي بن الربيع ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص أخي مرازم ، عن المفضل قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من الصفة فقال : لاتجاوزوا ما في القرآن .

٨ ـ سهل، عن محمد بن علي القاساني قال: كتبت اليه عليه السلام أن من قبلنا قداختلفوا في التوحيد . قال : فكتب عليه السلام : سبحان من لا يحد ولا يوصف ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : سهل

ليس سبيله أن سهلا صدرالسند بل سبيله «وبهذا الاسناد» أي علي بن محمد ومحمد بن الحسن « عن سهل عن ابراهيم » الخ وكذلك فيما يتلوه ويتلوه من الاحاديث الخمسة .

قوله رحمه الله قال :كتبت الى الرجل

قال الصدوق في كتاب التوحيد بعد قوله قال : كتبت الى الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام[1].

---

١) التوحيد : ١٠٠ .

٩ـ سهل، عن بشر بن بشار النيسابوري قال: كتبت الى الرجل عليه السلام: أن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد ، فمنهم من يقول : [هو] جسم ومنهم من يقول: [هو] صورة، فكتب الي : سبحان من لايحد ولا يوصف ولايشبهه شيء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

١٠ـسهل، قال كتبت الى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف ياسيدي أصحابنا في التوحيد ، منهم من يقول : هوجسم ومنهم من يقول : هو صورة ، فان رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولا على عبدك ، فوقع بخطه عليه السلام : سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول ، الله واحد أحد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى مايشاء من الاجسام وغير ذلك وليس بجسم ويصور ما يشاء وليس بصورة ، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن يكون له شبه ، هو لاغيره ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

١١ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبدالله ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ان الله لايوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه: « وما قدروا الله حق قدره » فلا يوصف بقدر الا كان أعظم من ذلك .

الحديث التاسع قوله رحمه الله قال :كتبت الى الرجل

الرجل هو أبو الحسن«ع» على ما نص عليه الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد[1].

---

١) التوحيد : ١٠١ .

١٢ ـ علي بن محمد، عن سهل بن زياد أوعن غيره، عن محمد بن سليمان عن علي بن ابراهيم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال ان الله عظيم رفيع لايقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته، لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهـو اللطيف الخبير، ولا يوصف بكيف ولا أين ولاحيث، وكيف أصفه بالكيف؟ وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ، أم كيف أصفه بأين؟ وهو الذى أين الاين حتى صار أيناً فعرفت الاين بما أين لنا من الاين ، أم كيف أصفه بحيث ؟ وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثاً فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث، فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء ، لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار ، لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير .

الحديث الثاني عشر قوله رحمه الله : عن محمد بن سليمان

محمد بن سليمان هـذا ليس هو الديلمي الضعيف ، بل هـو أبو طاهر الزراري الثقة العين صاحب المسائل الى مولانا أبي محمد عليه السلام والجوابات منه اليه .

قوله رحمه الله : عن على بن ابراهيم

يعني به علي بـن ابراهيم الجعفري نسبة الى جعفر الطيار رضي الله تعالى عنه ، نص على ذلك الصدوق وغيره، وهو أخو عبدالله وجعفر وأبوهم ابراهيم ابن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب، انما ذكره العلامة والشيخ تقي الدين في ترجمة ابنه عبدالله وقالا انه روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام. والشيخ في كتاب الرجال لم يذكره الا في أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وقال : أسندعنه[1]. وهو وبنوه غير مذكورين في كتاب النجاشي .

١) رجال الشيخ : ١٤٤ .

(باب النهى عن الجسم والصورة)

١ ـ أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبدالجبار ، عن صفوان بن يحيى، عن علي بن أبي حمزة قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم صمدي نوري ، معرفته ضرورة، يمن بها على من يشاء من خلقه . فقال عليه السلام : سبحان من لايعلم أحد كيف هو الا هو، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لايحد ولا يحس ولا يجس ولا تدركه [الابصار ولا] الحواس ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد .

٢ ـ محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن حمزة بن محمد قال : كتبت الى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة ، فكتب : سبحان من ليس كمثله شيء لاجسم ولا صورة .

ورواه محمد بن أبي عبدالله الا أنه لم يسم الرجل .

٣ ـ محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن محمد بن زيد، قال: جئت الى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد فأملى علي: الحمد لله فاطر الاشياء انشاءاً ومبتدعها ابتداعاً بقدرته وحكمته، لامن شيء

(باب النهى عن الجسم والصورة)

فيه ثمانية أحاديث :

الحديث الاول قوله عليه السلام : معرفته ضرورة

أي ادراك احساسي ابصاري ، فان الاحساسات ادراكات ضرورية .

فيبطل الاختراع ، ولا لعلة فلا يصح الابتداع ، خلق ما شاء كيف شاء متوحداً بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته، لاتضبطه العقول ولاتبلغه الاوهام ولاتدركه الابصار ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار وضل فيه تصاريف الصفات ، احتجب بغير حجاب محجوب ، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم ، لا الـه الا الله الكبير المتعال .

٤ ـ محمد بن أبي عبدالله ، عمن ذكره ، عن علي بن العباس ، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر ، عن محمد بن حكيم قال : وصفت لابي ابراهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي وحكيت له قول هشام بن الحكم : أنه جسم فقال: ان الله تعالى لايشبهه شيء، أي فحش أوخناء أعظم من قول من يصف خالق الاشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد وأعضاء ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

الحديث الثالث قوله عليه السلام : متوحداً

اى متوحداً بالخلق مطلقا لا يشركه أحد في خلق شيء من الاشياء أصلا ، وانما المقتضى للافاضة والـداعي الى الخلق نفس حقيقة ربوبية الحقة وظهور حكمته التامة من غير علة أخرى وراء بحت ذاته الاحدية .

قوله عليه السلام : وكلت دونه الابصار

يحتمل الجمع والمصدر ، والاخير أبلغ ، أي كلت وعييت دونه منة طباع الابصار وقوته ، أوكلت وعييت[1] دونه أبصار المبصرين .

---

١) فى « ر » ويئست وكذا قبله .

٥ ـ علي بن محمد رفعه ، عن محمد بن الفرج الرخجي قال : كتبت الى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب : دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ، ليس القول ما قال الهشامان.

٦ ـ محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن سعيد ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن محمد ابن زياد قال : سمعت يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام

الحديث الخامس قوله رحمه الله : الرخجى

نسبة الى « رخج » بالراء المضمومة ثم الخاء المعجمة والجيم أخيراً ، ثقة من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام. والرخج بهذا الضبط على وزن زفر اسم كورة استولى عليها الترك .

قال المطرزي صاحب كتاب المغرب في كتابه المغرب : وقد جاء في الشعر منصرفاً ضرورة . قلت : وقد تشدد الخاء كما في شعر من قال :

الرخجيون لا يوفون ما وعدوا والرخجيات لا يخلفن ميعادا

الحديث السادس قوله رحمه الله : عن بكر بن صالح

الصواب في هذا الاسناد عن الحسين بن الحسن عن صالح بن أبى حماد عن بكر بن صالح، وكأن ذلك قد اسقطه الناسخ. وفي كتاب التوحيد للصدوق عن الحسين بن الحسن والحسين بن علي عن صالح بن أبي حماد عن بكر بن صالح[1].

---

١) التوحيد : ٩٩ .

فقلت له : ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيماً الا أني أختصر لك منه أحرفاً فزعم أن الله جسم لان الاشياء شيئان : جسم وفعل الجسم ، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل. فقال أبو عبدالله عليه السلام ويحه أما علم أن الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان واذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً. قال : قلت فما أقول؟ قال: لاجسم ولا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور، لم يتجزء ولم يتناه ولم يتزايد ولـم يتناقص ، لو كان كما يقولون لـم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشيء والمنشأ لكن هو المنشيء فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه ، اذ كان لايشبهه شيء ولايشبه هو شيئاً .

٧ ـ محمد بن أبي عبدالله ،عن محمد بن اسماعيل ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبدالرحمن الحماني قال : قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : ان هشام بن الحكم زعم أن الله جسم ليس كمثله شيء ، عالم سميع ، بصير ، متكلم ، ناطق . والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد، ليس شيء منها مخلوقاً. فقال: قاتله الله أما علم أن الجسم محدود والكلام غير المتكلم، معاذ الله وأبرء الى الله من هذا القول ، لاجسم ولا صورة ولا تحديد

قوله عليه السلام : وهو مجسم الاجسام

الواو حالية والجملة تعليلية ، أي كيف يكون جسماً أو صورة وهو فاعل ذات الجسم وجاعل حقيقة الصور، والفاعل مباين مفعوله والجاعل وراء مجعوله بتة بالفطرة والبرهان على ما قد مضى لك شرحه .

الحديث السابع قوله رحمه الله : الحمانى

في نسخ الكافي «الحماني» نسبة الى حمان، وفي كتاب التوحيد للصدوق

وكل شيء سواه مخلوق ، انما تكون الاشياء بارادته ومشيئته ، من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان .

٨ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن حكيم قال : وصفت لابي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال : ان الله لايشبهه شيء.

(باب صفات الذات)

١ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن خالد الطيالسي ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام

الحمامي[1] نسبة الى حمام أعين،وحمان اسم رجل وحمام أعين اسم بستان قريب من الكوفة .

ثم في كتاب الصدوق ابن عبدالله[2] وفي الكافي ابن عبدالرحمن، وفي كتاب الصدوق الحسن ونسخ الكافي مختلفة بالحسن والحسين . والذي أتذكره من كتاب رجال الشيخ في أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام الحسن بن عبد الرحمن الكوفي[3]. وفي كتاب الشيخ تقي الدين نقلا عنه الحسين بن عبد الرحمن[4] .

(باب صفات الذات)

فيه ستة أحاديث :

---

١) الموجود في التوحيد المطبوع بطهران « الحماني » ١٠٠ .

٢) وفي التوحيد المطبوع بطهران ابن عبدالرحمن .

٣) رجال الشيخ : ١٦٧ .

٤) رجال ابن داود : ١٢٥ .

يقول : لم يزل الله عزوجل ربنا والعلم ذاته ولامعلوم والسمع ذاته ولامسموع والبصر ذاته ولامبصر والقدرة ذاتـه ولا مقدور ، فلمـا أحدث الاشياء وكان المعلوم ، وقع العلم منه علـى المعلوم والسمع على المسموع والبصـر على المبصر والقدرة على المقدور . قال : قلت : فلم يزل الله متحركاً ؟ قال فقال :

الحديث الاول قوله عليه السلام : والعلم ذاته ولامعلوم

هذه الاحاديث الشريفة تنطق بصريح كنه الحكمة الحقة ، وهو أن صرف ذاته الاحدية عز مجده وجل عزه نفس العلم بذاته وبكل شيء قبل وجود الاشياء وعند وجودها على سبيل واحد، وليس المحكوم عليه بالعدم قبل حدوث الاشياء في الدهر الاذوات المعلومات أنفسها دون علم العليم الحق بها بنفس ذاته الحقة التي هي الصورة العلمية الحقيقية لجميع الاشياء وما به انكشاف كل شيء أتم الانكشاف وأفضله وأشده وأسبغه، ثم عند حدوثها انما يصح الحكم بالدخول في الوجود من بعد اللادخول فيه على نفس ذوات المعلومات من غير أن يزداد بذلك ظهورها وانكشافها على العليم الحق بوجه من الوجوه أصلا .

وكذلك سبيل القول في القدرة الحقة بالقياس الى جميع المقدورات، والسمع الحق بالنسبة الى جميع المسموعات، والبصر الحق بالنسبة الى جميع المبصرات. فنفس ذاته سبحانه أزلا وأبداً علم حق بالفعل بكل معلوم، وقدرة حقة بالفعل على كل مقدور ، وسمع حق بالفعل لكل مسموع ، وبصر حق بالفعل محيط بكل مبصر . ولا يختلف ذلك بتحقق ذوات المعلومات والمقدورات والمسموعات والمبصرات وعدم تحققها بالفعل اختلافاً ما بالزيادة والنقصان والشدة والضعف أصلا . فأما بيان سر الامر في ذلك وشرح كيفيته وتقرير برهانه فعلى ذمة كتابنا تقويم الايمان وكتابنا التقديسات وغيرهما من صحفنا الحكمية وكتبنا العقلية .

تعالى الله [عن ذلك] ان الحركة صفة محدثة بالفعل . قال : قلت : فلم يزل الله متكلماً ؟ قال فقال : ان الكلام صفة محدثة ليست بأزلية ، كان الله عزوجل ولامتكلم .

٢ ـ محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عـن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام : قال سمعته يقول : كان الله عزوجل ولا شيء غيره ولم يزل عالماً بما يكون ، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه .

٣ـ محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى، عن الكاهلي قال : كتبت الى أبي الحسن عليه السلام : فـي دعاء : الحمدلله منتهى علمه ، فكتب الي : لاتقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى ولكن قل : منتهى رضاه .

قوله عليه السلام : ان الحركة صفة محدثة بالفعل

المرادبالتحريك والحركةالابداع والايجاد والخلق والتكوين. ومنطرق الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد بهذا السند بعينه باسقاط القول في المتحرك والحركة من البين[١].

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن الكاهلي

هو أبومحمد عبدالله بن يحيى الكاهلي الذي قال مولانا أبو الحسن الاول عليه السلام لعلي بن يقطين في التوصية به : اضمن لي الكاهلي وعياله أضمن لك الجنة . وكفاه بذلك مدحاً وفضلا وشرفاً .

١) التوحيد : ١٣٩ .

٤ ـ محمد بن يحيى ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن أيوب بن نوح أنه كتب الى أبي الحسن عليه السلام : يسأله عن الله عزوجل أكان يعلم الاشياء قبل أن خلق الاشياء وكونها أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كون عند ما كون ؟ فوقع بخطه : لم يزل الله عالماً بالاشياء قبل أن يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء.

٥ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد بن حمزة قال : كتبت الى الرجل عليه السلام أساله أن مواليك اختلفوا في العلم فقال بعضهم : لم يزل الله عالماً قبل فعل الاشياء ، وقال بعضهم : لاتقول : لم يزل الله عالماً ، لان معنى يعلم يفعل فان أثبتنا العلم فقد أثبتنا فى الازل معه شيئاً . فان رأيت جعلني الله فداك أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه ؟ فكتب عليه السلام بخطه : لم يزل الله عالماً تبارك وتعالى ذكره .

٦ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن

الحديث الخامس قوله عليه السلام : لان معنى يعلم يفعل

يعني بذلك أن كل اسم من أسمائه عزوجل فاما أنه اسم الذات واما أنه اسم الفعل ، لان ماوراء ذاته سبحانه أي شيء كان فهو صنع ذاته وفعل فعاليته سبحانه والعالم ليس هو اسم الذات فيكون هو اسم الفعل لا محالة فيكون معنى يعلم يفعل شيئاً ما هو العلم .

وهذا من القول الزور ، فان العالم والقادر وكل اسم من أسماء الصفات الكمالية فهو بالنسبة الى ذات الله عز وجل اسم الذات الحقة الاحدية من كل جهة وان كان بالنسبة الى غيره سبحانه من الموصوفين بالكمالات اسم الصفة .

القاسم بن محمد ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن فضيل بن سكرة قال : قلت لابي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ان رأيت أن تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل أن يخلق الخلق أنه وحده ؟ فقد اختلف مواليك فقال بعضهم : قد كان يعلم قبل أن يخلق شيئاً من خلقه ، وقال بعضهم : انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم أنه لاغيره قبل فعل الاشياء . فقالوا : ان أثبتنا أنه لم يزل عالماً بأنه لاغيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليته ؟ فان رأيت يا سيدي أن تعلمني ما لا أعدوه الى غيره ؟ فكتب عليه السلام : مازال الله عالماً تبارك وتعالى ذكره .

(باب آخر وهو من الباب الاول)

١ـ علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في صفة القديم: انه واحد صمد أحدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة . قال : قلت جعلت فداك يزعم

الحديث السادس قوله رحمه الله : عن فضيل سكرة

في الكافي وفي كتاب التوحيد للصدوق فضيل سكرة[1]. وفي كتاب الرجال للشيخ في أصحاب أبي عبدالله عليه السلام لا غير فضيل بن سكرة الكوفي[2]. والضبط الصحيح ضم المهملة وتشديد الكاف المفتوحة .

(باب آخر وهو من الباب الاول)

فيه حديثان :

الحديث الاول قوله عليه السلام : انه واحد صمد أحدى المعنى

نفي أنحاء الكثرة جميعاً، أي الكثرة قبل الذات والكثرة مع الذات والكثرة

---

١) ولكن الموجود فى الكافى والتوحيد المطبوعان بطهران فضيل بن سكرة . وفى « ج » فضل سكرة .

٢) رجال الشيخ : ٢٧٢ .

قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع ، قال: فقال كذبوا وألحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك ، انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع . قال : قلت يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه ، قال : فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك .

بعدالذات، واثبات الوحدةالمحضة والاحدية الحقة والصمدية الحقيقية. ولسان المقام ناطق بأن المراد بالصمد هاهنا مالاجوف له ، ومالاجوف له على الحقيقة هو الذي نعت ذاته البساطة الصرفة من كل وجه والفعلية المحضة من كل جهة، فان ما شأن ذاته ائتلاف ما من أجزاء الوجود[1] أومقومات لجوهر الحقيقة وقوة مابحسب شيء من الجهات والاوصاف فله جوف مالا محالة . وسنبسط القول فيه في باب تأويل الصمد انشاء الله العزيز .

ومماينطق بهذا التفسير مارواه الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد في باب صفات الذات في الحسن بل في الصحيح عن محمد بن أبي عمير عمن ذكره[2] قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام عن التوحيد فقال : هو عزوجل مثبت موجود ولامبطل ولامعدود ولا في شيء من صفة المخلوقين، وله عزوجل نعوت والصفات له ، وأسماؤها جارية على المخلوقين مثل السميع والبصير والرؤف والرحيم وأشباه ذلك، والنعوت نعوت الذات لاتليق الا بالله تبارك وتعالى، والله نورلاظلام فيه وحي لاموت فيه وعالم لاجهل فيه وصمد لامدخل فيه، ربنانوري الذات حي الذات عالم الذات صمدي الذات[3].

قلت : وقوله عليه السلام « والصفات له وأسماؤها جارية على المخلوقين »

---

١) فى « ج » الموجود .

٢) فى التوحيد عن هارون بن عبد الملك .

٣) التوحيد : ١٤٠ .

٢ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمرو ، عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبدالله عليه السلام ، أنه قال له : أتقول انه سميع بصير ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : هو سميع بصير، سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه، وليس قولي : انه سميع بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر ولكني أردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا وافهاماً لك اذ كنت سائلا فأقول يسمع بكله لاأن كله له بعض لان الكل لنا [له] بعض ولكن أردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك كله الا أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى .

حكمة دقيقة لاتصطادها هذه الاذهان السباريت ، انما شبكة اصطيادها وشركة اقتناصها ملازمة كتابنا التقديسات و كتابنا تقويم الايمان .

الحديث الثاني قوله عليه السلام : ولكن أردت افهامك

أي أردت افهامك الامر بما يناسب ذاتك، اذ كنت سائلا والعبارة عن الحق بما يناسب ذاتي ، اذ كنت مسئولا . والمرجع الى نفي اختلاف الذات ونفي اختلاف الحيثيات وسلب المعاني المتكثرة المتغايرة .

قوله عليه السلام : ولا اختلاف المعنى

وقد تواترت الاخبار من طرق أهل البيت عليهم السلام أن من يقول بزيادة الصفات وتكثر المعاني فهو مشرك خارج عن دين الاسلام :

منها ـ ما رواه الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد بسنده عن أبان بن عثمان الاحمر قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعاً بصيراً عليماً قادراً ؟ قال : نعم. فقلت له: ان رجلا ينتحل موالاتكم أهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعاً بسمع

(باب)

(الارادة انها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل)

١ ـ محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى الاشعري ، عن الحسين بن سعيد الاهوازي ، عن النضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت : لم يزل الله مريداً ؟ قال : ان المريد لا يكون الا لمراد معه ، لم يزل [الله] عالماً قادراً ثم أراد .

وبصيراً ببصر وعليماً بعلم وقادراً بقدرة . فغضب عليه السلام ثم قال : من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء، ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة[1] .

ومنها ـ ما رواه بسنده عن الحسين بن خالد قال : سمعت الرضا علي بن موسى عليهما السلام يقول: لم يزل الله تبارك وتعالى عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً . فقلت له : يابن رسول الله ان قوماً يقولون : انه عزوجل لم يزل عالماً بعلم وقادراً بقدرة وحياً بحياة وقديماً بقدم وسميعاً بسمع وبصيراً ببصر . فقال عليه السلام: من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى وليس من ولايتنا على شيء. ثم قال عليه السلام: لم يزل الله عزوجل عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً[2].

(باب الارادة أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل)

لاتظنن بأحاديث هذا الباب أن مغزاها اثبات ارادة متجددة لله سبحانه على ما تذهب اليه فئة من المعتزلة وعلى ما يقوله الشيخ أبو البركات البغدادي من

---

١) التوحيد : ١٤٤ .

٢) التوحيد : ١٤٠ .

٢ ـ محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح ، عن علي بن أسباط ، عن الحسن بن الجهم ، عن بكير بن أعين قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: علم الله ومشيئته هما مختلفان أو متفقان؟ فقال : العلم ليس هو المشيئة

أشياخ المتفلسة ، كيف وصراح أكثرها تنزيهه سبحانه عن أن يتجدد له صفة ما من الصفات أو يسنح له حال ما من الاحوال أصلا، بل المراد بالارادة الحادثة فيهما نفس الفعل والاحداث لاغير. وبسط الكلام في هذا المقام على ذمة حيزة الطبيعي من كتابنا التقديسات وكتابنا تقويم الايمان، ولكنا نؤمي الى سبيل الحق ايماءاً موجزاً في هذه الحواشي .

وفي هذا الباب سبعة أحاديث :

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن بكر بن صالح

بكر بن صالح ضعيف جداً، وأما علي بن أسباط فثقة من أوثق الناس وأصدقهم لهجة، والحق عندي فيه ماقاله النجاشي: انه كان قد رجع عن الفطحية بعد ماجرى بين علي بن مهزيار وبينه من الرسائل في النقض عليه[1].

وايراد الحسن بن داود اياه في المجروحين بناءاً على ماقاله الكشي أن رسالة علي بن مهزيار لم تنجع فيه ومات على مذهبه[2]. مما لا أكترث له ولا أبالي به بعدما أن شهد وجوه الاصحاب برجوعه الى الاستقامة .

وأما أنه قد روي عن الرضا عليه السلام من اذكان فطحياً. ففيه كلام تفصيلي وتحقيق أصولي يطلب من حيزه ومقامه في تعليقاتنا ومعلقاتنا .

قوله عليه السلام : العلم ليس هو المشية

أراد عليه السلام بهذه المشية الفعل والايجاد لاالارادة الحقة لكل خير التي

---

١) راجع النجاشي : ١٩٠

٢) رجال ابن داود : ٤٨١ .

ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا انشاء الله ولاتقول: سأفعل كذا ان علم الله فقولك ان شاء الله ، دليل على أنه لم يشأ ، فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق للمشيئة .

٣ ـ أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت لابي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق. قال: فقال : الارادة من الخلق ، الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من الله تعالى فارادته احداثه لاغير ذلك لانه لايروي ولايهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق، فارادة الله الفعل لاغير ذلك يقول له : كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ، ولاهمة ولا تفكر، ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له.

هي نفس علمه الحق وعين ذاته الاحدية الحقة .

قوله عليه السلام : ألا ترى انك تقول سأفعل كذا انشاء الله

وان عنيت بقولك «انشاء الله» ارادته الحقة التي هي عين ذاته الاحدية كان معناه سأفعل ان كان هذا الفعل من الخيرات التي قد تعلقت بها ارادته الحقة لكل خير.

قوله عليه السلام : السابق [1] المشيئة

بالرفع على الخبرية وبالنصب على المفعولية، أو على أنه منزوع الخافض. وفي بعض النسخ « سابق المشية » بالجر .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : احمد بن ادريس

الطريق صحيح ومن ثلاثياته .

قوله عليه السلام فقال : الارادة من الخلق الضمير

الضمير هو تصور الفعل وما يبدو بعد ذلك اعتقاد النفع فيه تعقلياً أو تخيلياً

---

١) وفى الكافى المطبوع بطهران « السابق للمشيئة » .

٤ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اذينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة.

٥ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن محمد بن عيسى عن المشرقي حمزة بن المرتفع، عن بعض أصحابنا قال : كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له : جعلت فداك قول الله

أو ظنياً ، ثم انبعاث الشوق من ذلك، ثم تأكد الشوق واشتداده الى حب يبلغ النصاب فيصير اجماعاً، فتلك مبادىء الافعال الاختيارية فينا، والله سبحانه متقدس عن ذلك كله .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : على بن ابراهيم

الطريق صحيح عندي في ابراهيم بن هاشم .

قوله عليه السلام : خلق الله المشيئة بنفسها

أي لا بمشية أخرى مباينة لها ارادة المخلوقين أولى المشية والاختيار، فقد دريت أن الروية والهمة والشوق المتأكد التي منها تتقوم حقيقة المشية انما تكون لاولى الاختيار من المخلوقات ، والخالق سبحانه متقدس عن ذلك كله .

وعنى بالاشياء في قوله «ثم خلق الاشياء بالمشية» أفاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشية، وبذلك ينحل تشكك المتشككين أنه لو كانت أفعال العباد مسبوقة بارادتهم واختيارهم سبقاً بالذات لكانت الارادة أيضاً مسبوقة بارادة أخرى وكان تسلسل الارادات متمادياً الى لانهاية. وذمة كتاب تقويم الايمان مشغولة بتفصيل القول فيه مبسوطاً بفضل الله تعالى ورحمته .

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن المشرفى حمزة بن المرتفع

هكذا فيما أظهرنا مـن نسخ الكافي وان ذلك لمن تحريفات الناسخين ،

تبارك وتعالى : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هو العقاب يا عمرو، انه من زعم أن الله قد زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق وان الله تعالى لايستفزه شيء فيغيره .

والصحيح مافي كتاب التوحيد للصدوق رضي الله تعالى عنه ، قال في باب معنى رضاه عزوجل وسخطه: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثني أحمد بن ادريس عن أحمد بن أبي عبدالله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن المشرفي عن حمزة بن الربيع عمن ذكره قال : كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له : جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ما ذلك الغضب ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام ـ الحديث بعينه[1].

قلت : المشرفي بالمعجمة قبل الراء والفاء بعدها ، وربما ضبط بالقاف[2] هو هاشم أو هشام بن ابراهيم العباسي . وحمزة بن الربيع هو ابن الربيع المصلوب على التشيع . المشرفي بفتح الميم قبل الراء والفاء بعدها نسبة الى مشارف الشام قرى تقرب من المدن ، وقيل قرى بين بلاد الريف وجزيرة العرب تدنو من الريف، قيل لها ذلك لانها أشرفت على السواد. والضبط بالقاف تصحيف هو هاشم وقيل هشام بن ابراهيم العباسي ، روى عن الرضا عليه السلام ، وفي كتاب الرجال في أصحاب الرضا عليه السلام ابراهيم بن هاشم العباسي[3].

قوله عليه السلام : لا يستفزه شيء فيغيره

ومن طريق الصدوق « لا يستفزه شيء ولا يغيره » ، واستفزه وأفزه بمعنى

---

١) التوحيد : ١٦٨ .

٢) كما في الكافي والتوحيد المطبوعين بطهران .

٣) رجال الشيخ : ٣٦٩ .

٦ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمرو ، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبدالله عليه السلام فكان من سؤاله أن قال له : فله رضا وسخط؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام: نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك أن الرضا حال تدخل عليه فتنقله من حال الى حال لان المخلوق أجوف معتمل مركب، للاشياء فيه مدخل ، وخالقنا لامدخل

يقال أفززته واستفززته: اذا ازعجته وأفزعته وهززت سره وطيرت فؤاده، واستفزه الخوف أي استخفه ، وقد تكرر في الحديث .

الحديث السادس قوله رحمه الله: في حديث الزنديق

والصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب التوحيد رواه بهذا السند بعينه عن هشام بن الحكم لافي حديث الزنديق، بل ان رجلا سأل أبا عبدالله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى ان له رضاً وسخطاً ؟ قال : نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ـ الحديث الى آخره[1].

قوله عليه السلام : وذلك ان الرضا حال

ومن طريق الصدوق رضي الله تعالى عنه هكذا : ان الرضا والغضب دخال يدخل عليه فينقله ـ الى آخره[2].

قوله عليه السلام : لان المخلوق أجوف معتمل ۳) مركب

لما قد تبرهن واستبان في حكمة ما فوق الطبيعة، وهي العلم الاعلى أن كل ممكن زوج تركيبي وكل مركب مزدوج الحقيقة فانه أجوف الذات لامحالة، فما لاجوف لذاته على الحقيقة هو الاحد الحق سبحانه لاغير، فاذن الصمد الحق

---

۱) التوحيد : ١٦٩ .

۲) نفس المصدر .

۳) وفي « ر » معتمد .

الاشياء فيه لانه واحد واحدي الذات واحدي المعنى فرضاد ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين .

٧ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن ابن

ليس هو الا الذات الاحدية الحقة من كل جهة . فقد تصحح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لا جوف له ولامدخل لمفهوم من المفهومات وشيء من الاشياء في ذاته أصلا .

قوله عليه السلام : لانه واحد واحدى الذات

ومن طريق الصدوق « لانه واحد أحدي الذات واحدي المعنى »[1] وذلك أصوب وأقوم .

قوله : العاجزين المحتاجين

وفي طريق الصدوق ساقة الحديث بعدقوله عليه السلام المحتاجين ، « وهو تبارك وتعالى القوي العزيز الذي لاحاجة به الى شيء مما خلق وخلقه جميعاً محتاجون اليه ، انما خلق الاشياء من غير حاجة ولاسبب بل اختراعاً وابتداعاً »[2].

قلت : وقوله عليه السلام «من غير حاجة» نفي لمبادىء الافعال الاختيارية فيناعنه سبحانه وعن أفعاله الاختيارية . وقوله « ولا سبب » تصريح بأن السبب الغائي الحقيقي الذي هو غاية الغايات لافعالـه نفس ذاته لا لأمر آخر وراء ذاته ، وقوله « بل اختراعاً وابتداعاً » بيان لضربي الافاضة الاختراع والابداع .

الحديث السابع قوله رحمه الله : عدة من أصحابنا

الطريق صحي على ما قاله أكثر اثبات الاصحاب وأعيانهم في محمد بن خـالد .

---

١ ـ ٢) نفس المصدر .

ابي عمير ، عن ابن اذينة، عن محمد بن مسلم ، عن أبيعبدالله عليه السلامقال: المشيئة محدثة .

(جملة القول فی صفات الذات وصفات الفعل)

ان كل شيئين وصفت الله بهما وكانا جميعاً في الوجود فذلك صفة فعل ، وتفسير هذه الجملة : أنك تثبت في الوجود ما يريد ومالا يريد وما يرضاه وما

قوله رحمه الله تعالى: جملة القول فی صفات الذات وصفات الفعل

هذا القول الجملي وتفسيره من كلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله تعالى ، وفي بعض نسخ الكافي: قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني جملة القول ـ الى آخره .

قوله رحمه الله : وتفسير هذه الجملة

تلخيص هذا الاستدلال أن علمه جل مجده وعزه متعلق بالشرور الواقعة فينظام الوجود بالذات ، وارادته سبحانه غير متعلقة بها الا بالعرض من حيث أنها لازمة للخيرات لابماهي شرور على ماتسمعهم يقولون: ان الشر انمايدخل في قضاء الله تعالى بالعرض لابالذات وان كان دخوله في القدر بالذات ، فاذن يلزم أن يكون الارادة غير العلم .

والتحقيق أن يقال : ان الجواد الحق الغني المطلق لا تكون افاضة الخير منافية لذاته، بل تكون اختيارها لازم ذاته بتة، فكل ما يعلمه خيراً لنظام الوجود يفيضه البتة غير مناف لذاته ولا غير مرضي به من تلقاء ذاته ، فنفس مرتبة ذاته سبحانه علمحق بكلشيء وارادة حقة واختيارحق لكلخير، وهو بذاته مستحق اسم العالم واسم المريد من غير روية وهمة وتفكر وقصد ، وما ليس هو من الخير المطلق ولامن الغالب خيره علىالشر لايختاره ولايفيضه أصلا، والشرور لايريدها بماهي شرور، بل بماهي لوازم الخيرات. فاذن انما الارادات الحادثة

يسخطه ومايحب وما يبغض، فلو كانت الارادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة كان ما لايريد ناقصاً لتلك الصفة ولوكان ما يحب من صفات الذات كان مايبغض ناقصاً لتلك الصفة ، ألا ترى أنا لانجد في الوجود مالا يعلم وما لا يقدر عليه وكذلك صفات ذاته الازلي لسنا نصفه بقدرة وعجز [وعلم وجهل وسفه وحكمة

التي هي وراء علمه الحق سبحانه ليست هي الانفس الافعال والايجادات والتكوينات لا غير .

ونحن نقول : منطوق هذه الاحاديث ولا سيما قول العالم عليه السلام في صحيحة صفوان بن يحيى « وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق، فارادة الله الفعل لاغير ذلك » الى آخر الحديث، ان الفعل الاختياري يترتب فينا على الروية والهمة والتفكر والشوق والقصد ، وهي متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل ، وفي الجناب القدوسي يترتب على نفس ذاته الاحدية من غير أن يتوسط بين ذاته الحقة وبين أفعاله الاختيارية شيء من الصفات والاحوال العارضة للذات، اذ ليس يعرض ويسنح لذاته شيء من الاحوال أصلا ، فنفس ذاته القيوم الواحد الاحد ارادة لمايريده ويصنعه من المصنوعات والمجعولات، ونفس علمه الحق السابق اختيار ومشية لافعاله الاختيارية ولا ارادة ومشية هناك وراء نفس الذات الانفس الفعل والاحداث ، ولا كيف بمشيته وارادته كما لا كيف لذاته . وهذه المعاني والمعارف دقائق غامضة قد برهن عليها في الحكمة الالهية .

قوله رحمه الله : ما يحب من صفات الذات

حب خير نظام الوجود وصلاحه من صفات الذات ولا يناقضه بغض الشر والفساد .

وخطاء وعز] وذلة ويجوز أن يقال: يحب من أطاعه ويبغض من عصاه ويوالي من أطاعه ويعادي من عصاه وانه يرضا ويسخط ، ويقال في الدعاء: اللهم ارض عني ولا تسخط علي وتولني ولا تعادني، ولا يجوز أن يقال : يقدر أن يعلم ولا يقدر أن لايعلم ويقدر أن يملك ولا يقدر أن لايملك ، ويقدر أن يكون عزيزاً حكيماً ولا يقدر أن لايكون عزيزاً حكيماً ، ويقدر أن يكون جواداً ولا يقدرأن لايكون جواداً، ويقدر أن يكون غفوراً ولا يقدر أن لايكون غفوراً، ولا يجوز أيضاً أن يقال : أراد أن يكون رباً وقديماً وعزيزاً وحكيماً ومالكاً وعالماً وقادراً

قوله رحمه الله يجوز أن يقال : يحب من أطاعه

ذلك لايصادم كون الخير عين العلم الذي هو بعينه الذات الحقة الاحدية، أليس السمع والبصر من صفات الذات التي هي بعينها العلم الحق بكل شيء والسمع سمع لكل مسموع لالكل شيء والبصر بصر بالقياس الى كل مبصر لا بالنسبة الى كل شيء، فكذلك الارادة الحقة فذاته سبحانه علم بكل شيء وارادة لكل خير فليتفقه .

قوله رحمه الله: ويقدرأن يكون جواداً

اني لعلى شدة التعجب جداً من شيخنا الافخم أبي جعفر الكليني رحمه الله تعالى كيف علم أنه لايجوز أن يقال انه سبحانه يقدر أن يكون جواداً ويقدر أن لايكون جواداً ويقدر أن يكون غفوراً ويقدر أن لايكون غفوراً، ولم يعلم أنه لايجوز أيضاً أن يقال انه سبحانه يقدر أن يكون مريداً للخير مؤثراً اياه مختاراً لافاضته ويقدر أن لا يكون مريـداً للخير مؤثراً اياه مختاراً لافاضته ، ويقدر أن يكون مريداً للجود مؤثراً اياه ويقدر أن لا يكون مريداً للجود مؤثراً اياه ، ويقدر أن يكون مريداً للمغفرة مؤثراً اياها ويقدر أن لا يكون مريداً للمغفرة مؤثراً اياها، مع أن الامر في ذلك القول أفضح والزور فيه أوضح، اذ لايصح الجود والغفران

لان هذه من صفات الذات والارادة من صفات الفعل .

ألا ترى أنه يقال : أراد هذا ولم يرد هذا وصفات الذات تنفى عنه بكل صفة

الا بالارادة والاختيار، ومرتبة الجود بعدمرتبة ارادة الجود، ومرتبة الغفران بعد مرتبة ارادة الغفران .

ثم كيف روى الاحاديث الصحيحة الصريحة الناطقة بأن الارادة التي ليست من صفات الذات التي هي عين الذات، هي التي بمعنى نفس الفعل والاحداث لاغير، وان المشية المنفية عن ذاته سبحانه هي التي بالروية والهمة والتفكر والشوق والقصد لاغير ، وحاص عن سبيلها ولم يتعرف أن علم الله سبحانه السابق بما يفيضه ويوجده من الخير لنظام الوجود ، وبأنه غير مناف لذاتـه الخير الجواد سبحانه وتعالى هو بعينه رضاه سبحانه بذلك وارادته المحضة التامة لـه ومشيته الحقة البالغة اياه . والفعل فينا يترتب على الشوق المتأكد والهمة المهتزة، وفي الجناب القدوسي على نفس ذلك العلم الذي هو بعينه الرضا التام والارادة الحقة والمشية البالغة .

قوله رحمه الله : والارادة من صفات الفعل

ارادة الخير واختيار افاضته بالذات أيضاً من صفات الذات وينفى عن الذات بها ضدها ومقابلها، أعني ارادة الشر واختياره بالذات وعدم ارادة الخير وعدم اختيار افاضته بالذات ، ولايجوز أن يقال انه سبحانه يقدر أن يكون بحيث يريد الخير ويختار[1] افاضته وأن يكون بحيث لا يريد الخير ولا يختار افاضته، فاذن الارادة التي ليست هي عين ذاته الاحدية ولاهي من صفاته التي هي نفس مرتبة ذاته الحقة انما هي التي بمعنى نفس الفعل والايجاد والاحداث لاغير على مانصت عليه نصوص الاحاديث فليتبصر .

---

١) وفي « د » ولا يختار .

منها ضدها ، يقال : حي وعالم وسميع وبصير وعزيز وحكيم ، غني ، ملك ، حليم ، عدل، كريم، فالعلم ضده الجهل، والقدرة ضدها العجز، والحياة ضدها الموت ، والعزة ضدها الذلة ، والحكمة ضدها الخطأ ، وضد الحلم العجلة

قوله رحمه الله يقال : حي وعالم وسميع وبصير

كما من الحق الثابت أن كلا من العلم والسمع والبصر عين ذاته الاحدية سبحانه ، مع أن العلم هو بالقياس الى كل شيء بخلاف السمع فانه انما هو بالنسبة الى المسموعات فقط ، وكذلك البصر انما هو بالقياس الى المبصرات فقط . فكذلك من الحق الثابت أن الارادة الحقة عين ذاته الاحدية لا بالنسبة الى كل شيء بل بالقياس الى خيرات نظام الوجود، فذاته الاحدية سبحانه بذاته علم حق بكل شيء وسمع حق لا بالنسبة الى كل شيء بل بالنسبة الى كل مسموع، وبصر حق لا بالقياس الى كل شيء بل بالقياس الى كل مبصر، وقدرة حقة على كل شيء وارادة حقة لا لكل شيء بل لكل ما هو خير لنظام الوجود، وجميع ذلك من صفات الذات التي هي عين الذات ونفس مرتبتها .

والشرور الواقعة في نظام الوجود سواء عليها أكانت في هذه النشأة الاولى أم في تلك النشأة الاخرة ليست هي مرادة بالذات ومقضية بالذات بل انما هي مرادة بالعرض ومقضية بالعرض من حيث أنها لوازم ذوات الخيرات الواجبة[1] الصدور عن الحكيم الحق والخير المطلق. فتثبت ثبتك الله على القول الثابت والدين الكامل .

قوله رحمه الله : وضد الحلم

بمعنى الاناة وبمعنى العلم ، وهو واحد الاحلام .

---

١) في « ج » الواجبة عن الصدور الحق عن الحكيم الحق- الخ .

والجهل ، وضد العدل الجور والظلم .

(باب حدوث الاسماء)

١ -- علي بن محمد ، عن صالح بن أبى حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن ابراهيم بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ، منفي عنه الاقطار ، مبعد عنه الحدود ، محجوب عنه حس كل متوهم ، مستتر غير مستور ، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون ، فهذه الاسماء التي ظهرت ، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى ، وسخر

قوله رحمه الله : وضد العدل الجور

سيلقى عليك انشاءالله العزيز في باب أنه لايكون شيء في الارض ولا في السماء الا بمشيته سبحانه ، وفي باب المشية والارادة من أحاديثهم صلوات الله عليهما يهدم بنيان كلام شيخنا أبي جعفر الكليني رحمه الله في هذا القول الجملي، ويشد من اعضاد ما ثبتناك عليه في الحواشي مع انالعلى غنية في ذلك بما قد تلي على سمعك وأملي على قلبك من الاحاديث المروية في هذا الباب الدراج بعينه .

(باب حدوث الاسماء)

فيه أربعة أحاديث :

الحديث الاول قوله عليه السلام : على أربعة أجزاء معاً

الاربعة أولى أولى مراتب زوج الزوج من الاعداد .

سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركناً .

ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلا منسوباً اليها فهو الرحمن، الرحيم، الملك ، القدوس ، الخالق ، البارىء ، المصور ، الحي ، القيوم ، لاتأخذه سنة ولا نوم ، العليم، الخبير، السميع ، البصير، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي العظيم ، المقتدر ، القادر، السلام ، المؤمن، المهيمن، [البارىء] المنشىء البديع ، الرفيع ، الجليل ، الكريم ، الرازق ، المحيى ، المميت ، الباعث ، الوارث فهذه الأسماء، وماكان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة وهذه الاسماء الثلاثة أركان، وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة ، وذلك قوله تعالى: « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيأما تدعوا فله الاسماء الحسنى » .

قوله عليه السلام : حتى يتم ثلاثمائة وستين

والثلاثمائة والستون أقل عدد يصح منه رؤوس الكسور الاالسبع ، ونسبة في عقود المئات الى المخرج الستينى[1] في عقود العشرات الذي يصح منه ما عدا السبع والثمن والتسع، فلذلك كان هو المستعمل في الصناعات التعاليمية.

والحكماءالراصدونلاوضاع الافلاك لميكن حسابهمالاستيناًنسبة المخرج الستينى فيعقود العشرات الى أولالاعداد التامة وهو العدد التام فيعقودالاحاد أعني الستة، وله لوازم عجيبة من الخواص الفاضلة الارثماطية، فلذلك صارهو المعتبر المؤثرفي تجزية المحيطات الدورية، وعليه استقر عدد الاجزاء الفلكية والدرجات العرشية ، وهو عدد رفيع من الاسماء الحسنى الالهية بقواه الظاهرة

---

١) أي كما يتحصل المخرج الستيني من تكرر العشرة ست مرات كذلك يتحصل الثلاثمائة والستون من تكرر المخرج الستيني ست مرات « منه رحمه الله تعالى » كذا في هامش « ر » .

٢ ـ أحمد بن ادريس ، عن الحسين بن عبدالله ، عن محمد بن عبدالله وموسى بن عمر ، والحسن بن علي بن عثمان ، عن ابن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: هل كان الله عزوجل عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال : نعم . قلت : يراها ويسمعها ؟ قال : ما كان محتاجاً الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه ونفسه هو ، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه : العلي العظيم لانه أعلى الاشياء كلها ، فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه علا على كل شيء .

٣ ـ وبهذا الاسناد ، عن محمد بن سنان قال : سألته عن الاسم ماهو؟ قال: صفة لموصوف .

٤ ـ محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن اسماعيل ، عن بعض أصحابه ، عن بكر بن صالح ، عن علي بن صالح ، عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد ، عن عبدالاعلى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اسم الله غيره وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فأما ما عبرته الالسن

وعدد اسم شين من أسماء الحروف بماله من القوى الظاهرة والباطنة، أعني الزبر والبينات جميعاً، فمن ثم كان في اضافة رفيع الى الدرجات ثم جعله مشفوعاً بذو العرش في قوله عزمن قائل في التنزيل الكريم «رفيع الدرجات ذو العرش»[1] من اللطافة التامة والبلاغة البالغة ما يجل عن نطاق العبارة .

الحديث الرابع قوله عليه السلام : وأما [2] ما عبرته الالسن

بالتخفيف من غير الرؤيا يعبرها عبارة وعبراً اذا فسرها وأولها وخبر بما

---

١) غافر : ١٥ .

٢) وفي الكافي : فأما الخ .

أو عملت الايدي فهو مخلوق والله غاية من غاياته ، والمغيي غير الغاية والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى ،

يؤل اليه أمرها ، يقال : فلان عابر الرؤيا وعابر للرؤيا، ومنه في التنزيل الكريم «ان كنتم للرؤيا تعبرون»[1]. وهذه اللام تسميها أئمة العلوم اللسانية لام التعقيب لانها قد عقب الاضافة، والعابر أيضاً الناظر في الشيء المتدبر في أمره، والمعتبر المستدل بالشيء على الشيء .

قوله عليه السلام : أو ٢) ما عملته الايدى

سواء عليها أكانت أيدي الابدان والاجساد أو أيدي الاذهان والافكار، وأكانت الاذهان أذهان القوى السافلة أو أذهان العقول العالية .

قوله عليه السلام : والله غاية من غاياه ٣)

أي انه سبحانه هو غاية كل من وضع له غاية وجعله ذا تلك الغاية، وقوله عليه السلام « والمغيي غير الغاية » تنبيه على فساد وهم من غياه وبطلان زعمه، اذ المغيي غير الغاية والغاية الموضوعة لـه لا محالة موصوفة معلومة الوصف محدود لكنه مكنوهية الحد موهومة الذات ، وكل موصوف وموهوم مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى مصنوع لم يكن بذاته فتعرف كينونيته بصنع غيره، ولم تتناه العقول والاوهام الى غاية الأوهي غير مرتبة عزه وجلاله ودون مايليق بجناب قدسه وكماله عز مجده وجل سلطانه .

قوله عليه السلام : بحد مسمى

اما على الاضافة الى مسمى أو على التوصيف به .

---

١) يوسف : ٤٣ .

٢) وفي الكافي: أو ماعملت الايدي.

٣) وفي الكافي : غاياته .

لم يتكون فيعرف كينونيته بصنع غيره ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره ، لا يزل من فهم هذا الحكم أبداً وهو التوحيد الخالص فارعوه وصدقوه وتفهموه باذن الله ، من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لان حجابه ومثاله وصورته غيره، وانما هو واحد موحد ، فكيف يوحده من زعم أنه عرفه بغيره وانما عرف الله من عرفه بالله ،

قوله عليه السلام : لم يكن ۱)

أي ذلك المسمى المحدود أو ذلك الحد المسمى .

قوله عليه السلام : فيعرف كينونيته

العائد فيه اما لمسمى أو لحد وكذلك في غيره .

قوله عليه السلام : لايزل ۲) من فهم هذا الحكم

الحكم بالضم هو الحكمة من العلم ، وأيضاً مصدر حكم بينهم يحكم أي قضى۔ قاله الجوهري في الصحاح[۳]. والحكمة معرفة أفضل الاشياء بأفضل العلوم ومنه في التنزيل الكريم « رب هب لي حكماً »[٤]. وقال بعض أصحاب التفسير: أي كمالا في العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق .

قوله عليه السلام : فارعوه

اما بالوصل من الرعاية بمعنى الحفظ أي فاحفظوه وارقبوه ، يقال : رعاه

---

۱) وفي الكافي : لم يتكون .
۲) وفي النسخ : لايذل .
۳) الصحاح : ١٩٠١/٥ .
٤) الشعراء : ۸۳ .

فمن لم يعرفه به فليس يعرفه ، انما يعرف غيره ، ليس بين الخالق والمخلوق شيء والله خالـق الاشياء لامن شيء كان ، والله يسمى بأسمائه وهو غير أسمائه والاسماء غيره .

(باب معاني الاسماء واشتقاقها)

١ ـ عدة من أصحابنا ، عـن أحمد بن محمد بـن خالد ، عن القاسم بن يحيى ، عـن جده الحسن بن راشد ، عن عبدالله بن سنان قـال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن تفسير « بسم‌الله الرحمن الرحيم » قال : الباء بهاء الله ، والسين سناء الله والميم مجدالله ، وروى بعضهم : الميم ملك الله ، والله اله كل

يرعاه رعاية وراعاه يراعيه مراعاة ، أو من الرعاية بمعنى الوفاء كما في قول قائلهم :

يالائمي في اصطناعي للحمام لقد	خابت ظنونك في هذا ولم أخب
رعاية لوعـدا في الناس أيسرها	لم يعرف الغدر في عجم وفي عرب

وذلك لغة معروفة ، واما بالقطع من أرعاه سمعه يرعيه أي أصغى اليه، أو من ارعيت ارعاءاً أي ابقاءاً وحفظاً ورفقاً وقياماً بأداء حقوقه .

قوله عليه : فمن لم يعرفه به فليس يعرفه

قوله عليـه السلام هذا يشيد أركان ما قد حققناه مـن قبل في تفسير قـول أميرالمؤمنين عليه السلام « اعرفوا الله بالله » من المعنيين الحقيقيين غيرالمعنى الذي فسره به شيخنا أبو جعفر الكليني رحمه الله تعالى .

(باب معانى الاسماء واشتقاقها)

فيه اثنا عشر حديثاً :

شيء ، الرحمن بجميع خلقه ، والرحيم بالمؤمنين خاصة .

٢ ـ علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبدالله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها ، الله مما هـو مشتق ؟ فقال: ياهشام ! الله مشتق من اله واله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمى ، فمن

الحديث الاول قوله عليه السلام : والرحمن بجميع خلقه

أبلغية الرحمن وأزيديته بحسب زيادة المعنى المدلـول عليها بزيادة البناء تؤخذ تارة باعتبار الكمية فيقال « يـا رحمن الدنيا » لانه يعم المؤمن والكافر ، و« رحيم الاخرة » لانه يختص المؤمن، أويقال « يارحمن الدنيا والاخرة » أي برحمتك التي وسعت كل شيء وكانت سواسية المنة بالنسبة الى كل مخلوق ، و« رحيمهما » أي برحمتك التي تختص بها من تشاء ممن سبقت له منك العناية بزيادة المنن والنعم والاعطاف والالطاف في الدنيا فحسب أوفي الاخرة فحسب أو فيهما جميعاً . وتارة باعتبار الكيفية فقط أو باعتبار الكيفية مع الكمية ، فيقال « يا رحمن الاخرة » لان النعم الاخرويـة كل منها عظيمة جسيمة شريفة خطيرة باقية خالدة، و«رحيم الدنيا» لان النعم الدنيوية كلها خفيرة يسيرة طفيفة خسيسة فانية بائدة ، وبهذه الاعتبارات وردت الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وآله وسلم وعنهم صلوات الله وتسليماته عليهم على الوجوه الثلاثة، وبعض المشهود له بالفضل من المفسرين قد زل هناك زلة فوق زلة .

وقوله عليه السلام «والرحيم بالمؤمنين خاصة» يحتمل تلك الوجوه جميعاً وان كان أظهر انطباقاً على الاولين منها فليدرك .

وهناك وجه رابع بناءاً على اعتبار الكمية ، وهو يا رحيم الدنيا ورحمن الدنيا والاخرة ، وعساك تجده أقل وروداً في الاحاديث والادعية .

عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت ياهشام؟ قال: قلت: زدني. قال: لله تسعة وتسعون اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الهاً ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره ، ياهشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق ، أفهمت ياهشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا المتخذين مع الله عزوجل غيره؟ قلت : نعم . فقال : نفعك الله [به] وثبتك يا هشام ! قال : فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا .

٣ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : سئل عن معنى الله فقال : استولى على ما دق وجل .

الحديث الثاني قوله عليه السلام: ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك

معناه ومغزاه ان أسماء الله الحسنى التقديسية والتمجيدية كلها بإزاء مرتبة ذاته الاحدية الحقة المستحقة لها جميعاً بحيثية واحدة حقيقية هي حيثية الوجوب الذاتي التي بحسب صرف وحدتها الحقة وبحت أحديتها الحقيقية في منزلة جميع الحيثيات الكمالية ، ولا كذلك الامر فيما عدا ذاته الحقة الواجبة ، اذ كل ذات ممكنة انما تستحق اسماً بخصوصه من جهة حيثية خاصة بخصوصها هي وراء سائر الحيثيات التي في أزائها سائر الاسماء ، فاذن جملة الاسماء الحسنى الالهية مرجعها جميعاً الى معنى واحد بحيثية واحدة مستجمعة لاسماء الكمالية بأسرها من حيث بحت مرتبة الذات الحقة القيومية الوجوبية، فالاسماء الكمالية للذات القيومية مختلفة ومعناها حيثية واحدة أحدية حقيقية، ومن عبد الله لا على هذا السبيل فقد أشرك وعبد اثنين . فليتبصر .

٤ ـ علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن العباس ابن هلال قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله : « الله نور السماوات والارض » فقال : هاد لاهل السماوات وهاد لاهل الارض ، وفي رواية البرقي هدى من في السماء وهدى من في الارض .

٥ ـ أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبدالجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن فضيل بن عثمان ، عن ابن أبي يعفور قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل : « هو الاول والاخر » وقلت : أما الاول فقد عرفناه وأما الاخر فبين لنا تفسيره . فقال : انه ليس شيء الا يبيد أو يتغير أو يدخله التغير والزوال أو ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولايزال بحالة واحدة ، هو الاول قبل كل شيء وهو الاخر على مالم يزل [و] لاتختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره ، مثل الانسان الذي يكون تراباً مرة ومرة لحماً ودماً ومرة رفاتاً ورميماً ، كالبسر الذي يكون مرة بلحاً ومرة بسراً ومرة رطباً ومرة تمراً، فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله جل وعز بخلاف ذلك.

٦ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اذينة ، عن محمد بن حكيم ، عن ميمون البان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام وقد سئل عن الاول والاخر ، فقال : الاول لا عن أول قبله ، ولا عن بدء سبقه ، والاخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين ولكن قديم أول آخر ، لم يزل ولايزول بلا بدء ولانهاية ، لايقع عليه الحدوث ولايحول من حال الى حال ، خالق كل شيء .

٧ ـ محمد بن أبي عبدالله رفعه الى أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند

الحديث السابع قوله رحمه الله : محمد بن أبي عبدالله رفعه

المرفوع من طريق الكافي حسن ممدوح من طريق كتاب الصدوق، ورواه

ابي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني عن الرب تبارك وتعالى له أسماء وصفات في كتابه وأسماؤه وصفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول : هي هو أي أنه ذو عدد و كثرة فتعالى الله عن ذلك، وان كنت تقول: هذه الصفات والاسماء لم تزل فان لم تزل محتمل معنيين فان قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها فنعم ، وان كنت تقول: لم يزل

رضوان الله تعالى عليه في كتاب التوحيد مسنداً فقال : حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال : حدثني محمد بن بشير عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني عن الرب تبارك وتعالى ـ الحديث بعينه الى آخره[1].

قلت: محمد بن بشير اما هو أبو الحسين السوسنجردي الحمدوني المنسوب الى آل حمدون المتكلم الجيد الكلام الصحيح الاعتقاد الحاج على قدمه خمسين حجة من غلمان أبي سهل النوبختي ، واما هو أبو جعفر الاصبهاني الذي ذكره الشيخ في الفهرست وقال : محمد بن بشر له كتاب[2]. وأورده في كتاب الرجال في باب لم فقال : محمد بن أحمد بن بشر الاصبهاني يكنى أبا جعفر روى عن أبي جعفر[3]. وكأنه حيث كانت روايته عن أبي جعفر عليه السلام على الندرة أورده في باب لم ، والذي يقوى به الظن أنه يروي عن أبي هاشم الجعفري هو الاول . والله سبحانه أعلم .

قوله عليه السلام فان قلت : لم تزل عنده في علمه

أي هي لم تزل في علمه مكشوفة عنده، وهو سبحانه لم يزل مستحقها بنفس

---

١) التوحيد : ١٩٣ .

٢) الفهرست : ١٥٨ .

٣) رجال الشيخ ٥٨ ومراده عن أبي جعفر هو محمد بن ابراهيم الدقاق القمي .

تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها ، فمعاذالله أن يكون معه شيء غيره .

بل كانالله ولاخلق، ثمخلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بهااليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله ولا ذكر والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماءوالصفات مخلوقات والمعاني والمعنيبها هوالله الذيلايليق به الاختلاف

مرتبة ذاته الحقة من كل جهة .

قوله عليه السلام : وهي ذكرة

الذكرة كالذكر نقيض النسيان وكذلك الذكرى ، والمراد بها هاهنا ما به الذكر ، ومن الناس من يصحفها فيقرأها ذكره[1] بالضمير العائد الىالله سبحانه.

قوله عليه السلام : وكان الله ولاذكر

يعني عليه السلام نفي الاسماء في الأزل بالاستدلال ، ومساقه أن الاسماء هي ذكرة وتذكرة أي ما به يتذكر الذاكرون المذكور ، وكان الله سبحانه في الازل ولاذكر ولاتذكر اذلاذاكر ولامتذكر فلم تكن حاجة الى ذكره وتذكره ثم اذخلق الذاكرين والمتذكرين خلق الاسماء ذكرة وتذكرة لهم اياه ووسيلة بينه وبينهم .

قوله عليه السلام: والاسماء والصفات مخلوقات والمعانى

في كثيرمننسخ الكتاب وفي كتابالتوحيد للصدوق « والأسماء والصفات مخلوقات المعاني » وهو الصحيح ، وفي بعض النسخ « والمعاني » بالواو أي والمعاني التي تنفهم منالاسماء وتنتقش منها في الاذهان مخلوقات، لكنهاكلها عبارة عنالذات الاحدية المتعالية عنادراك العقول والاوهام والمعني بهاجميعاً هو الله الاحد الحق .

---

١)كما قرأه المصحح لكتاب الكافى المطبوع بطهران .

ولا الائتلاف وانمـا يختلف ويأتلف المتجزىء فلا يقـال : الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ولكنه القديم في ذاته ، لان ما سوى الواحد متجزىء والله واحد لا متجزىء ولا متوهم بالقلـة والكثرة وكل متجزىء أو متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له، فقولك : ان الله قدير خبرت أنه لايعجزه شيء، فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه ، وكذلك قولك : عالم انمـا نفيت

قوله عليه السلام : ولا الله قليل

معطوفة على صدر الجملة المنفية السابقة لاعلى متعلق القول منها ، وهذه الجملة كأنها كالتعليل للجملة السابقة ، أي الله سبحانه ليس داخلا في جنس القلة والكثرة والقليل والكثير ، ومن البين أنه لا يصح أن يقال « مؤتلف » الالماكان داخلا في جنس الموصوف بالقلة أو الكثرة .

قوله عليه السلام : فقولك ان الله قدير

يعني عليه السلام انقولك الله قديرأوعالم مثلا انماسبيله نفيالعجزوالجهل عننفسمرتبة ذاته وجعل كل منهما أمراً سوى ذاته وغيرمتطرق اليساحة جنابه لا اثبات أمر مالذاته وراء نفس ذاته، وهذا ما تسمع أئمة مافوق الطبيعة يقولون في زبرهم الحكمية: ان الاسماء والصفات الالهية الايجابية والسلبية والتمجيدية والتنزيهية مساقها ومرجعها جميعاً الى لحاظ سلوب محضة فقط عن نفس ذاته أوسلوب محضة عن نفس ذاته مع اضافات محضة لنفس مرتبة ذاته الى ما عدا ذاته من الذوات الجوازيـة والحقائق الامكانية على خلاف الامر في الاسماء والصفات الايجابية والسلبية لكل ذات من الذوات التي هي غير ذاته الاحديـة الحقة سبحانه .

بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه واذا أفنى الله الاشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال من لم يزل عالماً .

فقال الرجل : فكيف سمينا ربنا سميعاً ؟ فقال : لانه لايخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سميناه بصيراً لانه لايخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون أوشخص أو غير ذلك ولم نصفه ببصر لحظة العين ، وكذلك سميناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك وموضع النشوء منها

قوله عليه السلام : وأذا أفنى الله الاشياء

يعني ان الاشياء قاطبة قابلة للفناء ولو بالامكان بالنظر الى نفس ذواتها الجوازية واذا فنيت ولو بالامكان يفنى الهجاء والتقطيع والصفات والمعاني كما كانت معدومة الذوات باطلة الهويات في مرتبة ذواتها في جانب الازل ، ولا يزال عالماً قادراً حياً من لم يزل عالماً قادراً حياً، فاذن ليست عالمية وقادرية مثلا بالاسماء والصفات والمعاني انما بنفس ذاته الاحدية الحقة .

قوله عليه السلام : ولم نصفه ببصر ١)

في كتاب التوحيد للصدوق رضي الله تعالى عنه بنظر لحظ العين[٢].

قوله عليه السلام : وموضع النشوة ٣) منها

النشوة بفتح النون وكسرها ثم اسكان الشين المعجمة قبل الواو لا بهمزة

---

١) وفى النسخ : بنصر .

٢) التوحيد : ١٩٤ .

٣) فى المطبوع من الكافى بطهران : النشوء منها .

والعقل والشهوة للسفاد والحدب على نسلهاواقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الـى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار فعلمنا أن خالقهـا لطيف بلا كيف .

ثم التاء أخيراً السكر، والانتشاء أول السكر، ولذلك جعل عليه السلام العقل في مقابلتها ، وأما النشأة بـالهمز من نشأ ينشؤ نشوءاً وانشأه الله انشاءاً فغير صحيح في هذا المقام .

قوله عليه السلام : والعقل

أي يعلم موضع العقل منها وموضع السكروموضع الشهوة للسفاد وموضع الحدب على النسل ، وهي متمايزة متغايرة .

قوله عليه السلام : والشهوة للسفاد

اما أن اللفظة فى الحديث « للسفاد » على ماهو في أكثر النسخ ، والتغيير الى « الفساد » على ما في بعض نسخ الكتاب ونسخ كتاب التوحيد للصدوق من تحريف الناسخين ، أو أنها «للفساد» على طباق مافي تلك النسخ تنبيهاً على أن «السفاد» ينبوع الفساد وشهوة السفاد في الحقيقة هي شهوة الفساد . والسفاد بكسر السين قبل الفاء نزو الذكر على الانثى . والحدب على القوم باهمال الحاء والدال وبالتحريك العطف والعطوفة عليهم .

قوله عليه السلام: واقام بعضها على بعض

أي كون بعضهامقيماً قواماً على بعضها قوياً عليه قائماً بأموره حافظاً لاحواله والتاء في « اقامة » لما كانت معوضة عن العين الساقطة بالاعلال ، والاصل اقوام فلما اضيفت الى الفاعـل أو الى المفعول أقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فأسقطت . وقال بعض أئمة العربية : ان الاقام والاراء مستعملان بغير تاء من بين

وانمـا الكيفية للمخلوق المكيف وكذلك سمينا ربنا قوياً لابقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولا حتمل الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصاً كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزاً ، فربنا تبارك وتعالى لاشبه له ولا ضـد ولاند ولا كيف ولا نهايـة ولا تبصار بصر ، ومحرم على القلوب أن تمثله وعلى الاوهام أن تحده وعلى الضمائر أن تكونه ، جل وعز عن أدات خلقه وسمات بريته وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

أخوانهما . ومن طريق الصدوق رضي الله تعالى عنه «وافهام بعضها عن بعض» على الافعال من الفهم والتعليق بعن .

قوله عليه السلام : لا بقوة البطش

الاضافة في قوة البطش بيانية اذاكان معنى البطش قوة التعلق بالشيء وأخذه على الشدة ، أو تلبسية اذا كان معناه الاخذ الشديد القوي والتعلق بالشيء على شدة القوة . وأقوال أئمة اللغة في ذلك مختلفة .

قوله علية السلام : ولا ببصار ببصر

في نسخ « ولاتبصار بصر »[1] على صيغة التفعال والاضافة الى البصر، وفى نسخ « ولا ببصار ببصر » بادخال الباء الزائدة على صيغة التفعال للمبالغة مـن البصر منونة والباء الالصاقية الالية على بصر والعطف على لا شبه له ، أى ربنا تبارك وتعالى ليس هو بصاراً ببصر بل بغير آلة. ومن طريق الصدوق « ولاأقطار » أي هو خارج عن النهاية والاقطار .

قوله علية السلام : وعز عن ادات خلقه

هي بكسر الهمزة بمعنى الاثقال والاحمال ،كناية عـن تكثرات الصفات

---

١) كما فى الكافى المطبوع بطهران.

. . . .

الزائدة ومؤنات المهيات والانيات الفاقرة أو بمعنى أثقال المخلوقات واتعابها اياه في خلقها واعطائها مؤن الوجود وكمالات الوجود حدوثاً وبقاءاً ، وجمع اداة بكسر الهمزة وتخفيف المهملة المفتوحة اما اسم الحاصل بالمصدر أو مصدر وأده يئده ، والجمعية بحسب تكثر المضاف اليه ، اذ المعنى المصدري تتكثر له حصص بتكثر ما يضاف اليه وان لم يكن يتصور له حصص متكثرة بحسب نفسه لامن تلقاء الاضافة. وأصلها الوأد وهو الثقل كما عدات جمع عدة وأصلها الوعد وصفات جمع صفة وأصلها الوصف .

قال المطرزي في المغرب : الوئيد الثقيل والوأد الثقل ، يقال : وأده اذا أثقله ، ومنه الموؤدة .

وفي النهاية الاثيرية: الوئيد صوت شدة الوطء على الارض يسمع كالدوي من بعد[1] .

أوهي بالكسر أيضاً جمع الادى بفتح الهمزة وكسر المهملة وتشديد المثناة من تحت بمعنى الاهبة، يقال : أخذت لذلك ادية أي أهبة، أو هي بالكسر لفظة مفردة معناها المعونة وهي في الاصل مصدر أديته اذا أعنته، واستأديت الامير على فلان فأداني عليه بمعنى استعديته واستعنت به فأعانني عليه .

ومن طريق الصدوق رضي الله تعالى عنه « وعز عن آدام[2] خلقه » هي بالمد على وزن آثام جمع أدمة بضم الهمزة وتسكين المهملة ، وهي السمرة واللون الاغبر ، وأيضاً الوسيلة الى الشيء ، أي عن أطوار ذوات خلقه وألوان صفات

١) نهاية ابن الاثير : ١٤٣/٥ .

٢) وفى التوحيد : جل عن أداة خلقه .

٨ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رجل عنده: الله أكبر. فقال: الله أكبر من

مخلوقاته المتكدرة بغبرة الامكان أو عن أن تكون له وسيلة كما لخلقه وسائل . وذلك جمع على غير قياس ، فان فعلة بالضم تجمع على فعل بضم الفاء وفتح العين وعلى فعلات بضم الفاء والعين جميعاً كشبهة على شبه وشبهات. والصواب أن يجعل جمع ادم بمعنى الالفة والاتفاق كحلم وأحلام يقال: أدام الله بينهما أدم أدماً بالسكون ، وكذلك آدم بالمد يؤدم ايداماً على فعل وأفعل بمعنى واحد ، أي ألف ووفق .

وربما يوجد في بعض نسخ الكتاب «عن ذات خلقه»، وذلك من التصحيفات والتحريفات المتولدة من قوة الجهل والعجز عن العلم .

ثم جماهير المصحفين ممن أدرك عصرنا وممن سبقنا بالعصر يقرأون اللفظة بفتح الهمزة ويفسرونها بالالة، وفي ذلك مع القصور عن افادة معنى سديد ذهول عن أن الاداة بمعنى الالة هي بالتاء المدورة المقلوبة في الوقف هاءاً .

وبالجملة كان تفسير هذا الحديث وتعرف ألفاظه الشريفة من جملة ما قد رهنه الله سبحانه بزمننا وخصه بالاخذ من قبلنا ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وكذلك قوله عليه السلام «وسمات بريته» هي بكسر السين بمعنى العلامات والخواص ، جمع سمة بكسر السين وفتح الميم وهي العلامة، وأصلها الوسم. فتثبت ولا تختبط .

الحديث الثامن قوله عليه السلام قال : قال رجل عنده : الله أكبر

قد اقتر في مقارة من كتب الحكمة ما فوق الطبيعة التي هي العلم الاعلى بالبرهان اليقيني الساطع ولاسيما في صحفنا وفيما قبلنا بفضل الله سبحانه وفيض

أي شيء؟ فقال: من كل شيء. فقال أبو عبدالله عليه السلام: حددته. فقال الرجل:

الهامه أن علو مجد الله تعالى وكماله وقدس عزه وجلاله ليس سبيله مجرد أن ذاته سبحانه غير متناهي المجد والكمال والعز والجلال، وأن شدة كماليته وقدوسيته غير متناهية اللاتناهي في الشدة، فان ذلك أيضاً تحديد ما باعتبار ومرتبة محدودة من سبيل ما بوجه لامحالة. بل انما السبيل الذي يقضي به صرح العقل الصراح هو أن أية مرتبة مجدية وقدسية يفرضها فرض العقل وتقديره فانها وما فوقها الى لانهاية عدة وشدة وسرمدية متحققة بالفعل في الذات القيومية والحقيقة الوجوبية لافي كثرة ولا في وحدة عددية ولكن في وحدة صرفة حقة، وكذلك أية مرتبة مفروضة من مراتب لا تناهي شدة الكمالية فانها وما فوقها الى لانهاية اللاتناهي بحسب العدة والشدة والسرمدية متحققة بالفعل في الحقيقة الحقة بالفعل من كل جهة ولكن في وحدة صرفة حقة، وكذلك أيـة مرتبة فرضها العقل من مراتب تلك اللاتناهيات فانها ومافوقها الى لانهاية اللاتناهيات من كل جهة متحققة هناك بالفعل في وحدة صرفة حقة. فمن بلغ هذا المبلغ في معرفة الله سبحانه بالكمال وفوق الكمال والتمام وفوق التمام فلقد أوشك أن يبلغ نصاب الخروج عن مقام التحديد وموقف التشبيه. وهذه المسألة الكريمة من مبادىء قاعدة شريفة حكمية قل من لم يضل هناك عن السبيل حيث لم يتعرفها أو أغفل عنها .

واذ قد تحققت ما قد علمناك فقد تعرفت فقه قول مولانا أبي عبدالله عليه السلام للرجل في قوله «أكبر من كل شيء حددته» ، وفقه قوله عليه السلام « أكبر من أن يوصف »، فانه فذلكة حق هذه المعرفة على الاجمال على أبلغ الوجوه. وهذا ماقد كان سبق به الوعد هنالك فيما قد سلف من الحواشي، والحمدلله تعالى وحده.

قوله عليه السلام : حددته

بالتخفيف من حده يحده حداً شرح جوهر ذاته وعرف كنه حقيقته ، أي

كيف أقول ؟ قال : قل الله اكبر من أن يوصف .

٩ ــ ورواه محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن مروك ابن عبيد ، عن جميع بن عمير قـال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أي شيء الله أكبر؟ فقلت : الله أكبر من كل شيء. فقال : وكان ثم شيء فيكون أكبر منه؟ فقلت : وما هو ؟ قال : الله أكبر من أن يوصف .

قدحددت وشرحت كنه كبريائه وعرفت حقيقة عظمته بكونه عزوعلاأكبرمن كل شيء ، وذلك حيود عن سبيل الحق وخروج عن طريق المعرفة، فان كنه كبريائه لا يعقل ولا يحد وحقيقة عظمته لاتكتنه ولاتدرك. أوبالتشديد من حدده يحدده تحديداً جعل له حداً محدوداً يتحدده هو بـه ولا يتجاوزه . وهذا أولى وأبلغ وأقرب وأنسب ، أي قد جعلت عظمته متحددة بكونه سبحانه أكبر من كل شيء وذلك غير سبيل المعرفة،فكبرياؤه غير متناهي المجد ولامتناهى اللاتناهي في العظمة.

الحديث التاسع قوله عليه السلام : وكان ثم شيء

مغزاه من سبل ثلاثة أن يكون المعني بثم مرتبة ذاته سبحانه ، وأن يكون ثم اشارة الى صريح السرمد وأزل الازال ، وأن يكون ثم هو حاق نفس الامر في الازال والاباد جميعاً .

أما الاول فبيانه : ان الله سبحانه أكبر في مرتبة ذاته وليس في مرتبة ذاتـه الحقة شيء من الاشياء أصلا فيكون هوأكبرمنه، ضرورة أن المجعولات ليست في مرتبة ذات الجاعل . وأما الثاني فتقريره : ان ذاته الازلية السرمدية أكبرفي أزليته ولاشيء غيره في صريح الازل فيكون هوأكبرمنه، اذلاشيء من الجائزات بسرمدي الذات ، لما قد ثبت لها الحدوث الدهري بالبرهان الفاصل .

وأما الثالث فسياقه : أن ذاتـه القيومية الحقة أكبر في الازال والاباد على الدوام الحق والدوام المطلق ، والممكنات بحذافيرها هالكة الذوات بـاطلة

١٠ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس، عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن سبحان الله فقال : أنفة لله . [ا]

١١ ـ أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني ، عن علي بن

المهيات والانيات بحسب أنفسها في الازال والاباد رأساً لما قد غشيها الحدوث الذاتي اللازم لطباع الامكان، فهل في أزل من الازال أو أبد من الاباد في صريح الحقية وفي صرحة صراح الفعلية وفي كبد حقيقة التقرر وفي حاق صرف نفس الامر شيء غير الله سبحانه فيكون هو سبحانه أكبر منه .

ولعل ملازمة صحفنا الحكمية برهة صالحة من العمر ولاسيما الافق المبين وتقويم الايمان نعم العون على ايقان هذه الحقائق واتقانها ، والله ولي كل فضل ورحمة وبيده أزمة كل خير ونعمة .

الحديث العاشر قوله عليه السلام : أنفة لله

أنفة لله بالهمزة والنون والفاء، وبالتحريك وعلى التنوين للرفع ، أي تنزيه لذاته الاحدية الحقة عن كل مالا يليق بجناب أحديته وحقيته . وبالجملة عن كل ما هو وراء ذاته ، فان ذاته هو الكمال المطلق والحقية الحقة ، وما سوى ذاته منابع النقص ومعادن البطلان، يقال أنف من الشيء يأنف أنفاً وأنفة: اذا استنكف عنه وكرهه وشرفت عنه نفسه ، وأصل التسبيح التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص .

و« سبحان » علم جنسي من المعاني لتنزيه الله وتقديسه ، لا يصرف ولا ينصرف ولايكون الامنصوباً، ونصبه على المصدر بفعل مضمر، كأنه قيل سبحت أو أسبح لله تسبيحاً ، أو أنه نصب على الظرف[١]، ومعناه نسبح لله وسبحوا الله.

---

١) في « ر » على الصرف .

أسباط ، عن سليمان مولى طربال، عن هشام الجواليقي قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل « سبحان الله » ما يعنى به ؟ قال: تنزيهه.

١٢ - علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً ، عن أبي هاشم الجعفري قال : سألت أبا جعفرالثاني عليه السلام : ما معنى الواحد ؟ فقال: اجماع الالسن عليه بالوحدانية كقوله تعالى : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » .

(باب آخر)

(وهو من الباب الاول)

و « سبوح » فعول منه كما قدوس من القدس، ولا فعول في لغة العرب الاهما وذروح[1].

الحديث الثاني عشر قوله عليه السلام : اجماع الالسن

أي الالسن الحالية التي هي أفصح من الالسن القالية ، وألسن من الالسنة المقالية، وعن تسبيحها وتمجيدها حكى التنزيل الكريم « وان من شيء الايسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم »[2].

قوله تعالى : ليقولن الله

بألسنة مهياتهم وانياتهم الشاهدة على أنفسها بالليسية والبطلان ولخالقها بالقيومية والسلطان وان استنكرت أفواههم وتجحدت أفواه جثتهم.

(باب آخر وهو من الباب الاول)

فيه حديثان :

---

١) فيه تعريض على الصدوق رحمه الله حيث قال في كتاب التوحيد : ليس في كلام العرب فعول الاسبوح وقدوس ومعناهما واحد « منه رحمه الله تعالى » .

٢) الاسراء : ٤٤ .

الا أن فيه زيادة وهو الفرق ما بين المعاني

التي تحت أسماء الله وأسماء المخلوقين

١ ـ علي بن ابراهيم، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني، ومحمد ابن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلوي جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : وهو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الاحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

لو كان كما يقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشيء من المنشأ لكنه المنشيء ، فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه اذ كان لايشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً. قلت: أجل جعلني الله فداك لكنك قلت الاحد الصمد وقلت: لايشبهه شيء والله واحد والانسان واحد أليس قد تشابهت الوحدانية ؟

قال : يا فتح ! أحلت ثبتك الله انما التشبيه في المعاني ، فأما في الاسماء فهي واحدة وهي دالة على المسمى، وذلك أن الانسان وان قيل: واحد فانه يخبر أنه جثة واحدة وليس باثنين والانسان نفسه ليس بواحد لأن أعضاءه مختلفة وألوانه مختلفة ومن ألوانه مختلفة غير واحد وهو أجزاء مجزأة ، ليست بسواء، دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن أبى الحسن عليه السلام

أي الرضا عليه السلام ، لما قد رواه في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام في باب ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام من الاخبار في التوحيد[1].

---

١) عيون اخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٢٧ .

بياضه وكذلك سائر جميع الخلق ، فالانسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى والله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره لااختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولانقصان .

فأما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد . قلت : جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك ، فقولك : اللطيف الخبير فسره لي كما فسرت الواحد فاني أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل ، غير أني احب أن تشرح ذلك لي. فقال : يافتح! انما

قوله عليه السلام : وكذلك سائر جميع الخلق

حتى البسائط الخارجية ، فان العقل يجد البسيط الخارجي أيضاً مزدوج الذات متحصل القوام من جنس وفصل ومن ماهية وانية .

قوله عليه السلام : المصنوع المؤلف

في حيز الخبر ، أي الانسان المخلوق المصنوع المؤلف الذات متحصل القوام من أجزاء مختلفة وجواهرشتى ، وكذلك نفسه الناطقة البسيطة من الجنس والفصل ومن الماهية والانية ومن معني ما بالفعل ومابالقوة ، وكذلك الجواهر العقلية والانوار القدسية .

قوله عليه السلام : انه بالاجتماع شيء واحد

فاذن الوحدة قد استأثربها الواحد الحق ولاوجدة في عالم الامكان بل كل ممكن زوج تركيبي ، وغاية حظ الذات الجوازية من الوحدة التأحد والاتحاد .

قوله عليه السلام : للخلق اللطيف

بالمعنى المصدري لا بمعنى المخلوق والحاصل بالمصدر ، أي انما قلنا اللطيف لله سبحانه لكون فعله وخلقه المخلوقات لطيفاً لا على تدريج وحركة ولا بعلاج ومباشرة ولا بأداة وآلة ولا من مادة وفي مدة كما ينص عليه آخر الحديث وان كانت المخلوقات في أنفسها وبقياس بعضها الى بعض تدريجية الذوات متعاقبة الوجودات مادية الهويات مدية الانيات آلية الاعيان أدوية الاكوان ، فان الله سبحانه يفعلها ويصنعها وموادها ومددها وآلاتها وأدواتها جميعاً بقدرته الوجوبية وارادته الحقة لا بحركة ولا بعلاج ولا بآلة ولا بأداة ولا عن مادة ولا في مدة على خلاف فعل الزمانيات وصنع الكيانيات، فالفاعل الزماني كما مفعوله كوني هيولائي كذلك فعله مادي كياني ، والصانع الكياني كما مصنوعه زمني آلي كذلك صنعه مدي أدوي، والفاعل السبوحي والصانع القدوسي فعله للمفعولات المادية المدية غير مادي ولا مدى وصنعه للمنصوعات الالية الادوية غير آلية ولا أدوية .

وشريكنا السالف في رياسة الفلسفة الاسلامية في الشفاء وخاتم المحصلين في أساس الاقتباس ونحن في صحفنا الحكمية قد بينا جميعاً أن مقولتي الفعل والانفعال يعتبر فيهما التدريج والحركة ، وأن فعل الانوار القدسية والجواهر العقلية أقدس من أن يقع تحت مقولة الفعل ، فما ظنك بفعل نور الانوار الذي هو جاعل الظلمات والنور ومبدع العقول والنفوس وفاعل الذوات والمهيات.

ثم الاصح الاصوب من بعد للخلق اللطيف على ما في كتاب الصدوق وبعض نسخ الكتاب ، « ولعلمه بالشيء اللطيف » بالواو عطفاً على للخلق اللطيف ، على أن يكون تعليلا ثانياً لتسميته سبحانه لطيفاً فليتبصر .

الى أثر صنعه في النبات اللطيف وعير اللطيف ومن الخلق اللطيف ومن الحيوان الصغار ومـن البعوض والجرجس وما هو أصغر منها ما لايكاد تستبينه العيون ، بل لايكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والحدث المولود من القديم .

فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار ومـا في لحاء الاشجار والمفاوز والقفار وافهـام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم بـه أولادها عنها ونقلها الغذاء اليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وأنه مالاتكاد عيوننا تستبينه لدمامة

قوله عليه السلام : والجرجس وما هو أصغر منها

الجـرجس بكسر الجيمين وتسكين المهملة بينهما البعوض الصغار كذا في الصحاح[1]. فعلى هذا يكون الجرجس ذكـر الخاص بعد العام او عطف بيان للبعوض .

قوله عليه السلام : مالا يكاد

بالتذكير والتأنيث .

قوله عليه السلام : وما فى لجج البحار

والاصح مما في لجج البحار، وفي نسخ كثيرة وما عطفاً على ما المدخولة للام أي والجمع لما في لجج البحار وما في لحاء الاشجار، واللحاء بكسر اللام وبالحاء المهملة وبالمد قشر الشجر .

قوله عليه السلام : ثم تأليف ألوانها

عطف على صفر ، ومـن طريق الصدوق رحمه الله في كتاب عيون أخبار

---

١) الصحاح : ٢/ ٩١٠ .

خلقها لاتراه عيوننا ولاتلمسه أيدينا علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ماسميناه بلاعلاج ولا أداة ولا آلة وأن كل صانع شيء فمن شيء صنع ، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لامن شيء .

٢ ـ علي بن محمد مرسلاً

الرضا «حمرة مع صفرة وبياضاً مع خضرة»، وأما في كتاب التوحيد[1] فبالرفع كما في الكافي .

قوله عليه السلام : لدمامة خلقها

الدمامة بفتح الدال المهملة وبميمين عن حاشيتي الألف : القصر والقبح ، يقال : رجل دميم وبه دمامة اذا كان قصير الجثة حقير الجثمان قبيح الخلقة، وأما الذمامة باعجام الذال بمعنى القلة من قولهم « بئر ذمة » بالفتح أي قليلة الماء، وفي هذا المقام تصحيف .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : علي بن محمد مرسلاً

والصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب عيون أخبار الرضا وفي كتاب التوحيد رواه بعينه من طريق محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله تعالى عنه مسنداً فقال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال : حدثنا محمد ابن يعقوب الكليني قال : حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : اعلم علمك الله الخير ان الله تبارك وتعالى قديم ـ الحديث بتمامه[2].

قلت : والطريق الى الحسين بن خالد صحيح ومن جهته مقبول غير مطعون فيه .

---

١) التوحيد : ٦٣ وفي العيون : وبياضها مع خضرة .

٢) التوحيد : ١٨٦ ، والعيون : ١/ ١٤٥ .

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفته التي دلت العاقل على أنه لاشيء قبله ولا شيء معه في ديموميته فقد بان لنا باقرار العامة معجزة

قوله رحمه الله : عن أبى الحسن الرضا عليه السلام

ليكن لدى بصيرتك المروية روية العقلاء المتبصرين من الحق الثابت أن نظائر هذه الاحاديث الكريمة التي حكمها البالغة ومعارفها الشاهقة مجاراة عقول العقلاء الشامخين ومداراة أنظار الحكماء الراسخين ، أجل واكرم من أن تفتقر الى تصحيح الاسانيد أو تستظهر بالضعف والارسال ، فمتونها السماوية وفنونها الالهية شاهدة لانفسها بأنها متلالأة عن مصابيح أنوار الوحي[1] والعصمة متضأضأة من مفاتيح أسرار العلم والحكمة ، كما نهج البلاغة المكرم أعظم شاهد لنفسه أنه كلام الله الناطق وميزانه الفارق وبابه الصادق وبرهانه الشارق، صلوات الله وتسليماته عليه وعليهم أجمعين .

قوله عليه السلام : والقدم صفته

أي القدم الذاتي والقدم السرمدي جميعاً .

قوله عليه السلام : فقد بان لنا باقرار العامة

أي باقرار عامة العقول والالباب اياها، علي النصب على المفعولية من أقره في قراره ومكانه فاستقر ، وأقررت هذا الامر بمعنى قررته فتقرر ، أو باقرار عامة الموجودات بها بألسنة ماهياتها وانياتها ، على النصب بنزع الخافض من أقر بالحق وبالامر أي اعترف به ولم يجحده . فعلى الاول معجزة الصفة على صيغة الفاعل من باب الافعال من العجز مضافة الى صفته سبحانه التي هي القدم بالمعنى

---

١) وفي « ر » الدجى .

الصفة أنه لاشيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء وذلك أنه لوكان معه شيء في بقائه لم يجزأن يكون خالقاً له لانه لم يزل معه ، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ولو كان قبله شيءكان الاول ذلك الشيء لاهذا وكان الاول أولى بأن يكون خالقاً للاول.

المشهور من المعجزة التي هي واحدة المعجزات ، أو من أعجزه عن كذا أي صفته سبحانه التي أعجزت العقول والالباب عن تكنيهها ونيلها . وعلى الثاني اما هي كذلك أيضاً واما هي من أعجزه الشيء اذا فاته ، أي باقرارها بألسن ماهياتها المأسورة في سلسلة الامكان الذي هو أفق الفقر وينبوع الفاقة واقليم الهلاك ومنبع الحدوث، ولاسيما الحدوث الذاتي عامة وكافة، بأن صفة القدم قدفاتتها وسمكة بحر[1] الليس والبطلان ابتلعتها . واما هي بفتح الميم وكسر الجيم وفتحها معاً بمعنى العجز ، أو مفعلة منه والاضافة للانتساب ، أي باقرارها عامة بعجزها عن صفة القدم .

ومن طريق الصدوق رضي الله تعالى عنه في كتاب عيون أخبار الرضا «باقرار العامة مع[2] معجزة الصفة » ، وأما في كتاب التوحيد فعلى وفاق الكافي .

قوله عليه السلام : أن يكون خالقاً له لانه لم يزل معه

بناءاً على ما قد حكم البرهان الفاصل أن الوجود في الاعيان عين حقيقة الباري سبحانه وأن مرتبة ذاته سبحانه هي بعينها الوجود الحق العيني والفعلية المحضة الخارجية ، فلوكان شيء معه في الاعيان غير متأخر عنه بحسب الوجود العيني كان هو معه سبحانه بحسب نفس الذات غير متخلف عن مرتبة ذاته الاحدية أصلا

---

١) يعني بسمكة بحر الليس والبطلان الحدوث بنوعيه الذاتي والدهري دون نوعه الثالث الزماني « منه رحمه الله تعالى » .

٢) ليست كلمة « مع » في العيون المطبوع .

ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق اذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم الى أن يدعوه بها فسمى نفسه سميعاً ، بصيراً ، قادراً ، قائماً ، ناطقاً ، ظاهراً ، باطناً ، لطيفاً ، خبيراً ، قوياً ، عزيزاً ، حكيماً ، عليماً وما أشبه هذه الاسماء ، فلما رأى ذلك من أسمائه الغالون المكذبون وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لاشيء مثله ولا شيء من الخلق في حالة قالوا : أخبرونا اذا زعمتم أنه لامثل لله ولا شبه له ، كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها؟ فان في ذلك دليلا على أنكم مثله في حالاته كلها أو في بعضها دون بعض اذ جمعتم الاسماء

اذ الوجود العيني ليس الاعبارة عن نفس مرتبة ذاته الاحدية الحقة ، فلا يتصور اذن لذاته جل سلطانه عليه تقدم بالذات .

ضرورة أن تقدمه عز مجده بالذات هو بعينه تقدمه بالوجود العيني ، فاذن لا يتصحح أن يكون هو عز سلطانه خالقاً له جاعلا اياه ، لقضاء العقل الصريح أن الخالق الجاعل يجب أن يكون متقدم الذات على ذات مخلوقه المجعول تقدماً بالذات وبالمهية على ما هو سبيل الحكمة الحقة السوية ، وقد أوضحناه في كتبنا البرهانية .

لابناءاً على مايظنه جماهير المتكلفين من عامة أهل النظر أن المتأخر بالذات لايصحح المجعولية، وأن الممكن القديم وكذلك الممكن الباقي لايعد من قطان اقليم الفاقرية الى العلة ، لما من تكاذيب أوضاعهم الاكاذيب أن الحدوث مستبد بعلته الفاقة الى العلة من دون مدخلية الامكان أو شريك للامكان في العلية شطرية أوشرطية، وهم يعصون في ذلك الوضع صريح قضاء العقل ويخالفون نصوص محكم التنزيل الكريم والاحاديث الشريفة والادعية الكريمة .

قوله عليه السلام : اذ جمعتم الاسماء الطيبة

وفي كتاب التوحيد للصدوق وكتاب عيون أخبار الرضا : اذ جمعتكم

الطيبة قيل لهم: ان الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين .

والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع وهو الذي خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا فقد يقال للرجل : كلب ، وحمار ، وثور، وسكرة ، وعلقمة ، وأسد ، كل ذلك على خلافه وحالاته لم تقع الاسامي على معانيها التي كانت بنيت عليه ، لان الانسان ليس بأسد ولا كلب، فافهم ذلك رحمك الله .

الاسماء .

قوله عليه السلام : فقد يقال للرجل «كلب وحمار»

يعني كما تلك الاسماء لاتقع على الرجل على الحقيقة بل على المجاز فكذلك الاسماء الكمالية انما يستحقها[1] على الحقيقة الذات الحقة الاحدية، وأما وقوعها على الكاملين من الخلق فمن حيث أنهم مظاهر أسماء الخالق الكامل الحق من كل جهة واطلاقها[2] المرتبطة بها، بل ان ذوات الكاملين من الخلق وصفاتهم لاتشبه ذاته وصفاته سبحانه أصلا لا على الحقيقة ولا على المجاز على ما قد أسلفناه في مسلفات الحواشي في بيان الخروج عن الحدين التعطيل والتشبيه .

أو يعني أن الاسماء المشتقة الكمالية انما وقوعها بالحقيقة الوضعية اللغوية على ذوات قائمة بها معاني تلك الصفات الكمالية، فأما اطلاقها على الذات الحقة الاحدية فليس على قوانين اللغة اللسانية بل انما على قانون لغة العقل الصراح ، من حيث أنه سبحانه بنفس مرتبة ذاته الاحدية هو الكمال المطلق من كل جهة

---

١) في « ج » مستحقها .

٢) في « ج » واظلالها .

وانما سمي الله تعالى بالعلم بغير علم حادث علم به الاشياء استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره والروية فيمـا يخلق من خلقه ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه مما لولم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلا ضعيفاً ، كما أنا لورأينا

والمجد الحق من كل اعتبار، فقولنا « واجب الوجود » لفظ مجاز معناه يجب وجوده لا ما يجب وجوده أي شيء موضوع فيه الوجود ، وكذلك « العالم » و« القادر » مثلا .

على أنه يتصحح اعتبار الحقيقة اللغوية أيضاً هناك بجعل القيام المعتبر في حقيقة مفهوم المشتق ، أعم من أن يكون على سبيل قيام الشيء أو على سبيل قيام الشيء بنفسه فليدرك .

قوله عليه السلام : سمى الله بالعلم بغير علم حادث

اقامة للبرهان على عينية العلم ، وتقريره : أنه لوكانت عالميته سبحانه بعلم حادث ـ أي حاصل في ذاته الحقة بعدمرتبة نفس ذاته ـ كان هوسبحانه مستعيناً به على حفظ الاشياء وذا روية به في الخلق والافناء ، وكان بحيث لولم يحضره ذلك العلم وفاته أو تغيب عنه ولم يبق له كان جاهلا . وليس ذلك حق الحقيقة الحقة الوجوبية من كل جهة ، بل واجب الوجود بالذات واجب بالذات مـن جميع الجهات الكمالية ، فاذن عالميته لانه بنفس مرتبة ذاته لايخفى عليه شيء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في سماء التقرر وأرض الوجود ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، وهو بنفس ذاتـه بكل شيء عليم ، وكذلك القول في سائـر الصفات والاسماء . فليتبصر .

قوله عليه السلام: لولم يحضره ذلك العلم وتغيبه

وتغيبه على صيغة الماضي من باب التفعل من باب الغياب والغيبة، والاصل

فيه « تغيب عنه » لكنه عومل معاملة الحذف والايصال لمقارنة « لم يحضره » على صيغة الازدواج والمشاكلة، وذلك عندالبلغاء سنة مطردة، ومن هناك قولهم « أخذه ما قدم وما حدث » بالضم على الازدواج .

على أن الجوهري قال في الصحاح : وتغيب عني فلان، وجاء في ضرورة الشعر تغيبنى ، قال امرؤ القيس :

فظـل لنـا يـوم لذيـذ بنعمة　　　فقل فـي مقيل حسبه متغيبى[1]

فأحمد الله سبحانه على ما هديناك ، فان جماهير الاقوام في سبيل تصحيح[2] هذه اللفظة لمن الضالين « والحمدلله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله »[3].

ومن طريق عيون أخبار الرضا « يعنه »[4] على صيغة المضارع من الاعانة والجزم بالعطف على مدخول لم .

قوله عليه السلام : لعلم حادث اذ كانوا فيه

في ذواتهم بعد سنخ جوهر الذات ولو بالبعدية الذاتية المختلفة عن نفس مرتبة الذات كما في الجواهر العقلية والمفارقات النورية ، اذ على هذا أيضاً يلزم الجهل في مرتبة الذات، والتجمل بالعلم أخيراً، وذلك في الوجود الحق بنفس ذاته من كل جهة محال .

---

١) الصحاح : ١/١٩٦ . وفيه بدل حسبه نحسه .

٢) كما وقع فى هذا الضلال المصحح لكتاب الكافى فراجع .

٣) الاعراف : ٤٣ .

٤) عيون أخبار الرضا : ١/١٤٧ .

وربما فارقهم العلم بالأشياء فعادوا الى الجهل، وانما سمي الله عالماً لانه لايجهل شيئاً ، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى على ما رأيت.

وسمي ربنا سميعاً لابخرت فيه يسمع به الصوت ولايبصر به كما أن خرتنا الذى به نسمع لانقوى به على البصر ولكنه أخبر أنه لايخفى عليه شيء من الاصوات ليس على حد ماسمينا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنى وهكذا البصر لابخرت منه أبصر كما أنا نبصر بخرت منا لاننتفع به في غيره ولكن الله بصير لايحتمل شخصاً منظوراً اليه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء ولكن قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل : القائم بأمرنا فلان والله هو القائم على كل نفس بما كسبت والقائم أيضاً في كلام الناس : الباقي ، والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية كقولك للرجل : قم بأمر بني فلان أي اكفهم والقائم منا قائم على ساق ، فقد

قوله عليه السلام : وربما فارقهم العلم بالاشياء

ولو بالامكان بالنظر الى نفس ذواتهم الجوازية ومجرد حقائقهم الامكانية .

قوله عليه السلام : لابخرت فيه يسمع به الصوت

الخرت بالخاء المعجمة المضمومة ثم الراء قبل التاء المثناة من فوق: ضماخ الاذن وثقب الابرة ونحوها، والجمع خروت وأخرات. والخريت الدليل الماهر الحاذق الذي يهتدي لاخرات المفاوز، وهي طرقها الخفية ومضايقها، والجمع الخرارت ، وخرتنا الارض اذا عرفنا مسالكها ولم تخف علينا طرقها .

ومن طريق الصدوق رضوان الله تعالى عليه « لابجزء يسمع بـه الصوت ولا يبصر به كما أن جزءنا الذي به نسمع »[1].

---

١) التوحيد : ١٨٨ .

جمعنا الاسم ولم نجمع المعنى .

وأما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء والامتناع من أن يدرك، كقولك للرجل : لطف عني هذا الامر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك أنه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه

قوله عليه السلام : ولم يجمع المعنى(1)

أي لم يجمعنا المعنى .

قوله عليه السلام : وقضافة وصغر

القضافة بالقاف وبالضاد المعجمة أو بالصاد المهملة وبالفاء بعد الالف، والقضيف بالمعجمة النحيف ، والقصيف بالمهملة هشيم الشجر والنبات ، القصف الكسر والتقصف التكسر والقصيف هشيم الشجر، والقضف بالقاف والضاد المعجمة الدقة ، والمراد الضعيف النحيف .

قوله عليه السلام : فلان في مذهبه وقولك يخبرك

في نسخ «وقوله»[2] بالجر عطفاً على «مذهبه» فيقدر مبتدأ لقوله عليه السلام « يخبرك » ، أي هذا القول يخبرك بمعناه انه ـ الخ . وفي نسخة « وقولك » بالرفع على أنه المبتدأ ، أي وقولك هذا يخبرك ـ الى آخره .

قوله عليه السلام : أنه غمض فيه العقل

غمض بالفتح غموضاً وكذلك غمض بالضم غموضة: اذا أخفى أمره واشتد غوره ، والغامض من الكلام خلاف الواضح .

---

1) وفى الكافى المطبوع : ولم نجمع .
2) كما فى الكافى المطبوع بطهران .

الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أويحد بوصف واللطافة منا : الصغر والقلة ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

وأما الخبير فالذي لايعزب عنه شيء ولا يفوته ليس للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لان من كان كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيراً بمايخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم

ومن طريق الصدوق في كتابيه « أنه غمض فبهر العقل »[1]. وهو الاصح على البناء للمجهول ، من بهره بهراً فهو مبهور غلبه غلبة فهو مغلوب .

قوله عليه السلام : فعند التجربة والاعتبار

الصحيح ما من طريق الصدوق في كتابيه « فيفيده التجربة والاعتبار علماً لولاهما ما علم » .

قوله عليه السلام : كذلك كان جاهلا

أي في حد ذاته .

قوله عليه السلام : والله لم يزل خبيراً

أي في نفس مرتبة ذاته سبحانه .

قوله عليه السلام : المستخبر عن جهل

أي المتصف بالعلم عن جهل سابق .

قوله عليه السلام : عن جهل المتعلم

أي المستفيد عن غير يفيده العلم .

---

١) التوحيد : ١٨٩ .

فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل: ظهرت على أعدائي وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة ، فهكذا ظهور الله على الاشياء ، ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراده ولا يخفى عليه شيء وأنه مدبر

قوله عليه السلام : وتسنم لذراها

سنام كل شيء أعلاه، والماء السنيم أي المرتفع الجاري على وجه الارض ونبت[1] سنيم أي مرتفع ، وكل شيء علا شيئاً فقد تسنمه ، ومنه التسنيم ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور ، ويروى بالشين المعجمة وبالباء الموحدة. والشبم بفتح الباء البرد والماء الشبم البارد، وجمع سنام أسنمة.

وذرى الشيء بالضم وكذلك ذراه بالكسر أعاليه جمع ذروة بالضم وذروة بالكسر وهي أعلى الشيء ، وأما الذرى بالفتح فالظل الذي يستظل فيه والكنف الذي يلتجأ اليه وكل ما يستتر به ، ومنه قول المتنبي :

لعل الله يجعله رحيلا يعين على الاقامة في ذراكا

قوله عليه السلام : عن الفلج والغلبة

يقال فلجه وفلج عليه اذا غلبه وظفر وفاز منه ببغيته والفالج الغالب، والاسم منه الفلج بضم الفاء واسكان اللام . وأما الفلج فمصدر ، ويقال للياسر القامر في مقامرته الفالج .

قوله عليه السلام : ولا يخفى عليه شيء

قوله عليه السلام « ولا يخفى عليه شيء » وجه آخر لظاهريته جل سلطانه

١) وفي « ر » بيت .

لكل ما برأ فأي ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى ، لانك لاتعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من آثاره مايغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى .

وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء بأن يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علماً وحفظاً وتدبيراً، كقول القائل: أبطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا الغائب في الشيء المستتر ، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

وراء أنه الظاهر لمن أراده، فان ظهور كل شيء له سبحانه انما هو بنفس ظهور ذاته سبحانه لذاته على ما قد تولينا بسط تحقيقه في كتابنا التقديسات وتقويم الايمان .

قوله عليه السلام : لانك لاتعدم صنعته

لا يعلم صنعته حيث مـا توجهت وكذلك بحيث أنـك اذا كنت ذا بصيرة عقلية ملكوتية وبصر قدسي الهي كنت لاتبصر شيئاً من الاشياء ولاذرة من ذرات الوجود الاورأيت الله سبحانه أولا قبله ومعه كما قد تحققته في مسلفات الحواشي.

قوله عليه السلام :كقول القائل أبطنته

هكذا في طرق الرواية على البناء من باب الافعال . وفي النهاية الاثيرية وصحاح الجوهري : بطنت الامر اذا عرفت باطنه ، ومنه الباطن في أسماء الله تعالى[1]. فلعل أفعل وفعل هناك بمعنى، أوالبناء في الحديث من المجرد والهمزة للاستفهام والتاء لضمير الخطاب . والله سبحانه أعلم .

---

١) الصحاح : ٢٠٧٩/٥ ونهاية ابن الاثير : ١٣٦/١ .

وأما القاهر فليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر ، كما يقهر العباد بعضهم بعضاً والمقهور منهم يعود قاهراً والقاهر يعود مقهوراً ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أن جميع ما خلق ملبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين أن يقول له : كن فيكون والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى ، وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نستجمعها كلها فقد يكتفي الاعتبار بما ألقينا اليك والله عونك وعوننا في ارشادنا وتوفيقنا .

قوله عليه السلام : لما أراد به لم يخرج منه

أي لا في حدوث ذاته ولا في بقاء وجوده، وبالجملة في جميع أوقات حصوله واستمرار وجوده، ضرورة أن الذات الجائزة هالكة في حد نفسها باطلة بحسب جوهرها في الازال والاباد جميعاً، فمادام الفاعل الحق يفعل ذاتها ووجودها ويقول لجوهرها كن فيكون ويتحقق ، فاذا أمسك عن افاضة ذاتها وقول كن لجوهرها رجعت نفسها الى هلاكها الذاتي وعادت ذاتها الى بطلانها السرمدي، ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده .

قوله عليه السلام: ان يقول له :كن فيكون

ومايتشبث به جماهير المتكلفين لما لايعنيهم في التشكك من لزوم تحصيل الحاصل بنفس مختوم عليهم بأن الممتنع تحصيل الحاصل تحصيلا مستأنفاً، وأما تحصيل الحاصل بنفس التحصيل الاول فغير محال بل واقع محتاج اليه بحكم البرهان في بقاء المعلول المستمر الوجود، فقول كن المعبر به عن الافاضة الابداعية والتأثير الايجادي لا بحركة وزمان ولا بعلاج ومباشرة وبأداة وآلة بالقياس الى كل معلول زماني واحد بحسب الذات متكثر بحسب الاضافة الى أبعاض زمان

(باب تأويل الصمد)

١ ـ علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمدبن الوليد ولقبه شباب الصيرفي، عنداود بن القاسم الجعفري قال: قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام : جعلت فداك ماالصمد ؟ قال : السيد المصمود اليه في القليل والكثير .

٢ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الحسن بن السري ، عن جابر بن يزيدالجعفي قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن شيء من التوحيد، فقال : ان الله تباركت أسماؤه التي يدعا بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في توحده ، ثم أجراه على خلقه ، فهو واحد ، صمد ، قدوس ، يعبده كل شيء ويصمد اليه كل شيء ووسع كل شيء علماً .

فهذا هـو المعنى الصحيح في تأويل الصمد ، لاماذهب اليه المشبهة : أن

وجوده وحدود أوقات استمراره ، وبالقياس الى كل مجعول ابداعي متبرء عن عالمي الزمان والمكان واحد بحسب الذات وبحسب الاضافة جميعاً، الا أنه غير مرتفع في اعتبار[1] العقل عن متن الواقع بحسب الاضافة الى بقاء ذلك المجعول الدهري الغير المرتفع وجوده في الدهر .

(باب تأويل الصمد)

فيه حديثان :

الحديث الثاني قوله رحمه الله : فهذا المعنى الصحيح فى تأويل الصمد

لاامتراء في صحة هذا المعنى ، لكن هناك معنى آخر تقديسي خارج عن

---

١) في « ج » لحاظ العقل .

تأويل الصمد: المصمت الذي لاجوف له، لان ذلك لايكون الا من صفة الجسم والله جل ذكره متعال عن ذلك، هو أعظم وأجل من أن تقع الاوهام على صفته أو تدرك كنه عظمته، ولو كان تأويل الصمد في صفة الله عزوجل المصمت لكان

حد التشبيه قد وردت بـه عنهم عليهم السلام أخبار عدة جمة صحيحة الطريق وممدوحة السند ومقبولة الاسناد ، وهو الذي لا جوف له ، لا الصمت الذي لا جوف له ، فذاك من الاجسام دون ذا وبينهما فرقان مبين ، فكما الاجسام الغير المصمتة لها جوف صوري حسي فكذلك الحقائق المركبة لها جوف معنوي عقلي، اذ هي في حد أنفسها وفي لحاظ العقل مجوفة المهيات المؤتلفة من أجزاء ومقومات متفارزة حدودها وحقائقها متفاصلة مفهوماتها ومعانيها، فمهياتها ذوات فرج معنوية وأولات مفاصل عقلية، وكذلك حاملة القوة الانفعالية ـ أعني الهيولى ـ لها جوف استعدادي بحسب ما في قوتها الاستعدادية أن يكون لها من الصور والاعراض التي ليست هي متلبسة بها بالفعل، وكذلك عامة المهيات لها بحسب مرتبة ذواتها بما هي هي جوف بالقياس الى لوازمها العارضة وصفاتها الزائدة التي ليست هي مرتبة ذات المعروض ، بل انما هي في مرتبة متأخرة عن مرتبة الذات ، وكذلك كافة الجائزات لذواتها جوف وفرجة بحسب مالها من الماهية والانية المزدوجتين، فاذن كل ممكن مجوف الذات أجوف الحقيقة والهيولي، والمركبات الهيولانية متراكمة المجوفية متضاعفة الاجوفية ، وانمـا القدوس الواجب الذات بالذات الذي ذاته أحدية حقة من كل جهة وحقيقة محضة مـن كل حيثية وفعلية مطلقة بالفعل مـن كل وجه هو الحق المقدس عـن المصمتية والجسمية وعن الجوف والاجوفية من جميع الجهات على الاطلاق .

قوله رحمه الله : المصمت لماكان مخالفاً لقوله عزوجل

تبارك الصمد الحق عن التأويل بالمصمت، ولكن تأويله الاحد الحق والوجود

مخالفاً لقوله عزوجل: « ليس كمثله شيء » لان ذلك من صفة الاجسام المصمتة التي لاأجواف لها، مثل الحجروالحديد وسائرالاشياء المصمتة التيلاأجواف لها ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فأما ما جاء في الاخبار من ذلك فالعالم

المحض الذي لا جوف لذاته منجهة منالجهات أصلا، ولست أدري لم ولم خروج شيخنا أبي جعفر الكليني رحمه الله عن هذا السبيل التقديسي وحيوده عن منطوق الاخبارالجمة الواردة بذلك عن الجنبة العالمية المقدسة المقدسية.

قوله رحمه الله : فأما ما جاء في الاخبار من ذلك

فمنها ما قد سلف في بعض مسلفات الابواب ، ونحن قد أوضحنا تفسيره فيمسلفات الحواشي .

ومنها ما رواه الصدوق رضي الله تعالى عنه في تفسير « قل هو الله أحد » من كتاب التوحيد بسنده الصحيح عنصفوان بنيحيى عن أبيأيوب عنمحمد ابن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : انسب لنا ربك ؟ فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ، ثم نزلت هذه السورة الىاخرها، فقلت له : ما الصمد ؟ فقال: الذي ليس بمجوف[1].

ومنها ما رواه فيه أيضاً فيالصحيح عنيونس بن عبدالرحمن عنالربيع[2] ابن مسلم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام وسئل عن الصمد فقال : الصمد الذي لاجوف له[3].

---

۱) التوحيد ۹۳ .

۲) هو الربيع الحاجب وأبوه مسلم مولى لابى عبدالله الصادق عليه السلام ممدوح « منه » .

۳) التوحيد : ۹۳ .

. . . .

ومنها ما فيه في حديث طويل رواه مسنداً عن أبي البختري وهب بن وهب القرشي عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي الباقر عليهم السلام في قول الله تبارك وتعالى «قل هو الله أحد» قال الباقر عليه السلام: وحدثني أبي زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام أنه قال: الصمد الذي لاجوف له، والصمد الذي انتهى سؤدده، والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد الذي لا ينام، والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال.

قال الباقر عليه السلام: كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول: الصمد العالم[1] بنفسه الغني عن غيره، وقال غيره: الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير.

قال الباقر عليه السلام: الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه.

قال: وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام عن الصمد فقال: الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء.

قال وهب بن وهب القرشي: قال زيد بن علي زين العابدين عليه السلام: الصمد[2] الذي اذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، والصمد الذي أبدع الاشياء فخلقها أضداداً وأشكالا وأزواجاً وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند.

قال وهب بن وهب القرشي: وحدثني الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه عليهم السلام ان أهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي عليهما السلام يسألونه عن الصمد فكتب اليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول

---

١) وفي المصدر: القائم.

٢) وفي المصدر: هو الذي.

. . . .

الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار ، وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: الله أحد الله الصمد ، ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب[1]. منه البدوان[2] كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع ، تعالى أن يخرج منه شيء وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف. ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار، ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنار من الحجر ، لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء، مبدع الاشياء وخالقها ومنشيء الاشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه ، فذلكم الله الصمد الذى لم يلد ولم يولد ، عالم الغيب

---

١) ولا يتشعب اما من التشعب أو من الانشعاب والاخيرة منه اما باء موحدة أو تاء مثلثة « منه » .

٢) البدوان بالباء الموحدة والدال المهملة والنون أخيراً وبالتحريك بمعنى البادية أى الظاهرة الخارجة الى الظهور على التجدد ، كالحدثان بالتحريك بمعنى الحادثة،ومنه فى الحديث « السلطان ذو عدوان وذو بدوان » أى لايزال مبدوله رأى جديد . والخطرة بفتح الخاء المعجمة واسكان الطاء المهملة بمعنى الاهتزاز والنشاط « منه » وفى المصدر : بدوات .

عليه السلام أعلم بما قال وهذا الذي قال عليه السلام: أن الصمد هو السيد المصمود اليه هو معنى صحيح موافق لقول الله عزوجل : «ليس كمثله شيء» والمصمود اليه المقصود في اللغة، قال أبوطالب في بعض ما كان يمدح به النبي صلى الله عليه وآله من شعره :

وبالجمرة القصوى اذا صمدوا لها يؤمون قذفاً رأسها بالجنادل

يعني قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل يعني الحصا الصغار التي تسمى بالجمار.

وقال بعض شعراء الجاهلية :

ماكنت أحسب أن بيتاً ظاهراً لله في أكنـاف مكة يصمـد

والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفواً أحد[1].

ثم فيه في تفسير الصمد وفي غيره حقائق شاهقة ودقائق بارقة مـن أرادها فليرجع اليه وليقدس عقله وليلطف سره، وهنالك أخبار شتى تضاهي ما أوردناه فليطلب من مواضعها وأماكنها .

قوله رحمه الله : هو السيد المصمود اليه هو معنى صحيح

المعاني الواردة بها الاخبار في تأويل الصمد كلها صحيحة وموافقة لاقوال أئمة اللغة لاهذا المعنى فقط، قال ابن الاثير في النهاية: في أسماء الله تعالى الصمد هو السيد الذي انتهى اليه السؤدد ، وقيل : هو الدائم الباقي ، وقيل : الذي لا جوف له، وقيل: الذي يصمد في الحوائج اليه أي يقصد[2]ـ انتهى قوله. والتنزيل الكريم في سورة التوحيد يرجح التفسير بالذي لاجوف له .

---

١) التوحيد : ٩٠ ــ ٩١ .

١) نهاية ابن الاثير : ٣/٥٢ .

يعني يقصد . وقال ابن الزبرقان : ولا رهيبة الا سيد صمد

وقال شد ادبن معاوية في حذيفة بن بدر

علوتـه بحسام ثـم قلت لـه　　　خذها حذيف فانت السيدالصمد

ومثل هذا كثير والله عزوجل هوالسيد الصمد الذي جميع الخلق من الجن والانس اليه يصمدون في الحوائج واليه يلجأون عند الشدائد ومنه يرجون الرخاء ودوام النعماء ليدفع عنهم الشدائد .

(باب الحركة والانتقال)

١ ـ محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن اسماعيل البرمكي، عن علي بن عباس الخراذيني ، عـن الحسن بن راشد ، عـن يعقوب بن جعفر الجعفري ، عن أبي ابراهيم عليه السلام قال : ذكر عنده قوم يزعمون أن الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا ، فقال : ان الله لاينزل ولا يحتاج الى أن ينزل ، انمـا

قوله رحمه الله : وقال ابن الزبرقان

زبرقت الثوب بالزاي والراء مـن حاشيتي الموحدة ومـن قبل القاف أي صفرته ، والزبرقان باسكان الموحدة وكسر حاشيتها القمر ، والزبرقان ابن بدر الفزاري وهو لقبه واسمه الحصين أو حصن ، والدرهم الزبرقاني درهم أسود كبير .

(باب الحركة والانتقال)

وفيه أحد عشر حديثاً، وفي كتاب التوحيد للصدوق رضوان الله تعالى عليه باب نفي المكان والزمان والسكون والحركة والنزول والصعود والانتقال عن الله عزوجل[1].

---

١) التوحيد : ١٧٣ .

منظره في القرب والبعد سواء ، لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول ، لا اله الا هو العزيز الحكيم .

أما قول الواصفين : انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه أو يتحرك به، فمن ظن بالله الظنون هلك ، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونه بنقص أو زيادة أو تحريك أو تحرك أو زوال أو استنزال أو نهوض أو قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين، وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين .

٢ ـ وعنه ، رفعه عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر ، عن أبي

الحديث الاول قوله عليه السلام : على حد تحدونه

ومن طريق الصدوق « تحدوه »[١] باسقاط النون على الجزاء ، لاعتبار معنى الشرط في الوقوف على حد .

قوله عليه السلام : أو تحريك أو تحرك

أي مبدئية قريبة للحركة على سبيل المباشرة وعلى سبيل التدريج ، والا فجميع الحركات ومباديها التحريكية الطبيعية والنفسانية منتهية ومستندة الى ارادته وافاضته سبحانه اياها . وليس في طريق الصدوق « أو تحريك » .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : وعنه رفعه الى الحسن بن راشد

وفي كتاب التوحيد للصدوق رضي الله تعالى عنه في هذا الباب بسنده عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن أبي ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام أنه

---

١) التوحيد : ١٨٣ .

قال : ان الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان ، وهو الان كما كانلا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يحل في مكان ، ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولاأكثر الا هومعهم أينماكانوا، ليس بينه وبين خلقه حجاب بغير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور ، لا اله الا هو الكبير المتعال[1].

وفيه بسنده عن علي بن سالم عن أبى بصير عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بـزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون ، بل هو خالق الزمان والمكان والحركـة والسكون ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً[2].

وفيه بسنده عن أبي طالب عبدالله بن الصلت عن يونس بن عبدالرحمن قال: قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: لاي علة عرج الله بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم الى السماء ومنها الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان ؟ فقال عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان، ولكنه عزوجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته مايخبر به بعدهبوطه وليس ذلك على ما يقول المشبهون ، سبحان الله وتعالى عما يشركون[3].

قلت : وشرح هذه الاحاديث الشريفة ونظائرها الكريمة أن الزمان والمكان والابعاد والامتدادات من عوارض المادة ومفارقات عالم الهيولى بمقدس عن

---

١) التوحيد : ١٧٩ .

٢) التوحيد : ١٨٤ .

٣) التوحيد : ١٧٥ .

ابراهيم عليه السلام أنه قال : لاأقول : انه قائم فأزيله عن مكانه ولا أحده بمكان يكون فيه ولا أحده أن يتحرك في شيء من الاركان والجوارح ولا أحده بلفظ شق فم ولكن كما قال [الله] تبارك وتعالى : كن فيكون بمشيئته من غير تردد

ذلك كله ، فما ظنك بالقدوس الحق المتقدس عن المهية ولوازمها وعوارضها فضلا عن المادة وعهدها وعلايقها .

وأيضاً موجد الشيء وعلته محال أن يشمله ذلك الشيء ويجري عليه حكمه فخالق الزمان والمكان والحركة والسكون الذي هو جاعل الظلمات والنور ومفيض نظام الكل ومبدع الوجود بقضه وقضيضه كيف يسعه الزمان والمكان وتجري عليه أحكامهما، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وهو سبحانه نور النور وظهور الظهور ، وانما احتجابه بشدة نوره وشعشعة ظهوره وحجابه في محتجبيته عن خلقه ذوات خلقه المسجونة في سجن البطلان وظلمة الامكان .

قوله عليه السلام : فأزيله عن مكان

وفي نسخ « عن مكانه »[1] بالاضافة الى الضمير ، أي عن مرتبته في المجد والجلال ومكانته في القدس والكمال .

قوله عليه السلام : ولا أحده بلفظ شق فم

اما بالكسر من الشق بمعنى المشقة كما في التنزيل الكريم «الابشق الانفس»[2] أو بمعنى الجنب أو الناحية . واما بالفتح من الشق الفصل في الشيء كالشق في الجبل .

---

١) كما في الكافي المطبوع .

٢) النحل: ٧ .

في نفس ، صمداً فرداً ، لم يحتج الى شريك يذكر له ملكه ولا يفتح له أبواب علمه .

٣ ـ وعنه، عن محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن اسماعيل، عن داود بن عبدالله، عن عمرو بن محمد ، عن عيسى بن يونس قال : قال ابن أبي العوجاء

قوله عليه السلام : صمداً فرداً لم يحتج

ومن طريق الصدوق « فرد صمد لم يحتج الى شريك يكون له في ملكه ولا يفتح له أبواب علمه »[1].

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن عمرو عن محمد بن عيسى

هو عمرو بن عثمان الثقفي الخراز بالراء بعد الخاء المعجمة ثم الزاي أخيراً على ما ضبطه الحسن بن داود[2] ولا بالمعجمات كما قاله العلامة في الايضاح ، وهو ثقة نقي الحديث صحيح الحكايات .

وفي نسخ عن عمرو بن محمد عن عيسى بن يونس[3]، وعلى ذلك فعمرو ابن محمد هو عمرو بن محمد الاسدي من رجال الكاظم عليه السلام . وعيسى ابن يونس هو عيسى بن يونس بن عيسى بن حميد الشاكري الكوفي من رجال الصادق عليه السلام .

وأما داود بن عبدالله فهو أبو سليمان داود بن عبدالله الذي روى أبو القاسم حمزة بن القاسم العلوي عن محمد بن اسماعيل البرمكي عنه .

---

١) التوحيد : ١٨٣ .

٢) رجال ابن داود : ٢٥٩ .

٣) كما في الكافي المطبوع .

لابي‌عبدالله عليه‌السلام في بعض ماكان يحاوره: ذكرت الله فأحلت على غائب، فقـال أبو عبدالله عليه السلام : ويلك كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد واليهم أقرب من حبل الوريد ، يسمع كلامهم ويرى أشخاصهم ويعلم أسرارهم فقال ابن أبي العوجاء : أهو في كـل مكان أليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في الارض كيف يكون في السماء ؟ فقال أبو عبدالله عليـه السلام : انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليـه ما يحدث في المكان الذي كان فيه ، فأما الله العظيم الشأن الملك الديـان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل بـه مكان ولا يكون الى مكان أقرب منه الى مكان .

قوله عليه السلام : فلا يخلو منه مكان

بل ان جملة الامكنة والازمنة والاوضاع والاحيان سواسية النسبة اليه سبحانه علماً وقدرة واحاطة وافاضة وايجاداً واحداثاً .

قوله عليه السلام : ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان أقرب منه

هذا ونظائره مثل أن الله سبحانه لاداخل العالم ولاخارجه ، وأنه غير متكثر بالمعاني ولا منقسم بالقول ، وأنه غير موصوف بالكثرة ولا بالوحدة العددية، من غوامض الحكمة التي قـد تقرر في مباحث النبوات أنه لا ينبغي للنبي أن يكلف عامة الناس بمعرفتها، بل انما ينبغي له أن يتكلم في المعارف الالهية بما يطيقه طوق الجمهور على قدر عقولهم، ويكون غوامض الحكم والاسرار في بطونه ومطاويه، فيستوفي كل ذي بصيرة منه حظ عقله ثم أوصياؤه وأولياء الامر من بعده يكشفون الاستار ويعلنون بالاسرار، فالادماج وتبلغ التنزيل مرتبة النبوة والرسالة والكشف والتأويل وظيفة الوصاية والولاية . ومن هناك قال صلى الله

٤ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى قال : كتبت الى أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام: جعلني الله فداك يا سيدي! قدروي لنا : أن الله في موضع دون موضع على العرش استوى وأنه ينزل كل ليلة في النصف الاخير من الليل الى السماء الدنيا ، وروي : أنه ينزل في عشية عرفة ثم يرجع الى موضعه، فقال بعض مواليك في ذلك: اذا كان في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهواء ويتكنف عليه والهواء جسم رقيق يتكنف على كل شيء بقدره فكيف يتكنف عليه جل ثناؤه على هذا المثال ؟ فوقع عليه السلام : علم ذلك عنده وهو المقدر له بما هو أحسن تقديراً واعلم أنه اذا كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش والاشياء كلها له سواء علماً وقدرة وملكاً واحاطة .

وعنه ، عن محمد بن جعفر الكوفي ، عن محمد بن عيسى مثله .

(في قوله تعالى : ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم)

عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: انك تقاتل على تأويل القرآن كما أنا قاتلت على تنزيله[1].

الحديث الرابع قوله عليه السلام : جسم رقيق يتكنف

تكنفه واكتنفه بمعنى، أي أحاط به، والتعدية بعلى لتضمين معنى الاحتواء.

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن محمد بن عيسى مثله

أي مثل هذا الحديث بعينه الى قوله عليه السلام « سواء علماً وقدرة وملكاً وأحاطة » . وأما وفي قوله «ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم» فمن كلام أبي جعفر الكليني كما عنوانات الابواب ، أي وشيء من هـذا الباب فيما ورد

---

١) راجع الطرائف المطبوع بتحقيقنا : ٧٠ .

٥ ـ عنه ، عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اذينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم »

عنهم عليهم السلام في قوله تعالى « ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم »[١] وكذلك قوله من بعد : وفي قوله « الرحمن على العرش استوى »[٢].

الحديث السادس قوله عليه السلام : الا هو سادسهم

يعني عليه السلام أن قوله جل سلطانه الا هو رابعهم والا هو سادسهم ليس معناه رابع الثلاثة ولا سادس الخمسة بالعدد ، فانه تعالى مجده متمجد القدس عن الوحدة العددية والوقوع في مراتب الاعداد ومتعالي العز عن أن يكون أحد آحاد العدد وأحد أعداد الوجود، على ما قد تحقق في الحكمة الالهية ووقع عليه التنصيص عنهم عليهم السلام وستظفر به في باب جوامع التوحيد انشاء الله. بل معناه انه سبحانه رابع كل ثلاثة خامس كل أربعة وسادس كل خمسة بالمعية والاحاطة والظهور والاشراق لا معينة مكانية ولا معينة زمانية ولا معينة ذاتية بل معينة احاطية افاضية اشراقية متفقة النسبة غير متبدلة السنة بالقياس الى كل ما في كتاب التقرر ودفتر الحصول من صغير عالم الوجود وكبيره وذرات عوالم الامكان وضراتها قاطبة على الاستيعاب الاحاطي خارجة عن جنس المعيات التي تكتنهها هذه العقول وتستأنسها هذه الاوهام ، غير خارج عن سلطانها على نسبة واحدة مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر . فليتفقه في ذلك كل ذي بصيرة وليتبصر .

---

١) المجادلة : ٧ .

٢) طه : ٥ .

فقال : هو واحد واحدي الذات ، بائن من خلقه وبذاك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة لايعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولافي الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالاحاطة والعلم لابالذات لان الاماكن محدودة تحويها حدود أربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية .

(في قوله : الرحمن على العرش استوى)

٦ - علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن ابن [موسى] الخشاب، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل عن قول الله عزوجل : «الرحمن على العرش استوى». فقال: استوى على كل شيء ، فليس شيء أقرب اليه من شيء .

قوله عليه السلام فقال : هو واحد واحدى الذات

من طريق الصدوق « أحدي الذات » مكان « واحدي الذات » .

قوله عليه السلام : فاذاكان بالذات لزمها الحواية

ضمير التأنيث للذات ، ومن طريق الصدوق « لزمه » على أن يكون العائد لله سبحانه .

الحديث السابع قوله عليه السلام : فليس شيء أقرب اليه من شيء

فلا الحجاز أقرب اليه من العراق ولا السماء من الارض ولا الشمس من القمر ولا المحيط من المركز، ولا بالقياس اليه ابراهيم أقدم من موسى ولاأزل الزمان من أبده ولا المجعول المبدع من المصنوع الكائن ولاالعقل الثابت من الجسم المتغير .

٧ ـ وبهذا الاسناد ، عن سهل ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمدبن مارد أن أباعبدالله عليه السلام سئل عن قول الله عزوجل: «الرحمن على العرش استوى » فقال : استوى من كل شيء فليس شيء أقرب اليه من شيء .

٨ ـ وعنه ، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «الرحمن على العرش استوى». فقال: استوى في كل شيء فليس شيء أقرب اليه من شيء ، لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب ، استوى في كل شيء .

٩ ـ وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زعم أن الله من شيء أو في شيء أو على شيء فقد كفر. قلت: فسر لي . قال : أعني بالحواية من الشيء له أو بامساك له اومن شيء سبقه، وفي رواية اخرى: من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثاً ومن زعم أنه في شيء فقد جعله محصوراً، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولا .

الحديث التاسع قوله رحمه الله : عن عبد الرحمن بن الحجاج

قد شرحنا صحيحة عبد الرحمن بن الحجاج هذه وغيرها مما يضاهيها في كتابنا خلسة الملكوت شرحاً مبسوطاً .

الحديث العاشر قوله عليه السلام: ان الله من شيء أو في شيء أو على شيء

يعني سواء اعتبر في المعنى الذي عنه التعبير بمن كون شيء من شيء سبيل

(في قوله تعالى : وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله)

١٠ ـ علي بن ابراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال : قال أبو شاكر الديصاني : ان في القرآن آية هي قولنا . قلت : ما هي ؟ فقال : « وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله » فلم أدر بما اجيبه فحججت فخبرت أبا عبدالله عليه السلام فقال: هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له : ما اسمك بالكوفة ، فانه يقول: فلان فقل له : مااسمك بالبصرة؟ فانه يقول: فلان ، فقل :

الصدور عنه ، أو كونه من شيء على سبيل التألف[1] والتقوم منه ، أوكون شيء من شيء على سبيل التكون والتعنصرمنه . وكذلك سواء اعتبر في المعنى الذي عنه التعبير بفي كون شيء في شيء على سبيل حلول الذات وقيام الوجود فيه كما للصور والاعراض في المواد والموضوعات ، أوكون شيء في شيء على سبيل كون الجسم المتمكن في مكانه والشيء المتأين في أينه، أوكون شيء في شيء على سبيل كون الموجود الزمني في زمانه والكائن المتمتي في متاه. وكذلك سواء اعتبر في المعنى الذي عنه التعبير بعلى كون شيء على شيء على سبيل الاعتماد عليه كما للسقف على الجدران وللجالس على سريره ، أوكون شيء على شيء على سبيل الوقوع منه في جهة الفوق كما للسماء على الارض ، أو كون شيء على شيء على سبيل الوجود على الاتصاف به والتلبس بمعناه كالذوات[2] على مالها من الصفات الزائدة والمعاني اللاحقة .

(باب في قوله وفي السماء اله وفي الارض اله)

---

١) وفي « ر » التأليف .

٢) وفي « ر » كما الذوات .

كذلك الله ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القفار اله وفي كل مكان اله. قال: فقدمت فأتيت أباشاكر فأخبرته ، فقال: هذه نقلت من الحجاز.

(باب العرش والكرسى)

١ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي رفعه، قال سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن الله عزوجل يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله عزوجل حامل العرش والسماوات والارض وما فيهما وبينهما وذلك قول الله عزوجل : « ان الله يمسك السماوات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليماً غفوراً » ، قال: فأخبرني عن قوله : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » فكيف قال ذلك وقلت : «انه يحمل العرش والسماوات والارض» فقال أمير المؤمنين عليه السلام ان العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر منه احمرت الحمرة ونور أخضر منه اخضرت الخضرة ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ونور أبيض منه

الحديث الحادى عشر قوله عليه السلام فقل :كذلك الله ربنا فى السماء

يعني عليه السلام معنى الاية أنه سبحانه يستحق اسم الاله بقياسه الى من في السماءِ واسم الاله بقياسه الى من في الارض .

(باب العرش والكرسى)

وفيه سبعة أحاديث :

الحديث الاول قوله عليه السلام : من أنوار أربعة أحمر

قد سلف بيان هذه الانوار في مسلفات الحواشي .

[ابيض] البياض وهو العلم الذي حمله الله الحملة وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والارض من جميع خلائقه اليه الوسيلة بالاعمال المختلفة والاديان المشتبهة ، فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته ، لا يستطيع لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فكل شيء محمول والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من شيء وهو حياة كل شيء ، ونور كل شيء ، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

قوله عليه السلام : وهو العلم الذى حمله الله

الضمير اما للنور الابيض أو للعرش ، وهذا أظهر لما في سائر الاحاديث من تأويل العرش بالعلم .

قوله عليه السلام : اما أن تزولا والمحيط بهما

بالجر عطفاً على مدخول اللام من ضمير التثنية للسماوات والارض ، أو بالرفع عطفاً على الممسك، ومن شيء حينئذ متعلق بمدخول الباء ، أي المحيط بهما بما حوياه من شيء ، وعلى الاول المحيط أي الممسك لهما ولاي شيء محيط بهما .

قوله عليه السلام : وهو حياة كل شيء ونور كل شيء

تفسيره ما في كتابنا التقديسات وتقويم الايمان أن استناد الذات الجائزة الباطلة في حد نفسها الى الحق الواجب الذات بالذات بحسب كل اسم من أسمائه الحسنى الكمالية كالحي و العالم والقادر والموجود مثلا وكونها ظلاله

قال له : فأخبرني عن الله عزوجل أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هو ههنا وههنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله: « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الاهو سادسهم ولأدنى من ذلك ولاأكثر الا هو معهم أينمـا كانوا » فالكرسي محيط بالسماوات والأرض وما بينهما ومـا تحت الثرى ، وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ، وذلك قوله تعالى : « وسع كرسيه السماوات والارض ولايؤوده حفظهماوهو العلي العظيم»، فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شيء خلق الله في ملكوته الذي أراه الله أصفياءه وأراه خليله عليه السلام فقال: « وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين » وكيف يحمل حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا الى معرفته .

من حيث ذلك الاسم وبحسبه هو مصداق حمل ذلك الاسم عليها ومطابق انتزاع تلك الصفة الدال عليها ذلك الاسم عنها. وهناك بين المنتزع منه ومطابق الانتزاع فرقان مبين ، فقاطبة الذوات بمالها من الاوصاف الكمالية أظلال الذات الحقة الاحدية بمالها من الاسماء الحسنى التقديسية والتمجدية .

قوله عليه السلام : وليس يخرج من هذه الاربعة

أي من هذه الانوار الاربعة .

قوله عليه السلام : وكيف يحمل حمله فى الله

حمله بالنصب على المفعول المطلق، أي كيف تحمل العرش ربه الله سبحانه حمله الذي في طوقه بالنسبة الى محمولاته. وربما في بعض النسخ[1] بل في كثير

---

١) كما فى الكافى المطبوع .

٢ ـ أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبوقرة المحدث أنادخله علىأبيالحسن الرضا عليهالسلام فاستأذنته فأذن لي ، فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثم قال له : أفتقر أن الله محمول ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : كـل محمول مفعول به مضاف الى غيره محتاج والمحمول اسم نقص في اللفظ والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة ، وكذلك قول القائل : فوق وتحت وأعلا وأسفل وقـد قال الله : « وله الاسماء الحسنى فادعوه بها » ولم يقل في كتبه : انه المحمول بل قال: انه الحامل فيالبروالبحر والممسك السماوات والارض أن تزولا والمحمول ماسوى الله ولم يسمعأحد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يامحمول. قال أبو قرة: فانه قال: «ويحمل

منها « وكيف يحمل حملة العرش الله » ، وليس بذلك ، اذ كان السؤال ان الله سبحانه أهو حامل العرش أم العرش حـامل اياه ، تعالى عن ذلك لا أن حملة العرش حاملة اياه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواًكبيراً .

الحديث الثاني قوله عليه السلام : والمحمول اسم نقص

مشيرالى ضابط أوردناه فيكتاب الصراط المستقيم، وهو أنكل لفظ ليس هو من الالفاظ الكمالية فيما نعقله ونتصوره فانه لايجوزاطلاقه على الله سبحانه بوجه منالوجوه أصلا، وأماالالفاظ الكمالية فمنها مالم يرد فيه منجهة الشرع اذن بالتسميةكواجب الوجود فكذلك انما يجوز اطلاقه عليه سبحانه توصيفاً لا تسمية ، ومنها ماورد فيه الأذن بالتسمية ويسوغ الاطلاق توصيفاً وتسمية كالحي والعالم والقادر ، ومنها ما ورد الاذن ولا يسوغ الاطلاق توصيفاً بل انما تسمية فقط باعتبار ترتب الغايات ، أو باعتبار أن هناك ماهو أعلى وأمجد مما فيأزائه التسمية هاهنا، كالرحيم منالرحمة التي هي رقة القلب والباقيمنالبقاء الزماني الذي هو الاستمرار التدريجي .

عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وقال: «الذين يحملون العرش» فقال أبو الحسن عليه السلام : العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء ثم أضاف الحمل الى غيره، خلق من خلقه، لانه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه وخلقاً يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه وملائكة يكتبون أعمال عباده واستعبد أهل الارض بالطواف حول بيته والله على العرش استوى كما قال: والعرش ومن يحمله ، ومن حول العرش ، والله الحامل لهم ، الحافظ لهم ، الممسك القائم على كل نفس وفوق كل شيء وعلى كل شيء ولا يقال : محمول ولا أسفل قولا مفرداً لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ والمعنى. قال أبو قرة: فتكذب بالرواية التي جاءت أن الله اذا غضب انما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم ، فيخرون سجداً ، فاذا ذهب الغضب خف ورجعوا الى مواقفهم ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن ابليس الى يومك هذا هو غضبان عليه ، فمتى رضي ؟ وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه ، كيف تجترىء أن تصف ربك بالتغيير من حال الى حال وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين!

قوله عليه السلام : وعرش فيه كل شيء

بالجر عطفاً على علم وقدرة، أي اسم علم واسم قدرة واسم عرش جسماني محيط بالعالم هو الفلك الاقصى المحدد للجهات وعرش عقلاني هو لوح نظام الوجود كله وهو الجوهر القدسي المعبر عنه على ألسنة الحكماء بالعقل الاول الذي هو عقل الفلك الاقصى .

قوله عليه السلام : لانه استعبد خلقه بحمل عرشه

الخلق التقدير الخليقة الخلائق يقال هم خليقة الله وهم خلق الله .

سبحانه وتعالى ، لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين ومن دونه في يده وتدبيره وكلهم اليه محتاج وهو غني عمن سواه .

٣ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبدالله ، عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله جل وعز : « وسع كرسيه السماوات والارض »؟ فقال : يا فضيل !كل شيء في الكرسي ، السماوات والارض وكل شيء في الكرسي .

٤ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن

قوله عليه السلام : لم يزل مع الزائلين

أي هو مع الزائلين وهو باق لا يصح عليه الزوال ، ومع المتغرين وهو ثابت حق لايتغير ، ومع المتبدلين وهو على سنة واحدة حقة لا تتبدل .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن ربعى بن عبدالله

الصحيح عن ربعى بن عبدالله، وفي نسخ « عن عبدالله » وذلك من أغاليط الناسخين .

الحديث الرابع قوله رحمه الله: محمدبن يحيى عن أحمد بن محمد ابن عيسى

الطريق صحيح نقي جداً ، فان أمر ثعلبة بن ميمون أجل من أن يحتاج فيه الى صريح التوثيق ، وقد ذكره الكشي فيمن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه .

قوله رحمه الله : عن الحجال

هو عبدالله بن محمد أبو محمد الحجال الثقة الثقة الثبت لا أبو محمد الحسن ابن علي الحجال الثقة .

ثعلبة [بن ميمون] عن زرارة بن أعين قـال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله جل وعز«وسع كرسيه السماوات والارض» السماوات والارض وسعن الكرسي أم الكـرسي وسع السماوات والارض ؟ فقال : بـل الكرسي وسع السماوات والارض ، والعرش وكل شيء وسع الكرسي .

قوله رحمه الله: عن زرارة بن أعين قال: سألت أباعبدالله عليه السلام

سؤال زرارة بن أعين في قوة ما حظ الكرسي والسماوات والارض هناك من محل الاعراب الكرسي في حيزالرفع والسماوات والارض في حيزالنصب أم على العكس، فقال عليه السلام بل الكرسي مرفوع على الفاعلية وهو قد وسع السماوات والارض .

ثم الشائع الذائع عند المفسرين تفسير الكرسي على أربعة أوجه :

الاول ـ أنه تصوير لعظمته وتخييل فقط بتمثيل حسي ، ولا كرسي ثمة ولا قعود ولاقاعد، كما قوله الكريم « وماقدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه »[1] من غير تصور قبضة وطي ويمين .

الثاني ـ أنه مجاز عن علمه ، والعلم يسمى كرسياً تسمية بمكانه الذي هـو كرسي العالم ، والعالم أيضاً يسمى كرسياً لانه مكان استقرار العلم كما الكرسي مكان استقرار العالم .

الثالث ـ أنه مجاز عن ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك .

الرابع ـ أنه جسم بين يدي العرش دونه السماوات والارض .

وفي الحديث: ماالسماوات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة. قال

---

١) الزمر : ٦٧ .

٥ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة بن أعين قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل: «وسع كرسيه السماوات والارض» السماوات والارض وسعن الكرسي أو الكرسي وسع السماوات والارض ؟ فقال : ان كل شيء في الكرسي .

٦ ـ محمد [بن يحيى] ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حملة العرش ـ والعرش: العلم ـ ثمانية: أربعة منا وأربعة ممن شاء الله .

٧ ـ محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن داود الرقي قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل « وكان عرشه على الماء » فقال مايقولون، قلت: يقولون: ان العرش كان على الماء والرب فوقه . فقال : كذبوا، من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوق ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه . قلت : بين لي جعلت فداك ، فقال: ان الله حمل دينه وعلمه الماء

المفسرون : ولعله الفلك المشهور بفلك البروج ، وقول مولانا عليه السلام في هذا الحديث ناظر الى تفسيره بالعلم كما قد مضى تأويل العرش بالعلم فيما قد سبق من الاحاديث .

الحديث السابع قوله عليه السلام : وعلمه الماء

كثيراً ما وقع اسم الماء في التنزيل الكريم وفي الاحاديث الشريفة على العلم أو على العقل القدسي الذي هو حامله، واسم الارض على النفس المجردة التي هي بجواهرها قابلة العلوم والمعارف، ومنه قوله عزسلطانه « وترى الارض

قبل أن يكون أرض أوسماء أو جن أو انس أو شمس أو قمر ، فلما أراد الله أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه فقال لهم : من ربكم ؟ فأول من نطق : رسول الله

هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج »[1] على ما قد قرره غيرواحد من أئمة التفسير ، فكذلك قول مولانا أبي عبدالله عليه السلام في هذا الحديث الماء تعبير عن الجوهر العقلي الحامل لنور العلم من الانوار العقلية القدسية .

قوله عليه السلام : قبل ان يكون أرض أو سماء

قبليته بالذات وقبليته بالمرتبة في ترتيب نظام الوجود لا قبليته بالزمان ولا قبليته بالدهر ، لماقدحكم البرهان الفاصل على جملة ماسوى الله قاطبة بالحدوث الدهري ، والقبلية بالذات أقوى وأشد من القبلية لا بعلاقة ذاتية على ما قد بين في مقامه .

قوله عليه السلام : أن يخلق الخلق نشرهم

أي نشرماهياتهم وحقائقهم وانياتهم بين يدي علمه فاستنطق الحقائق بألسنة قابليات جواهرها وألسن استعدادات ذواتها ، فأول من نطق بلسان قابلية الذاتية واستعداده النظري ـ الى آخر ما قاله عليه السلام ، وذلك على مضاهاة الامرفي قوله سبحانه « واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى »[2] أي بلسان طباع الامكانية .

وقال المفسر البيضاوي في تفسيره: أي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست

---

١) الحج : ٥ .

٢) الاعراف : ١٧٢ .

صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والائمة صلوات الله عليهم فقالوا : أنت ربنا، فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسؤلون ، ثم قال لبني آدم : أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة . فقالوا : نعم ربنا أقررنا ، فقال الله للملائكة : اشهدوا، فقالت الملائكة شهدنا على أن لايقولوا غداً : انا كنا عن هذا غافلين أويقولوا: انما أشرك آؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود ! ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق .

بربكم قالوا بلى، فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل .

وقال في قوله تعالى « تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده »[1] ينزهه مما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال ، حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته « ولكن لاتفقهون تسبيحهم » أيها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي بـه يفهم « تسبيحهم انه كان حليماً » حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم « غفوراً » لمن تاب منكم .

وقال الزمخشري في آية الميثاق: معنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من أصلابهم نسلا بعد نسل واشهادهم على أنفسهم، وقوله « ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » من باب التمثيل والتخييل ، ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى ، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم : ألست بربكم ؟ وكأنهم قالوا : بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك .

---

١) الاسراء : ٤٤ .

وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب، ونظيره قوله تعالى «انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون »[1]« فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين»[2]، ومعلوم أنه لاقول ثم وانماهوتمثيل وتصوير للمعنى[3].

وقال فيه في آية التسبيح : والمراد أنها تسبح له بلسان الحال ، حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته، فكأنها تنطق بذلك وكأنها تنزه الله عزوجل مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها . فان قلت: من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان وقد عطفوا على السماوات والارض فما وجهه ؟ قلت : التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه ، والا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز «انه كان حليماً غفوراً» حين لايعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم[4].

وفي تفسير العلامة الاعرج النيسابوري في آية التسبيح: قالت العقلاء تسبيح الحي المكلف يكون تارة باللسان بأن يقول «سبحان الله» وأخرى بدلالة أحواله على وجود الصانع الحكيم ، وتسبيح غيره لايكون الا من القبيل الثاني ، وقد تقرر في أصول الفقه أن اللفظ المشترك لايحمل على معنييه معاً في حالة واحدة فتعين حمل التسبيح ههنا على المعنى الثاني ليشمل الكل. هذا ماعليه المحققون[5]. «وان من شيء الا يسبح بحمده» لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوت لقوله

---

١) النحل : ٤٠ .

٢) فصلت : ١١ .

٣) الكشاف ٢/ ١٢٩ .

٤) الكشاف ٢/ ٤٥١ .

٥) تفسير النيسابوري ١٥/ ٤٤ المطبوع على هامش تفسير الطبري .

(باب الروح)

١ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي‌عمير عن ابن اذينة ، عن الاحول قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الروح التي في آدم عليه السلام، قوله: « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي » قال: هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى مخلوقة .

٢ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن‌عيسى ، عن الحجال، عن ثعلبة ، عن حمران قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل : « وروح منه » قال : هي روح الله مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى .

٣ ـ محمد بن‌يحيى، عن أحمد بن محمد، عن‌محمد بن خالد، عن‌القاسم ابن عروة ، عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل: « ونفخت فيه من روحي » كيف هذا النفخ؟ فقال : ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحاً لانه اشتق اسمه من الريح وانما أخرجه عن لفظة الريح لان‌الارواح مجانسة للريح وانما أضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح ، كما قال لبيت من البيوت : بيتي ، ولرسول من الرسل : خليلي ، وأشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر .

تعالى « فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء »[1] والملكوت باطن الكون وهو الاخرة والاخرة حيوان لاجماد لقوله تعالى «وان الدار الاخرة لهي الحيوان»[2] فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد تنزيهاً لصانعه وحمداً له على ما أولاه ، وبهذا اللسان نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

١) يس : ٨٣ .

٢) العنكبوت : ٦٤ .

٤ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه، عن عبدالله ابن بحر ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله خلق آدم على صورته. فقال : هي صورة محدثة مخلوقة واصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة ، فأضافها الى نفسه، كما أضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه ، فقال: « بيتي » ، « ونفخت من روحي » .

(باب جوامع التوحيد)

١ ـ محمد بن أبي عبدالله ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه الى أبي عبدالله

وبه تنطق الارض يوم القيامة « يومئذ تحدث أخبارها »[1]، وبه تنطق الجوارح « انطقنا الله الذي أنطق كل شيء »[2]، وبــه نطق السماوات والارض « قالتا أتينا طائعين » انتهى بعبارته وألفاظه .

(باب جوامع التوحيد)

وفيه سبعة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه الى أبي عبدالله عليه السلام

والصدوق رضي الله تعالى عنه قد رواه في كتاب التوحيد معنعناً من طريقين فقال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد ابن أبي عبدالله الكوفي وأحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبدالله ابن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبيه عن أبي معاوية عن الحصين بن عبدالرحمن

---

١) الزلزلة : ٤ .

٢) فصلت : ٢١ .

عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس فى حرب معاوية في المرة الثانية ، فلما حشد الناس قام خطيباً ، فقال :

الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لامن شيء كان ولا من شيء

عن أبيه عن أبي عبدالله عن أبيه عـن جده عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس ـ الحديث بتمامه .

ثم قال : وحدثنا بهذه الخطبة أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ قال: حدثنا محمد بن العباس بن بسام قال : حدثني أبو زيد سعيد بن محمد البصري قال : حدثتني عمرة بنت أوس قالت: حدثني جدي الحصين بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبة لما استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية[1] .

قوله عليه السلام : المتفرد الذى لامن شيء

تنزيه عن أنواع من جميعاً، أي لامن شيء كان كما يكون الكائن من عنصره ومادته ، ولا من شيء كان كما يكون المركب من أجزائه الوجودية ومبادئـه المعنوية ، ولا من شيء كان كما يكون الشيء من جوهرياته المحمولة ومقوماته الذاتية ، ولا من شيء كان كما يكون الشيء من جاعل ذاته وفاعل وجوده .

قوله عليه السلام : ولا من شيء خلق

تحقيق لمعنى الابداع الذي هو تأييس الايس من الليس المطلق لامن مادة ولا بمدة ، وذلك في النظام الجملي لعوالم الوجود بالاسر وفي ابداعيات نظام الوجود ، وان كان في الكيانيات تكوين من موادها المخلوقة ابداعاً لامن شيء.

---

١) التوحيد ٤١ – ٤٤ .

خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه، فليست له صفة تنال ولا حد تضرب له فيه الامثال ،كل دون صفاته تحبير اللغات وضل هناك تصاريف الصفات وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب ، تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الامور .

فتبارك الله الذي لايبلغه بعد الهمم ولايناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولاأجل ممدود ولانعت محدود، سبحان الذي ليس له أول مبتدأ ولاغاية منتهى ولاآخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لايبلغون

قوله عليه السلام : ماكان قدرة

نصب على التميز أوعلى أنه منزوع منه الخافض ، أي ولكن خلق الاشياء قدرة أو بقدرة بها ، بان هو من الاشياء وبانت الاشياء منه .

قوله عليه السلام : ولا يناله غوص الفطن

لامتناع أن يكون للنفوس العاقلة والعقول القادسة مطلقاً الى اكتناه حقيقته وادراك ذاته سبيل أصلا .

قوله عليه السلام : ولا أجل ممدود ولانعت محدود

أي ليس لوجوده القديم الازلي وبقائه الدائم السرمدي وقت ممدود أصلا لابخصوصه ولالابخصوصه، ولامدة ممدودة أصلا لامتناهية الامتداد ولالامتناهية الامتداد ، بل هو من وراء عالمي الزمان والمكان وعلى كل شيء رقيب ولكل شيء حفيظ وبكل شيء محيط .

نعته ، وحد الاشياء كلها عند خلقه ، ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها ، لم يحلل فيها فيقال : هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن ولم يخل منها فيقال له : أين ، لكنه سبحانه أحاط بها علمه وأتقنها صنعه وأحصاها حفظه ، لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السماوات العلى الى الارضين السفلى، لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما أحاط منها .

الواحد الاحد الصمد الذي لا يغيره صروف الازمان ولا يتكأده صنع شيء كان، انما قال لما شاء: كن فكان ، ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم ، أحاط بالاشياء علماً قبل كونها ، فلم يزدد بكونها علماً ، علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها ، لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو ، ولا ند مكاثر ، ولا شريك مكابر ، لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون .

قوله عليه السلام : فلم يزدد بكونها

اذ ليس مناط ظهور الاشياء وانكشافها في علمه الفعلي الحق بكل شيء من كل جهة الاظهور نفس ذاته الاحدية الحقة، لانه سبحانه بنفس مرتبة ذاته مفيض كل ذات وكل كمال ذات وكل وجود وكل كمال وجود على ما قد سلف في مسلفات الحواشي .

قوله عليه السلام: ولا استعانة على ضد مناو

بل انما جوداً وكرماً ورحمة وتفضلا .

فسبحان الذي لا يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى ، علم ما خلق وخلق ما علم ، لا بالتفكير في علم حادث أصاب ماخلق، ولاشبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء مبرم وعلم محكم وأمر متقن ، توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص بالمجد والثناء وتفرد بالتوحيد والمجد والسناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء وعزوجل عن مجاورة الشركاء، فليس له فيما خلق ضد ولاله فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه أحد ، الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد، الذي لم يزل ولا يزال وحدانياً أزلياً

قوله عليه السلام : بما خلق اكتفى

فان الجواد الحق والغني المطلق جل سلطانه انما ابداعه وخلقه وافاضته وايجاده لعوالم الابداعيات على حسب طوق استحقاق الامكان الذاتي ووسع دائرة قابليته فقط، ولعالم الكيانيات بمقدار طاقة الامكان الذاتي وقوة قبول الاستعدادي جميعاً ، فهو سبحانه قد اكتفى بما أبدع وخلق ولم يزد على ما أفاض وأوجد لامن عجز وفتور ولامن بخل وضنانة بل انما لعدم الامكان ونقص القابلية، فالنقصان في جانب القابل مطلقاً لامن جنبة الفاعل أصلا .

قوله عليه السلام : وخلق ما علم لا بالتفكير

فعلمه سبحانه بما عدا ذاته على الاطلاق علم فعلي من حيث علمه بذاته، بل هو نفس ذاته وسبيل الايجاد منه لاي شيء أراده أنه يعلمه خير النظام الوجود فيفيضه رحمة وجوداً .

قوله عليه السلام : الاحد الصمد المبيد للابد

أي المغني ، فالمدة والامد والازل والابد والاستمرار والامتداد والابتداء

قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور، الذي لايبيد ولا ينفد، بذلك أصف ربي فلا اله الا الله ، من عظيم ما أعظمه ، ومن جليل ما أجله ، ومن عزيز ما أعزه ، وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وهذه الخطبة من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتذلها العامة وهي كافية لمن طلب علم التوحيد اذا تدبرها وفهم ما فيها ، فلو اجتمع ألسنة الجن والانس ليس فيها لسان نبي على أن يبينوا التوحيد بمثل ما أتى به - بأبي وامي - ما قدروا عليه ولولا ابانته عليه السلام ماعلم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد ألا ترون الى قوله : « لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان » فنفى بقوله : «لا من شيء كان» معنى الحدوث وكيف أوقع على ما أحدثه صفة الخلق والاختراع بلا أصل ولا مثال ، نفياً لقول من قال : ان الأشياء كلها محدثة بعضها من بعض وابطالا لقول الثنوية الذين زعموا أنه لا يحدث شيئاً الا من أصل ولا يدبر الا باحتذاء مثال ، فدفع عليه السلام بقوله: «لا من شيء خلق ما كان» جميع حجج الثنوية وشبههم، لان أكثر ما يعتمد الثنوية في حدوث العالم أن يقولوا لايخلو من أن يكون الخالق خلق الاشياء من شيء أو من لاشيء فقولهم من شيء خطأ وقولهم من لا شيء مناقضة واحالة ، لان « من » توجب شيئاً و« لاشيء » تنفيه فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة على أبلغ الالفاظ وأصحها فقال

والانتهاء بأسرها منتهية اليه سبحانه، وهو بذاته الاحدية ووجوده الحق أول كل شيء وآخره ورب كل شيء ووارثه ومبدأ كل شيء ومعاده ، على ما قد تعرفت وتحققت من قبل .

قوله رحمه الله : فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة

فبين سيدنا ومولانا صلوات الله وتسليماته عليه بلفظته الشريفة البليغة هذه أن

عليه السلام : لا من شيء خلق ما كان ، فنفى « من » اذكانت توجب شيئاً ونفى الشيءاذكان كل شيء مخلوقاً محدثاً، لامن أصل أحدثه الخالق، كما قالت الثنوية: انه خلق من اصل قديم فلا يكون تدبير الا باحتذاء مثال.

ثم قوله عليه السلام: « ليست له صفة تنال ولا حد تضرب له فيه الامثال، كل دون صفاته تحبير اللغات » فنفى عليه السلام أقاويل المشبهة حين شبهوه بالسبيكة

الترديد هناك غير حاصر للشقوق ولا مستوف للاقسام ، فمن المستبين أن نقيض من شيء لامن شيء، على أن يكون السلب البسيط وارداً على «من» قاطعاً للنسبة رأساً لامن لاشيء على أن يكون السلب جزء المدخول من والربط ايجاباً عدولياً أو ايجاب سلب متعلق المحمول على ما قد تحقق في الحكمة الميزانية ، اذ قد اقتر في مقاره أن نقيض كل شيء رفعه ، ولا مناقضة بين موجبين أصلا .

فالصحيح ان الله أوجد الاشياء لامن شيء لا أنه أوجدها من لاشيء أومن شيء . فاذا قيل: هل الخالق خلق الاشياء من شيء أولا من لاشيء ؟ لم يستحق الجواب بل كان الحق سلب طرفي السؤال جميعاً، واختيار قسم آخر ثالث هو أنه خلقها لامن شيء .

ثم يجب أن يعلم أنه لايعني بالعدم واللا شيء الا الانتفاء المحض ، أي أنه لاشيء هناك أصلا لا أن هناك شيئاً ما يعبر عنه بالانتفاء وباللاشيء ، فاذن قولهم « من لا شيء » قول متهافت متناقض ، وانما الصحيح لامن شيء .

فقد بان وظهر أن شيخنا الافخم أبا جعفر الكليني رضوان الله تعالى عليه قد قوم الفحص ودقق النظر وسلك الصراط السوي في تفسير كلامه عليه السلام حشره الله تعالى في عصبة أئمته الطاهرين وجزاه خيراً عنازمرة أهل الدين وعصابة أصحاب اليقين ، وأولانا من حظهم وسقانا من كأسهم انه أكرم من سئل وأرحم من استرحم .

والبلورة وغير ذلك من اقاويلهم من الطول والاستواء وقولهم متى مالم تعقد القلوب منه على كيفية ولم ترجع الى اثبات هيئة لم تعقل شيئاً فلم تثبت صانعاً ففسر اميرالمؤمنين عليه‌السلام انه واحد بلا كيفية وان القلوب تعرفه بلا تصوير ولا احاطة.

ثم قوله عليه‌السلام: « الذي لايبلغه بعدالهمم ولايناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولاأجل ممدود ولانعت محدود »، ثم قوله عليه‌السلام: « لم يحلل في الاشياء فيقال : هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن » فنفى عليه السلام بهاتين الكلمتين صفة الاعراض والاجسام لان من صفة الاجسام التباعد والمباينة ومن صفة الاعراض الكون في الاجسام بالحلول على غير مماسة ومباينة الاجسام على تراخي المسافة.

ثم قال عليه السلام: «لكن أحاط بها علمه وأتقنها صنعه» أى هو في الاشياء بالاحاطة والتدبير وعلى غير ملامسة.

٢ ـ علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن ابراهيم ،

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن الحسن بن علي بن أبي حمزة

الحسن بن علي بن أبي حمزة جده أبو حمزة واسمه سالم البطائني الانصاري هو قائد أبي بصير المكفوف يحيى بن القاسم، وكثيراً ما يقال لعلي بن أبي حمزة قائد أبي بصير باعتبار حال أبيه ، وعلي بن أبي حمزة واقفي عصيب عنيد كذاب ملعون ، وأما الحسن بن علي بن أبي حمزة فقد قال النجاشي فيه: ورأيت شيوخنا رحمهم الله يذكرونه أنه من وجوه الواقفة[1].

---

١) رجال النجاشي : ٢٨ .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : انالله تبارك اسمه وتعالى ذكره وجل ثناؤه ، سبحانه وتقدس وتفرد وتوحد و لم يزل ولا يزال وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فلا أول لاوليته، رفيعاً في أعلى علوه ، شامخ الاركان، رفيع البنيان ، عظيم السلطان، منيف الالاء ، سني العلياء الذي عجز الواصفوان عن كنه صفته ولا يطيقون حمل معرفة الهيته ولا يحدون حدوده ، لانه بالكيفية لا يتناهى اليه .

٣ ـ علي بن ابراهيم ، عن المختار بن محمد بن المختار ، ومحمد بن الحسن ، عن عبدالله بن الحسن العلوي جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال : ضمني وأبا الحسن عليه السلام الطريق في منصرفي من مكة الى خراسان وهو سائر الى العراق ، فسمعته يقول : من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع

قوله رحمه الله : عن أبى عبدالله عليه السلام

اذا قيل في الحديث عن ابراهيم عن أبي عبدالله عليه السلام على الاطلاق من غير تسمية أبيه فهو اما ابراهيم الصيقل أوابراهيم الكرخي البغدادي أوابراهيم الاحمري الكوفي أو ابراهيم أبو اسحاق البصري . وأما ابراهيم الحارثي فهو ابراهيم بن اسحاق الحارثي وليس ممن يحتمله اشتراك اللفظ هناك .

قوله عليه السلام : ولا يحدون حدوده

الضمير عائد الى حمل ، أي لا يحدون حدود حمل معرفته ، اذ بالوصف لا يبلغ الى مداه وبالصفة لا يدرك منتهاه وبالكيفية لا يتناهى حده .

الحديث الرابع قوله رحمه الله قال: ضمنى وأبا الحسن عليه السلام

يعني به أبا الحسن الثاني مولانا الرضا عليه السلام على ما هو المستبين من كتاب عيون أخبار الرضا .

فتلطفت في الوصول اليه، فوصلت فسلمت عليه، فرد علي السلام ثم قال: يافتح! من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق ومن أسخط الخالق فقمن أن يسلط الله عليه سخط المخلوق وان الخالق لايوصف الابما وصف به نفسه وأنى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه والاوهام أن تناله والخطرات أن تحده ، والابصار عن الاحاطة به ، جل عما وصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون، نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب ، وفي قربه بعيد، كيف الكيف فلا يقال: كيف؟ وأين الاين فلا يقال : أين ؟ اذ هو منقطع الكيفوفية والاينونية .

٤ ـ محمد بن أبي عبدالله رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له : ذعلب ذو لسان بليغ في الخطب ، شجاع القلب ، فقال : يا أمير المؤمنين! هل رأيت

قوله عليه السلام : فقمن أن يسلط الله عليه

يقال هو قمن بكذا بكسر الميم وقمين به أي خليق وجدير، والجمع قمنون وقمناء ، وأما قمن بالفتح فيستوي فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع ولا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع لانه في الاصل مصدر .

هذا هو القول الفصل على ما قد استفدناه من غير واحد من أئمة العربية ، وأما الجوهري في الصحاح فقد أجمل القول فيه وقصر في الفرق .

الحديث الرابع قوله عليه السلام : بينا أمير المؤمنين « ع »

بين بمعنى وسط وبينا فعلى اشبعت الفتحة فصارت الفاً وبينما زيدت عليه ما والمعنى واحد ، وتقدير هذا الكلام بين أوقات نحن نرقبه ـ الى آخره .

قوله عليه السلام : يقال له ذعلب

حديث ذعلب بكسر المعجمة واسكان المهملة بعدهـا ثم اللام المكسورة

ربك ؟ قال : ويلك يا ذعلب ! ماكنت أعبد رباً لم أره . فقال : يا أمير المؤمنين كيف رأيته ؟ قال: ويلك يا ذعلب! لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان. ويلك ياذعلب! ان ربي لطيف اللطافة لايوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ ، قبل كل شيء لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء لا يقال : له

قبل الباء الموحدة ، حديث نجيب مشهور متشعب الشجون متلون الطرق سنداً ومتناً لدى الخاصة والعامة .

قوله عليه السلام : لم تره العيون بمشاهدة الابصار

اضافة المصدر الى المصدر بيانية أو تخصيصية ، أي بالمشاهدة التي هي الابصار أو بمشاهدة أبصارية .

قوله عليه السلام : ولكن رأته القلوب

أي الالباب الزكية القادسة والعقول النقية الخالصة .

قوله عليه السلام : ان ربى لطيف اللطافة

أي لطيف اللطافة الحقيقية القدوسية لايوصف باللطف المشهورى الجسماني عظيم العظمة الحقيقية المجدية لا يوصف بالعظم المشهوري المقداري .

قوله عليه السلام : لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء

أي لا يستطيع عاقل وذاهن أن يتصور شيئاً هو قبله ولا شيئاً هو بعده ، بل انما معقول العقول الصريحة أنه عز سلطانه هو القبل المطلق والبعد المطلق للوجود كله ولكل ذرة من ذرات نظام الوجـود على المعاني التي أسلفناها في تحقيق أوليته وآخريته سبحانه .

بعد ، شاء الاشياء لابهمة ، دراك لا بخديعة في الأشياء كلها غير متمازج بها ولا بائن منها ، ظاهر لا بتأويل المباشرة ، متجل لاباستهلال رؤية ، ناء لا بمسافة ، قريب لا بمداناة ، لطيف لابتجسم، موجود لابعد عدم، فاعل لاباضطرار، مقدر لابحركة ، مريد لابهمامة ، سميع لابآلة ، بصير لابأداة ، لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات ولاتحده الصفات ولاتأخذه السنات، سبق الاوقات كونه والعدم

قوله عليه السلام : شاء الاشياء

على صيغة الفاعل منونة ونصب الاشياء على المفعولية ، أي هو عز وجل شاء كل شيء بارادة حقة وجوبية ورحمة اختيارية ذاتية لابمشية قصدية سانحة وارادة شوقية زائدة على نفس الذات حاصلة بعد مرتبة الذات معبر عنها بالهمة والهمامة .

قوله عليه السلام : ولا بائن منها ظاهر لا بتأويل المباشرة

وفي نهج البلاغة المكرم «مع كل شيء لابمقارنة وغير كل شيء لابمزايلة». وتفسيره من غامضات أسرار الحكمة الالهية ، وكأنا بفضل الله سبحانه قدتولينا تحقيقه على أبلغ الوجوه في صحفنا الحكمية .

قوله عليه السلام : ولا تأخذه السنات سبق الاوقات كونه

اما من السبق بمعنى التقدم، لان كونه جل مجده متقدم على الاوقات والازمنة تقدماً بالذات وتقدماً بالسرمدية ، وكذلك وجوده على العدم ، اذ العدم لايعقل ولا يتحصل مفهومه عند العقل الا عند تحصل ملكاته التي هي سكان سواد عالم الامكان لاغير، وان هي الابعد الوجود الحق الوجوبي والذات الحقة القيومية.

واما من سبقه سبقاً اذا غلبه ولم يمكنه من القرار في مقر التقرر والتحقق، لان كونه سبحانه تقدس بقدوسيته الحقة عن الاوقات و الازمنة رأساً فلم يمكنها

وجوده والابتداء أزله، بتشعيره المشاعرعرف أن لامشعر له وبتجهيره الجواهر عرف أنلاجوهرله وبمضادته بين الاشياء عرف أنلاضد له، وبمقارنته بين الاشياء عرف أن لا قرين له ، ضاد النوربالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد بالحرور ، مؤلف بين متعادياتها ومفرق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله تعالى : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ففرق بين قبل وبعد ليعلم أن لاقبل له ولا بعد ،

من أن تتطرق الى ساحة جنابه أصلا ، وكذلك وجوده عز مجده تعالى بحقيته الوجوبية عن شوب شوائب العدم مطلقاً ولم يمكنها من أن يستطيع الى حريم قيوميته الحقة سبيلا .

قوله عليه السلام : وبتجهيزه [١] الجواهر

أي بجعله وابداعه نفس جواهر الذات وسنخ ماهياتها الجوهرية عرف أن لا جوهرية له ولا مهية له جوهرية ، بل مهيته هي بعينها انية الحقة القيومية الوجوبية .

قوله عليه السلام : بين متعادياتها

مفرقاً ومؤلفاً على صيغة المفعول وبالنصب على الحالية عن الاشياء كما كذلك دالة وشاهدة ومخبرة . ومن طريق الصدوق رحمه الله تعالى « مؤلف ومفرق ودالة وشاهدة ومخبرة »[٢] بالرفع على الخبرية ، أي هي مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها شاهدة بغرائزها مخبرة بتوقيتها .

---

١) في الكافي المطبوع : بتجهيره .

٢) التوحيد : ٣٠٨ .

شاهدة بغرائزها أنلاغريزة لمغرزها، مخبرة بتوقيتها أن لاوقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لاحجاب بينه وبين خلقه،كان رباً اذ لامربوب والهاً اذ لامألوه وعالماً اذ لامعلوم وسميعاً اذ لامسموع .

٥ ـ علي بنمحمد ، عن سهل بن زياد، عن شباب الصيرفي واسمه محمد

قوله عليه السلام : شاهدة بغرائزها

ضرورة أن ذات الجاعل الخالق وراء ذوات مجعولاته ومفطوراته، وطور ذاته وراء أطوار ذوات مخلوقاته ومصنوعاته بالضرورة الفطرية .

قوله عليه السلام : أن لا وقت لموقتها

تقدسه سبحانه عن الوقت والزمان كما عن الاين والمكان متكرر في أحاديثهم صلوات الله عليهم، ومنه قول أمير المؤمنين صلوات الله وتسليماته عليه في خطبته المعروفة بخطبة الاشباح « لم يتصرف في ذاته بكرور الاحوال ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام مااختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولاكان في مكان فيجوز عليه الانتقال » . ومنه قوله عليه السلام في خطبة أخرى جليلة « لايقال متى ولا يضرب له أمد بمتى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق » .

قوله عليه السلام : وسميعاً اذ لا مسموع

انما كان سميعاً اذ لا مسموع لما قد تحققت غير مرة أنه سبحانه كان عالماً ولا معلوم، اذاً انما مابه انكشاف كل معلوم هو ذاته سبحانه بذاته من غير مدخلية أمر آخر أصلا، وعلمه تعالى بالمسموعات بماهي مسموعة هو سمعه لكل مسموع فكان لامحالة سميعاً بكل مسموع حيث لامسموع أصلا .

ابن الوليد ، عن علي بن سيف بن عميرة قال : حدثني اسماعيل بن قتيبة قال: دخلت أنا وعيسى شلقان على أبي عبدالله عليه السلام فابتدأنا فقال: عجباً لاقوام يدعون على أمير المؤمنين عليه السلام مالم يتكلم به قط ، خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة فقال : الحمد لله الملهم عباده حمده وفـاطرهم على

الحديث الخامس قوله رحمه الله : حدثنى اسماعيل بن قتيبة

اسماعيل بن قتيبة انما ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الرضا عليه‌السلام وحكم عليه بالجهالة[1]. ولم‌يذكره في‌أصحاب الجواد عليه السلام. والحسن بن داود في كتابه نقل عن كتاب الرجال بالعكس[2]. والمظنون أن‌الذي في‌هذا السند هو اسماعيل بن‌حقيبة بالحاء قبل‌القاف، فهو من أصحاب الصادق عليه السلام .

وعيسى بن شلقان ذكره الشيخ في كتاب الرجـال في أصحاب أبي عبدالله عليه السلام[3]. ولعل ترك « ابن » في نسخ الكافي[4]من تروك الناسخين .

قوله رحمه الله : وعيسى شلقان

شلقان بالشين المعجمة واللام المفتوحتين ثم القاف يكنى أبامنصوروإسمه صبيح بفتح الصاد، وأما عيسى‌بن‌صبيح العزرمي فبالصاد المضمومة على‌خلاف ما ظنه العلامة في الخلاصة من غير وجه واحد .

---

١) رجال الشيخ ٣٦٩ .

٢) رجال ابن داود ٤٢٧ .

٣) رجال الشيخ ٢٥٨ .

٤)كما فى المطبوع من الكافى بطهران .

معرفة ربوبيته الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على أزله وباشتباههم على أن لاشبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته ومن الابصار

قوله عليه السلام : وبحدوث خلقه

أي بحدوث خلقه حدوثاً ذاتياً وحدوثاً دهرياً على أزله الذاتي وعلى أزله السرمدي، اذ الحادث الذاتي معلول القديم الذاتي وعلة الفاقة اليه من حيث طباع الحدوث الذاتي، والحادث الدهري معلول القديم السرمدي وعلة الفاقة اليه من حيث طباع الحدوث الدهري، كما الممكن الذاتي معلول الواجب بالذات وعلة الفاقة اليه من حيث طباع الامكان .

قوله عليه السلام : وباشتباههم على أن لاشبه له

أي اشتباه بعضهم بعضاً من حيث طباع الامكان المشترك بين جملة ماسواه سبحانه دل نظام الوجود على أن لاشبه له سبحانه .

قوله عليه السلام : ومن الابصار رؤيته

على صيغة المصدر أو على صيغة الجمع ، أي الممتنعة رؤيته من أن تكون رؤية أبصارية، بل انما هي رؤية عرفانية عقلية، أومن أن يكون من جهة الابصار الجسمانية بل انما هي من جهة العقول القدسية ، أو الممتنعة رؤيته أي رؤية ذاته رأساً ومطلقاً سواء كانت رؤية حسية ابصارية أورؤية عقلية عرفانية من جنبة الابصار ومن جهتها من حيث نقصها وقصورهـا على الاطلاق سواء كانت ابصاراً ملكية جسمانية أو ابصاراً ملكوتية عقلانية .

رؤيته ومن الاوهام الاحاطة به ، لا أمد لكونه ولاغاية لبقائه ، لا تشمله المشاعر ولاتحجبه الحجب والحجاب بينه وبين خلقه اياهم لامتناعه ممايمكن في ذواتهم ولامكان ممايمتنع منه ولافتراق الصانع من المصنوع والحاد من المحدود

قوله عليه السلام : ومن الاوهام الاحاطة به

أي الممتنعة الاحاطة بكنه ذاته وبصرف مجده من الأوهام مطلق ، والمراد بها المدارك والمشاعر على الاطلاق ، سواء كانت جسمانية أو عقلانية وأرضية أو سماوية وملكية أو ملكوتية .

قوله عليه السلام : لا أمد لكونه ولا غاية لبقائه

لاأمد لكونه لكون كونه وجوداً صرفاً متمجداً عن الليالي والايام والشهور والاعوام والحدود والاونة والانات والازمنة، ولاغاية لبقائه لكون وجوده الحق السرمدي باقياً حقاً حقيقياً متقدساً عن الاستمرار الامتدادي والبقاء المدي الزماني.

ونعما العبارة عن سر الامر وفقه الحق قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة ورواها شيخنا الكليني رحمه الله في كتاب الروضة من كتابه الكافي هذا حيث قال عليه السلام « ان قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود وان قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم »[1].

قوله عليه السلام : ولا مكان مما يمتنع منه

لامكان بالتنوين، أي انما الحجاب خلقه لامتناع ذاته سبحانه من كل مايمكن في ذواتهم، ولامكان كل مافي ذواتهم ممايمتنع ذاته منه للوجوب الذاتي والقيومية المحضة .

---

١) الروضة من الكافي ١٨ .

قوله عليه السلام : بلا تأويل عدد

هذه حكمة شاهقة من غامضات المسائل الربوبية والمعارف الالهية، تحقيقها: ان الواحد الحق متمجد العز عن أن يكون لـه وحدة عددية من تكررها تتقوم الكثرة العددية يصح بحسبها أن يقال : انه سبحانه واحد اعداد الوجود واحـد آحاد الموجودات ، بـل ان الوحدة العددية والكثرة العددية التي هي مقابلتها جميعاً من صنع وحدته المحضة ومن فيض صانعيته المطلقة وان وحدته القيومية وحدة حقة صرفة وجوبية قائمة بالذات غير معلومة بالكنه، من لوازمها نفي الكثرة مطلقاً عن الذات بحسب نفس مرتبة الذات لا بحسب مرتبة متأخرة عن نفس مرتبة الذات ولا بحسب جهة وحيثية وراء حيثية صرف الكنه، وان وحدة ماسواه وحدة مشهورية ترجع عند بالغ الفحص الى تأحد ما واتحاد ماقيلت عليه الوحدة توسعاً لا الى حقيقة وحدة حقيقية .

ونحن قد تولينا بسط هذه الحكمة في صحفنا الحكمية على قصيا درجات التحصيل ، وكذلك قد حصلها شركاؤنا السالفون في تعليم الفلسفة وتقويمها ، وانها لمتكررة الذكر جـداً في أحاديث موالينا الطاهرين وسادتنا المعصومين وأدعيتهم صلوات الله عليهم أجمعين .

ومن ذلك ما رواه الصدوق عروة الاسلام رضوان الله تعالى عليه في كتابى التوحيد والخصال مسنداً : ان اعرابياً قـام يوم الجمل الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أتقول ان الله واحد ؟ [قال :] فحمل الناس عليه وقالوا : يا أعرابى أما ترى ما فيه أمير المؤمنين عليه السلام من تقسم القلب . فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه فان الذي يريده الاعرابى هو الذي نريده من القوم. ثم قال: ياأعرابى ان القول في أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان

منها لا يجوزان على الله عزوجل و وجهان يثبتان فيه ، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل « واحد » يقصد به باب الاعداد فهذا مالا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد ، أما ترى أنه كفر من قال « ثالث ثلاثة » ، وقول القائل « هو واحد من الناس » يريد به النوع من الجنس ، فهذا مالايجوزعليه لا تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى. وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل « هو واحد ليس له في الاشياء شبه » كذلك ربنا ، وقول القائل « انه عزوجل أحدي المعنى » يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عزوجل[1].

فأما ما في بعض أدعية الصحيفة الكريمة السجادية « لك يا الهي وحدانية العدد »، وكذلك ما فيموضع منثامنة الهيات الشفا مما ظاهر القول فيه اثبات الوحدة العددية على خلاف التنصيصات في سائر المواضع ، فقد أوردنا في كتابناالتقويمات والتصحيحات وهو كتاب تقويم الايمانأنه انما ريم بذلك نفي الكثرةالعددية عنالذات القيومية فيالحقيقةالوجوبية وبحسبها لااثبات الوحدة العددية للذات الحقة في نظام الموجودات وبالقياس الى اعداد الوجود حتى يصح أنيقال: انه سبحانه واحدامامن آحاد الموجودات اثنان منأعدادالوجود وواحد ان من الموجودات التي هي آحاد الكثرة الوجودية وأجزاء النظام التقررية، تعالى عن ذلك مجده علواً كبيراً ، فاسلكن سبيل الحكمة ولا تكونن من الجاهلين .

قوله عليه السلام : لا بمعنى حركة

بل بمعنى ابداع واختراع وصنع وافاضة من دون تدريج وتدرج وتعاقب

١) التوحيد ٨٣ ـ ٨٤ ، والخصال ٢ .

لابأداة والسميع لابتفريق آلة والشاهد لابمماسة والباطن لاباجتنان والظاهر البائن لابتراخي مسافة، أزله نهية لمجاول الافكار ودوامه ردع لطامحات العقول قد حسر كنهه نوافذ الابصار وقمع وجوده جوائل الاوهام ، فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال أين؟ فقد غياه ومن قال علام؟ فقد أخلا منه ومن قال فيم ؟ فقد ضمنه .

وتغير ، لا يشغله خلق عن خلق وصنع عن صنع أصلا .

قوله عليه السلام : أزله نهية

أي أزله الذاتي ودوامه[1] السرمدي .

قوله عليه السلام : لمجاول الافكار

جمع مجول وهو محل الجولان .

قوله عليه السلام : قد حسر كنهه

من حسرته أحسره حسراً ، لا من حسر يحسر حسوراً ، يقال : حسر بصره أي كل وانقطع نظره ، وحسر عن المشي أي أعيى، وحسرته أنا وأحسرته أيضاً فهو حسير .

قوله عليه السلام : وقمع وجوده

يقال قمعته وأقمعته أيضاً أي قهرته وأذللته، وقمعته اذا ضربت رأسه بالمقمعة.

قوله عليه السلام: فقد أخلا منه

أي فقد أخلا منه ذلك الشيء الذي قال انه عليه ، ضرورة أن المحمول

---

١) في « ر » وذاته .

٦ ـ ورواه محمد بن الحسين ، عن صالح بن حمزة ، عن فتح بن عبدالله مولى بني هاشم قال : كتبت الى أبي ابراهيم عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد ، فكتب الي بخطه : الحمدلله الملهم عباده حمده ، وذكر مثل ماروا‌ه سهل بن زياد الى قوله : وقمع وجوده جوائل الاوهام ـ ثم زاد فيه ـ :

أول الديانة به معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه ، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة الموصوف أنه غير الصفة وشهادتهما جميعاً بالتثنية الممتنع منه الازل، فمن وصف الله فقد حده ومن حده

يكون خارجاً عن حامله .

الحديث السادس قوله عليه السلام: وشهادتهما جميعاً

لقد أدريناك في مسلفات البيانات أن الكثرة مطلقا بضروبها التي هي الكثرة قبل الذات والكثرة مع الذات والكثرة بعد الذات يمتنع منها الازل الذاتي ، أي وجوب الوجود الصرف الحق بالذات. وبالجملة كل كثرة محتاجة الى مباد فمبدء المبادي لاتكون فيه كثرة بوجه من الوجوه أصلا، وأيضاً كل صفة هي وراء ذات الموصوف فانها ليست في مرتبة ذات الموصوف بتة ، فلو كانت صفة ما كمالية وراء نفس الذات الازلية الحقة بالذات كانت الذات نفس مرتبتها عرواً عن ذلك الكمال ، فلم يصح أن يكون مبدأ كل ذات وكل كمال ذات ولا أن تكون مبدأ حصول ذلك الكمال لنفسها، اذ لا يهب الكمال القاصر عنه لا لغيره ولا لنفسه .

فاذن من وصفه فقد حده وقدر لـه حداً معقولا من حيث ذلك الوصف لا يتعداه ، ومن حده ـ أي جعله محدوداً بحد مـا ـ فقد عده وأدخله في الكثرة والمعدودية بوجه ، ومن عده بوجه مامن وجوه المعدودية فقد أخرجه عن أزله

فقد عده ، ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال : كيف ؟ فقد استوصفه ومن قال : فيم ؟ فقد ضمنه ومن قال : علام ؟ فقد جهله ومن قال : أين ؟ فقد أخلا منه ومن قال : ما هو ؟ فقد نعته ومن قال : الى م ؟ فقد غاياه ، عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق ورب اذ لا مربوب وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون.

٧ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ، عن أحمد

الوجوبي الذاتي .

وأيضاً قدحكم البرهان الفاصل الحكمي أن الازل السرمدي لايحتمل اثنين لما قد تحقق من امتناع الحقيقة الوجوبية عن التعدد وقصور طباع الامكان عن احتمال التسرمد، فاذن من أدخله في حدود اقليم المعدودية فقد أخرجه عن حريم الازلية السرمدية ، تعالى ربنا عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

قوله عليه السلام : ومن قال الى م ؟ فقد غاياه

ومن طريق الصدوق رضوان الله تعالى عليه « ومن قال الى م فقد وقته » .

قوله عليه السلام : وخالق اذ لا مخلوق

لم يعن عليه السلام الخالقية الاضافية التي هي فرع ذاتي الخالق والمخلوق ومتأخرة عنهما بالذات ، بل انما عنى الخالقية الحقيقية التي هي مبدأ الخالقية الاضافية ، وهي من أسمائه سبحانه التي يستحقها بنفس مرتبة ذاته ، ولا يكون حقيقياً لذاته سبحانه مرهونة بالفعل بتجدد أمر ما منتظر وأمد ما مرتقب أصلا، بل انما المتجدد ذوات المخلوقات والمربوبات أنفسها، ولا حيثية ما من الحيثيات وجهة ما من الجهات لذات الرب الخالق وراء نفس حيثية ذاته الخلاقة بنفس مرتبة حقيقته الحقة . فليعقل وليتبصر .

ابن النضر وغيره ، عمن ذكره، عن عمرو بن ثابت ، عن رجل سماه ، عن أبي اسحاق السبيعي ، عن الحارث الاعور قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بعد العصر ، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله ، قال أبو اسحاق : فقلت للحارث : أو ماحفظتها؟ قال: قد كتبتها فأملاها علينا من كتابه : الحمد لله الذي لا يموت ولاتنقضي عجائبه ، لانه كل يوم في شأن من احداث بديع لم يكن، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركاً ولم يولد

الحديث السابع قوله رحمه الله : عن عمرو بن ثابت

وهو عمرو بن أبي المقدام الممدوح من رجال السجاد والباقر والصادق عليهم السلام المشهود له من الصادق « ع » أنه أمير الحاج .

قوله عليه السلام : بديع لم يكن

أي بحسب الامتداد الزماني الذي هو ظرف الفوت واللحوق ومنع التعاقب والتغير وموطن التقضي والتجدد، فالشئون الكونية والاضافات الكيانية متعاقبة بحسب الافق الزماني وبقياس الزمنيات بعضها الى بعض لا بحسب متن وعاء التقرر وبالقياس الى احاطة العزيز العليم الذي هو بكل شيء محيط .

وذلك لايصادم ماقداقترفي أحاديث الابواب السالفة من استواء نسبته سبحانه الى كل شيء على سنة على متبدلة في الازال والاباد، وانه سبحانه لايشغله شيء عن شيء علماً واحاطة وافاضة وايجاداً على ما هو مذهب الحكماء الراسخين في العلم ومن يقتاس بهم في ذلك من المعتزلة كالنظام وبعض أصحابه .

قال صاحب الملل والنحل: من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتاً وحيواناً وانساناً ، ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام على خلق أولاده [غير أن الله تعالى أكمن بعضها في بعض] فالتقدم

فيكون موروثاً هـالكاً ، ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحاً ماثلا ولـم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلا ، الذي ليست في أوليته نهاية ولالاخريته حد

والتأخر انما يقع في ظهورها [من مكامنها] دون حدوثها ووجودها ، وانماأخذ هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من جملة الفلاسفة[1].

قلت : ولو كان قـال : والتقدم والتأخر انما يقع في حدوثها الزماني دون حدوثهاالدهري، لكان قدأصاب مرالحق من الحكمة. ونعم القول مافي الكشاف: ان عبدالله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وذكر لـه أن من آيات أشكلت عليه قوله عزمن قائل «كل يوم هو في شأن»[2] وصح أن القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة . فقال الحسين : وأما قوله «كل يوم هو في شأن » فانهاشؤن يبديها لا شئون يبتديها ، فقام عبدالله فقبل رأسه وسوغ خراجه .

قوله عليه السلام : بعد انتقالها حائلا

حائلا من حال الشيء يحول اذا تغير عن حاله ، وكل متغير عما كان عليه فهو حائل، أي لاتدركه الابصاروالاكان عزوعلا بعدانتقال الابصار عن المحاذاة والمقابلة على النسبة الوضعية التي هي مناط تصحح الرؤية وامكان الابصارمتغيراً عن المبصرية التي كان عليها، اذكانت المحاذاة على تلك النسبة الوضعية، فتبطل سنة القدوسية، وهي كون ذاته القدوس بالقياس الى جميع الاحياز والاوضاع والامكنة والازمنة والمتمكنات والمتزمنات على نسبة واحدة ونسبة[4] غيرمتبدلة في الازال والاباد أصلا .

---

١) الملل والنحل ١/٥٦ .

٢) الرحمن ٢٩ .

٣) الكشاف ٤/٤٦ – ٤٧ .

٤) في « ج » وسنة .

ولا غاية ، الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان ، ولا يتعاوره زيادة ولا نقصان ولا يوصف بأين ولابم ؟ ولا مكان ، الذي بطن مـن خفيات الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الذي سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولاببعض، بل وصفته بفعاله ودلت عليه بآياته، لاتستطيع عقول المتفكرين جحده، لان من كانت السماوات والارض فطرته ومافيهن ومابينهن وهو الصانع لهن ، فلا مدفع لقدرته ، الذي نأى من الخلق فلاشيء كمثله ، الذي خلق خلقه لعبادته وأقدرهم على طاعته بما جعل فيهم ، وقطع عذرهم بالحجج ، فعن بينة هلك من هلك وبمنه نجا مـن نجا ولله الفضل مبدءاً ومعيداً ، ثم ان الله ـ وله الحمد ـ افتتح الحمد لنفسه وختم أمر الدنيا ومحل الاخرة بالحمد لنفسه، فقال: « وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » .

هذا اذا كان لفظة « بعد » بفتح الباء وبالنصب على أنها الكلمة الظرفية من ظروفة الزمان، وأما اذاكانت مضمومة الباء مرفوعة الاعراب على أنهااسم يكون فحاثلا من حال بين الشيئين اذا حجزبينهما ومنع أحدهما عن الاخر، أي فيكون البعد المسافي الانتقالي للابصار حائـلا بينهما وبين ذاته تعالى مانعاً اياها عـن ابصارها اياه ، وان ذلك الاشاكلة ذوات الاحياز والاوضاع بعضها بالقياس الى بعض . تعالى عن ذلك مجده وقدسه .

قوله عليه السلام : ومجل (١) الاخرة

ومجل الاخرة بالنصب بختم عطفاً على أمر الدنيا، وهو بالميم المفتوحة ثم الجيم الساكنة قبل اللام ، وأصله أن تظهر ثخانة في جلد اليدشبه البثر ويجتمع بين الجلد واللحم ماء من كثرة العمل. ومنه في الحديث: ان فاطمة شكت الى علي صلوات الله عليهما مجل يديها من الطحن. وفي الحديث : ان جبرئيل نقر

---

١) فى الكافى المطبوع : ومحل الاخرة بالحاء المهملة .

الحمدلله اللابس الكبرياء بلاتجسيد والمرتدي بالجلال بلاتمثيل والمستوي على العرش بغير زوال والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم ولاملامسة منه لهم ليس له حد ينتهي الى حده ولا له مثل فيعرف بمثله ، ذل من تجبر غيره وصغر من تكبر دونه وتواضعت الاشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزته وكلت عن ادراكه

رأس رجل من المستهزئين فتمجل رأسه قيحاً ودماً . أي امتلا[1]. وهذه من أبلغ الكنايات عن كثرة العمل في أطوار المراتب الاخروية وفظاعة الامر في فجائع أهوالها . وربما تضبط اللفظة بالحاء المهملة ويعنى بها المكر والكيد والجدب والشدة، وأصل المحل انقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء. وكأن الضبط بالجيم هو الاصح الاضبط .

ومن طريق الصدوق رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد بالراء مكان اللام[2] اما بفتح الميم واسكان الخاء المعجمة بمعنى الخوض في الامر أي التلبس به على كمال التصرف فيه وشدة التمكن منه ، وأصل الخوض المشي في الماء وتحريكه وحدس أغواره[3] وأعماقه، من مخرت السفينة الماء مخراً اذا خرت فيه وشقته بصدرها . واما بالجيم مكان الخاء ، والمجر بالتسكين الجيش الكثير والاشغال العظيمة وبالتحريك العطش .

قوله عليه السلام : ليس له حد ينتهي

على صيغة المجهول، أي ليس له حد فيمكن أن ينتهي بادراك العقول الى حده.

قوله عليه السلام: عن ادراكه طروف العيون

أي طروف عيون العقول العقلانية، جمع طرف وهو تحريك الجفن بالنظر

---

١) راجع نهاية ابن الاثير ٤/ ٣٠٠ .

٢) التوحيد ٣٢ وفيه ومجئى الاخرة .

٣) في « ر » أنواره .

طروف العيون وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق ، الأول قبل كل شيء ولاقبل له والاخر بعد كل شيء ولابعد له، الظاهر على كل شيء بالقهر له والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال اليها ، لاتلمسه لامسة ولا تحسه حاسة ، هو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم، أتقن ما أراد من خلقه من الاشباح كلها لا بمثال سبق اليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه، ابتدأ ما أراد

الى ما قاله المطرزي في المغرب، وفي المعرب لاالعين على ما قاله الجوهري في الصحاح، ولذلك قال العلامة الزمخشري الطرف لايثنى ولايجمع لانه مصدر ولوجمع لم يسمع في جمعه .

وفي بعض نسخ الكتاب « طروق العيون » بالقاف بمعنى الطرق، وهو دق الباب، ومنه يسمى الاتي بالليل طارقاً لحاجته الى دق الباب، وأصله مطلق الدق والضرب بمطرقة ونحوها .

قوله عليه السلام : على كل شيء بالقهر له

لما في جبلة العقل الصريح من الحكم بأن شاكلة طباع الامكان المقهورية والفاقرية وسنة الحقيقة الوجوبية الغنى والقاهرية .

قوله عليه السلام : لا تلمسه لامسة

وفي نسخة « لاتلمه لامة » بالميم المشددة من اللمة بالكسر ، ومنه يقال : أصابت فلاناً من الجن لمة، والعين اللامة التي تصيب بسوء، أومن اللمم الشيء القليل الذي يقرب من الانسان ويعتريه، وأصلها من ألممت بكذا الماماً اذا قاربته ونزلت به .

قوله عليه السلام : ولا لغوب دخل عليه

اللغوب التعب والاعياء ، وفي نسخة « ولا بفوت » ، وبه يتعلق لديه لابما

ابتداءه وأنشأ ما أراد انشاءه ، على ما أراد من الثقلين : الجن والانس، ليعرفوا بذلك ربوبيته وتمكن فيهم طاعته .

نحمده بجميع محامده كلها ، على جميع نعمائه كلها ، ونستهديه لمراشد امورنا ونعوذ به من سيئات أعمالنا ونستغفره للذنوب التي سبقت منا ونشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، بعثه بالحق نبياً دالا عليه وهادياً اليه ، فهدى به من الضلالة واستنقذنا به من الجهالة، من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ونال ثواباً جزيلا ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسراناً مبيناً واستحق عذاباً أليماً، فانجعوا بما يحق عليكم من السمع والطاعة واخلاص النصيحة وحسن

خلق، أي ولا يفوت شيء لديه يكون قد فاته أولا في ابتدائه خلق ما خلق ثم دخل عليه أخيراً .

قوله عليه السلام : ومن يعص الله ورسوله

آثر عليه السلام اعادة الظاهر على الكناية بالضمير ارشاداً للمسترشدين الى سنن الاداب ، وفي الحديث : ان خطيباً خطب عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى . فقال صلى الله عليه وآله له: بئس خطيب القوم أنت اذهب . كرمنه الجمع بحرف الكناية لما فيه من التسوية .

وعن حذيفة عنه صلى الله عليه وآلـه : لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم ما شاء فلان ، أرشدهم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه، والحيود عن الواو المشتركة الى ثم التي للتراخي.

قوله عليه السلام : فأبخعوا [1] بما يحق عليكم

بالباء الموحدة قبل الخاء المعجمة ثم العين المهملة ، أي فبالغوا في أداء

---

[1]) في الكافي المطبوع : فانجعوا .

المؤازرة وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور المكروهة وتعاطوا الحق بينكم وتعاونوا به دوني وخذوا على يد الظالم السفيه ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعرفوا لـذوي الفضل فضلهم ، عصمنا الله واياكم بالهدى وثبتنا واياكم على التقوى وأستغفر الله لي ولكم .

ما يجب عليكم من السمع والطاعة . قال ابن الاثير في النهاية: أتاكم أهل اليمن [هم] أرق قلوباً وأبخع طاعة ، أي أبلـغ وأنصح في الطاعة من غيرهم ، كـأنهم بالغوا في بخع أنفسهم ، أي قهرها واذلالها بالطاعة .

قال الزمخشري: هو من بخع الذبيحة اذا بالـغ في ذبحها ، وهو أن يقطع عظم رقبتها ويبلغ بالذبح البخاع ، وهو العرق الذي في الصلب .

والنخع بالنون دون ذلك ، وهـو أن يبلغ بالذبح النخاع ، وهـو الخيط الابيض الذي يجري في الرقبة . هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في كل مبالغة هكذا ذكره في كتاب الفائق من غريب الحديث و كتاب الكشاف في تفسير القرآن ولم أجده لغيره وطالما بحثت عنه في كتب اللغة والطب والتشريح فلم أجـد البخاع ـ بالباء ـ مذكوراً في شيء منها ـ انتهى[1].

قلت: وفي مغرب المطرزي النخاع خيط أبيض في جوف عظم الرقبة يمتد الى الصلب ، والفتح والضم لغة في الكسر ، ومن قال : عرق فقدسها انما ذاك البخاع ـ بالباء ـ ويكون فـي القفاء ، ومنه بخع الشاة اذا بلـغ بـالذبح ذلك الموضع ، فالبخع أبلـغ من النخع .

وفي صحاح الجوهري : بخع بالحق أقر بـه وخضع له ، وكذلك بخع بالكسر بخوعاً وبخاعة[2].

---

١) نهاية ابن الاثير ١ /١٠٢ .

٢) الصحاح ٣/١١٨٣ .

(باب النوادر)

١ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان عن سيف بن عميرة ، عمن ذكره، عن الحارث بن المغيرة النصري قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : «كل شيء هالك الاوجهه» فقال : ما يقولون فيه ؟ قلت : يقولون يهلك كل شيء الاوجه الله، فقال: سبحان الله ، لقد قالوا قولا عظيماً ، انما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه .

٢ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد ابن ابي نصر ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل : «كل شيء هالك الا وجهه » قال : من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو الوجه الذي لا يهلك وكذلك قال : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » .

٣ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان عن أبى سلام النخاس ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نحن المثاني الذي أعطاه الله نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ونحن وجه

(باب النوادر)

وفيه أحد عشر حديثاً :

الحديث الاول قوله عليه السلام : انما عنى بذلك وجه الله

يعني عليه السلام أن ذلك أحد بطون معناه وبعض وجوه تأويله ، لان ذلك هو تفسيره لا غير . والحصر المدلول عليه بلفظة « انما » انما هو بالقياس الى ما أولئك يقولون لابالقياس الى سائر بطونه الكريمة ومعانيه الشريفة .

الله نتقلب في الارض بين أظهركم ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده ، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وامامة المتقين .

الحديث الثالث قوله عليه السلام : بين أظهركم ونحن عين الله

اذا قام أحد بين قوم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم ، قيل « أقام بين أظهرانيهم » على زيادة الالف والنون المفتوحة تأكيداً ، و «بين أظهرهم» بفتح الهمزة وضم الهاء على صيغة الجمع. والمعنى أن ظهراً منهم قدامه فظهراً وراءه، فهو مكفوف من جانبيه اذا قيل بين أظهرانيهم ومن جوانبه اذا قيل بين أظهرهم. ثم اطردت هذه اللفظة بكثرة الاستعمال حتى استعملت في معنى الاقامة بين القوم مطلقاً ، وقد تكررت في الحديث بهذا المعنى كما هاهنا .

قوله عليه السلام : جهلنا من جهلنا وامامة المتقين

بالنصب عطفاً على الضمير المنصوب وهو « نا » في قوله من « جهلنا » ، أي من جهلنا جهلنا وجهل امامة المتقين .

ومن طريق الصدوق رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد « ومن جهلنا فامامه اليقين »[1] بفتح الهمزة وبالنصب على الظرفية وبالاضافة الى الضمير العائد الى « من » ، أي من جهلنا فاليقين وهو الموت امامه على ما في « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين»[2] فسينكشف الامر على من جهلنا من بعد الموت «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »[3]، أو فاليقين الحاصل بعد هذه النشأة الدائرة الحاسرة أمامه

---

١) التوحيد : ١٥٠ .

٢) الحجر : ٩٩ .

٣) الشعراء : ٢٢٧ .

٤ ــ الحسين بن محمد الاشعري ومحمد بن يحيى جميعاً عن أحمد بن اسحاق عن سعدان بن مسلم ، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل: «ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها» قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا .

فاذ تأتي النشأة الخالصة الخالدة واليقين الحق الباقي تعرف قدرما ينكشف أمرنا والحمدلله رب العالمين على ما قد عرفنا من حقهم وهدانا سبيلهم صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين .

الحديث الرابع قوله رحمه الله : الحسين بن محمد الاشعرى

هو الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الاشعري القمي أبوعبدالله الثقة صاحب كتاب النوادر، وروى عن معلى بن محمد. والشيخ رحمه الله قال في باب لم من كتاب الرجال: الحسين بن محمد بن عامر الاشعري يروي عن عمه عبدالله ابن عامر عن ابن أبي عمير، يروى عنه الكليني[١]. وفي بعض نسخ كتاب الرجال الحسين بن أحمد بن عامر الاشعري . والله سبحانه أعلم .

قوله عليه السلام : نحن والله الاسماء الحسنى

الاسم هو الكلمة الدالة على نفس جوهر الذات أو على الذات من حيث صفة ما من صفاتها أو فعل ما من أفاعيلها، وأعداد نظام الوجود بأسرها كلمات الله الشاهدة بألسنة ذواتها وألسن هوياتها أن جاعلها و صانعها هو الله الواحد القهار، « وان من شيء الايسبح بحمده » أي بلسان حاله ونطق وجوده « ولكن لا تفقهون تسبيحهم » ، والمجعول بما هو مجعول شأن من شئون الجاعل نعت

---

١) رجال الشيخ : ٤٦٩ .

٥ ـ محمد بن أبي‌عبدالله، عن محمد بن‌اسماعيل، عن الحسين بن‌الحسن عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن سعيد ، عن الهيثم بن عبدالله ، عن مروان ابن صباح قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ان الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في‌عباده ولسانه الناطق في‌خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وأرضه ، بنا أثمرت الاشجار وأينعت الثمار ، وجـرت الانهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الارض وبعبادتنا عبدالله ولولا نحن ما عبدالله .

من‌نعوته اعتبار من‌اعتباراته حيثية من‌حيثياته، فذرات النظام‌كلمات الله وأسماؤه الدالة على ذاته الحقة ووجوده الحقيقي والـذوات النورية الفاضلة والنفوس القدسية الكاملة، منهاأسماء الله الحسنى‌الناطقة بألسنة مالهامن‌الصفات والنعوت التي هي‌كمالات مطلقة للوجود بما هو وجود أكبر نطق وأبلغ بيان ، ان تلك الصفات والكمالات انمـا هي بالاسر اظلال الكمالات الحقة الحقيقية القائمـة بالذات المعبر عن جملتها بحيثية الوجوبية الحقة القيومية .

ونحن‌في كتبنا وصحفناقدعبرناعن‌عالم‌الانوار‌العقلية بعالم‌التسبيح والتحميد اقتباساً بالتنزيل الكريم واقتداءاً بالقرآن العظيم حيث يقول عز من قائل « لـه الملك ولـه الحمد »[1] تعبيراً عن عالمي الخلق والامر ، لما هناك من الدلالـة العظمى والشهادة الكبرى. والله سبحانه ولي الحمد كله وبيده مقاليد الفيض كله فليتبصر .

الحديث الخامس قوله عليه السلام : وأينعت الثمار

ينع الثمر أي نضج ، والينيع واليانع مثل الناضج ، وجمع اليانع ينع ، وثمرة أثمرت وأينعت من باب الافعال للصيرورة .

---

١) التغابن : ١ .

٦ ـ محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل: « فلما آسفونا انتقمنا منهم » فقال : ان الله عزوجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال : « من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها » وقال: « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقال : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم » فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك، ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر وهو الذي خلقهما وأنشأهما لجاز لقائل هذا أن يقول : ان الخالق يبيد يوماً ما ، لانه اذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير واذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الابادة ثم لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور عليه ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً، بل هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه ، فافهم ان شاء الله تعالى .

٧ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر ، عن محمد ابن حمران ، عن أسود بن سعيد قال :كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء منه من غير أن أسأله : نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عباده .

٨ ـ محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ،عن حسان الجمال قال : حدثني هاشم بن أبي عمارة الجنبي قال : سمعت

الحديث الثامن قوله رحمه الله : هاشم بن أبي عمار الجنبي

جنب بفتح الجيم واسكان النون قبل الباء الموحدة حي من اليمن اليهم

أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله.

٩ ـ محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة بن بزيع، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله عزوجل : « يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله » قال: جنب الله أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك ماكان بعده من الاوصياء بالمكان الرفيع الى أن ينتهي الامر الى آخرهم .

١٠ ـ الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور، عن علي بن الصلت ، عن الحكم واسماعيل ابني حبيب، عن بريد العجلي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وحد الله تبارك وتعالى ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى .

١١ ـ بعض أصحابنا ، عن محمد بن عبد الله ، عن عبد الوهاب بن بشر ، عن موسى بن قادم ، عن سليمان، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزوجل : « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » قال: ان الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ، حيث يقول : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » يعني الائمة منا . ثم قال في موضع آخر : « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ثم ذكر مثله .

ينسب حصين بن جندب الجنبى وأبو عمار الجنبى وغيرهما ، وهاشم بن أبى عمار هذا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو غير هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال . والمستبين لظني أنه هو أبو ظبيان بالمعجمة المكسورة قبل الموحدة قبل المثناة من تحت الجنبى من خواص أصحابه اليمنيين عليه السلام .

(باب البداء)

١ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجال، عن أبي اسحاق ثعلبة، عن زرارة بن أعين، عن أحدهما عليهما السلام قال: ماعبدالله بشيء مثل البداء. وفي رواية ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام: ماعظم الله بمثل البداء.

(باب البداء)

وفيه ستة عشر حديثاً :

وهذا الباب لعظيم جدواه في دين المعرفة وشريعة الايمان بركض النظر في سبيل مغزاه محقوق ببسط القول في تحصيل معناه رداً على اليهود في استنكارهم داوم المحو والاثبات في الاحكام التكوينية وجواز النسخ والتبديل في الاحكام التشريعية، وذباً عن هذا المذهب حيث تعرض فئون من الزيدية والعامة بالتشنيع على ما يتوهم في بادىء الوهم من هذا الباب ، فالنبذل المجهود فيه ابتغاء لوجه الكريم فنقول أولا[١]:

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن أبي اسحاق ثعلبة

الطريق صحيح ، والصحيح عن أبي اسحاق ثعلبة باسقاط « عن » من البين كما في بعض النسخ ، وكذلك في كتاب التوحيد للصدوق[٢] رضوان الله تعالى عليه . وثعلبة هذا هو ثعلبة بن ميمون، ذكره الكشي فيمن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه ، وذكر أن كنيته أبو اسحاق الفقيه. وقال النجاشي. ثعلبة ابن ميمون مولى بني أسد [ثمة] مولى بني سلامة ، منهم أبو اسحاق النحوي،

---

١) قال في هامش « ج » كذا بخطه بدون تتمة ولا سند وكأنه لم يتيسر له التتمة .

٢) التوحيد : ٣٣٢ .

٢ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في هذه الاية: « يمحو الله ما يشاء ويثبت » قال فقال : وهل يمحى الا ما كان ثابتاً وهل يثبت الا مالم يكن .

٣ ـ علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمد ابن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الاقرار له بالعبودية وخلع الانداد وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء .

٤ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزوجل : «قضى أجلا وأجل مسمى عنده» قال هما أجلان: أجل محتوم وأجل موقوف .

٥ ـ أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني ، عن علي بن

كان وجهاً في أصحابنا قارئاً فقيهاً [نحوياً] لغوياً راوية ، وكان حسن العمل كثير العبادة والزهد ، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام[1].

والشيخ في كتاب الرجال أورده في أصحاب أبي الحسن عليه السلام وأطلق في كنيته فقال: ثعلبة بن ميمون كوفي، له كتاب، روى عن أبي عبدالله عليه السلام، يكنى أبا اسحاق .

قلت : وفي الاخبار كثيراً وخصوصاً في التهذيب عن أبي اسحاق النحوي عن أبي عبدالله عليه السلام .

---

١) رجال النجاشي : ٩١ .

أسباط ، عن خلف بن حماد ، عن ابن مسكان ، عن مالك الجهني قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى : « أو لم ير الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً » قال فقال : لامقدراً ولا مكوناً . قال : وسألته عن قوله : « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » فقال : كان مقدراً غير مذكور .

٦ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبدالله ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : العلم علمان : فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لايكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه مايشاء ويثبت ما يشاء .

٧ ـ وبهذا الاسناد ، عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من الامور أمور موقوفة عندالله يقدم منها مايشاء ويؤخر منها ما يشاء .

٨ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير عن جعفر بن عثمان ، عن سماعة، عن أبي بصير ، ووهيب بن حفص، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان لله علمين ، علم مكنون مخزون ، لايعلمه الا هو، من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه .

٩ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل أن يبدو له .

١٠ ـ عنه ، عن أحمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن داودبن فرقد عن عمرو بن عثمان الجهني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله لم يبدله من جهل .

١١ ـ علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصوربن حازم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : لا ، من قال هذا فأخزاه الله . قلت : أرأيت ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال : بلى قبل أن يخلق الخلق .

١٢ ـ علي ، عن محمد ، عن يونس ، عن مالك الجهني قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر مافتروا عن الكلام فيه .

١٣ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا عن محمد بن عمرو الكوفي أخي يحيى ، عن مرازم بن حكيم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما تنبأ نبي قط حتى يقرلله بخمس خصال : بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة .

١٤ ـ وبهذا الاسناد عن أحمد بن محمد، عن جعفر بن محمد ، عن يونس

الحديث الرابع عشر قوله رحمه الله : وبهذا الاسناد عن أحمد بن محمد

أي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، والظاهر أنه يعني به أحمد بن أبي عبدالله البرقي كما كان في ذلك السند المتقدم ، فعلى هذا فجعفر بن محمد هو جعفر[1] بن محمد بن يونس لاجعفر بن محمد بن عبيدالله ، لان أحمد بن

---

١) وهو غير أبي عبدالله جعفر بن محمد الدوريستي صاحب الكتابة في العبادات وكتاب عمل يوم وليلة وكتاب الاعتقاد، وذاك متأخر الطبقة عن ذا «منه رحمه الله تعالى».

عن جهم بن أبي جهمة ، عمن حدثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله

محمد يروي عنه أيضاً بواسطة أبيه، وأما الشيخ الثقة جعفر بن محمد بن اسحاق ابن رباط أبو القاسم البجلي ، فطبقته عن أحمد بن أبي عبدالله متأخرة جداً .

ثم من المحتمل أن يكون الاسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وحينئذ فالمراد عن جعفر بن محمد بن يونس الاحول الثقة اللغوي الفاضل من أصحاب أبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث عليهما السلام على ما أورده الشيخ في كتاب الرجال[1]، لا من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام كما ظنه العلامة في الخلاصة لصريح قول النجاشي ان جعفر بن محمد بن يونس الاحول الصيرفي مولى بجيلة يروي عنه أحمد بن محمد بن عيسى[2]. ولانه هو الذي يروي عنه يونس وهو يونس[3] بن عبد الرحمن من أصحاب الرضا عليه السلام .

فأما احتمال أن يكون المراد جعفر بن محمد بن عون الاسدي لما في كتاب النجاشي في ترجمة محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي: كان ثقة صحيح الحديث، وكان أبوه وجهاً روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى، له كتاب الجبر والاستطاعة ــ الى آخر ما ذكره في اسناد روايته عنه[4]. فظن كاسد بل وهم فاسد. والله سبحانه أعلم .

قوله رحمه الله : عن يونس عن جهم

جهيم بن أبي جهم على ما في كتاب النجاشي . ويقال ابن أبي جهمة[5].

---

١) رجال الشيخ : ٣٩٩ و ٤١٢ .

٢) رجال النجاشي : ٩٣ .

٣) لا يونس بن يعقوب من أصحاب الصادق عليه السلام « منه » .

٤) رجال النجاشي : ٢٨٩ .

٥) رجال النجاشي : ١٠١ .

عزوجل أخبر محمـداً صلى الله عليه وآله وسلم بما كان منذ كانت الدنيـا وبما يكون الى انقضاء الدنيا وأخبره بالمحتوم من ذلك واستثنى عليه فيما سواه.

١٥ ـ علي بـن ابراهيم ، عن أبيه ، عن الريان بن الصلت قـال : سمعت الرضا عليهالسلام يقول: مابعث الله نبياً قط الابتحريم الخمروأن يقر لله بالبداء.

١٦ ـ الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد قال: سئل العالم عليهالسلام كيف علم الله؟ قال: علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى، فأمضىماقضىوقضى ما قدر وقدر ما أراد ، فبعلمه كانت المشيئة وبمشيئته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء ، والعلم متقدم على المشيئـة والمشيئة ثانية والارادة ثالثـة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء ، فللـه تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء ، وفيما أراد لتقدير الاشياء ، فاذا وقـع القضـاء بالامضاء فلا بداء، فالعلم في المعلوم قبل كونه ، والمشيئة في المنشأ قبل عينـه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلهـا

وقيل : جهم بفتح الجيم واسكان الهاء ابن أبي جهم كذلك ، وكذلك في كثير من الاخبار . ونسخ الكافي في ذلك مختلفة ، وفي طائفة منها عن جهم بن ابى جهمة[1].

والرجل لابأس به ولا غميزة فيه، معروف منأصحاب الصادق عليه السلام روى عنه سعدان بنمسلم أومسلمة أبوالحسين المعمرعمراً طويلا من أصحاب الصادق والكاظم عليهماالسلام نوادر، وسعدان بن مسلم شيخ كبير القدر عظيم الذكر له أصل رواه عنه جماعة من الثقات الاعيان كصفوان بن يحيى والعباس ابن معروف وأحمد بن اسحاق وعبدالله بن الصلت أبي طالب القمي وغيرهم.

---

١) كما فى الكافى المطبوع بطهران .

عياناً ووقتاً والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل ومادب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس ، فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لاعين له ، فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء ، فبالعلم علم الاشياء قبل كونها، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل اظهارها وبالارادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها وبالتقدير قدر أقواتها وعرف أولها وآخرها وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وأبان أمرها وذلك تقدير العزيز العليم .

(باب)

في أنه لايكون شيء في السماء والارض الابسبعة

١ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، ومحمد ابن يحيى ،

(باب في أنه لا يكون شيء في السماء والارض الابسبعة)

وفيه حديثان :

الحديث الاول قوله رحمه الله : عدة من أصحابنا

الطريق صحيح بناءاً على ما سننقله عن الكشي في فضالة من الاجماع على تصحيح ما يصح عنه .

قوله رحمه الله : ومحمد بن يحيى

أبو جعفر العطار القمي الثقة الراوية الكثيرة الرواية ، يروي عنه أبو جعفر الكليني رحمه الله تعالى .

قوله رحمه الله : عن أحمد بن محمد بن عيسى

في طائفة من النسخ أحمد بن عيسى باسقاط « محمد » من البين ، يعني به أحمدبن عيسى بن جعفر العلوي العمري نسبة الى عمر الاطرف بن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو ثقة جليل من أصحاب العياشي أبي النضر ـ بالضاد المعجمة ـ السلمي السمرقندي المعروف الصدوق العين الثقة .

قوله رحمه الله : عن الحسين بن سعيد

الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الاهوازي الكوفي القمي الثقة العظيم الشأن صاحب المصنفات ، من أصحاب أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الجواد وأبي الحسن الهادي عليهم السلام .

قوله رحمه الله : ومحمد بن خالد

يعني به أبا عبدالله محمد بن خالد بن عمر الطيالسي الشيخ المعظم الذي يروي عنه علي بن الحسن بن فضال ، فقيه أصحابنا بالكوفة ووجههم وثقتهم وعارفهم بالحديث. وأبو القاسم سعد بن أبي عبدالله الاشعري القمي الثقة الجليل القدر الواسع الاخبار الكثير التصانيف ، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها ، وروى عنه حميد بن زياد الثقة العالم الجليل الواسع العلم الكثير التصانيف أصولا كثيرة، مات سنة تسع وخمسين ومائتين وله سبع وتسعون سنة، ذكر ذلك الشيخ في كتاب الرجال[1] .

---

١) رجال الشيخ: ٤٦٤و٤٩٣ .

قوله رحمه الله : عن فضالة بن أيوب

فضالة بن أيوب الازدي ساكن الاهواز ثقة فقيه مستقيم في دينه، من أصحاب أبي الحسن الكاظم وأبي الحسن الرضا عليهما السلام ، ذكره الشيخ بالتوثيق في كتاب الرجال في الموضعين[1]. وقال النجاشي : روى عن موسى بن جعفر عليهما السلام وكان ثقة في حديثه مستقيماً في دينه[2].

والكشي ذكر جماعة قد أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم والاقرار لهم بالفقه ، وعد منهم فضالة بن أيوب وعبدالله بن مسكان .

ثم الضبط الصحيح فضالة بفتح الفاء . قال ابن الاثير في جامع الاصول في فضالة بن عبيد : فضالة بفتح الفاء وبالضاد المعجمة .

قوله رحمه الله : عن محمد بن عمارة

محمد بن عمارة هذا هو محمد بن عمارة بن أشعث من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام، أورده الشيخ في كتاب الرجال[3]، لا محمد بن عمارة بن ذكوان الكلابي الجعفري أبو شداد الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام ، فانه قد مات سنة احدى وتسعين ومائة ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة على ما في كتاب الرجال للشيخ[4]. ولم يدركه فضالة بن أيوب ولا لحقه محمد بن حفص .

---

١) رجال الشيخ : ٣٥٧ و٣٨٥.

٢) رجال النجاشي : ٢٣٩ .

٣) رجال الشيخ : ٣٩٠ .

٤) رجال الشيخ : ٢٩٦ .

عن حريز بن عبدالله وعبدالله بن مسكان جميعاً ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : لايكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع : بمشيئة وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر .

ورواه علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن حفص ، عن محمد بن عمارة ، عن حريز بن عبدالله وابن مسكان مثله .

٢ ــ ورواه أيضاً عن أبيه ، عن محمد بن خالد ، عن زكريا بن عمران ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: لايكون شيء في السماوات ولا في الارض الا بسبع : بقضاء وقدر وارادة ومشيئة وكتاب وأجل واذن ، فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله أورد على الله عزوجل .

قوله رحمه الله : عن حريز بن عبدالله وعبدالله بن مسكان

أبو محمد عبدالله بن مسكان ، فقيه ثقة عين معظم، من الستة الذين أجمعت العصابة على تصديقهم وتوثيقهم والاقرار لهم بالفقه ، أورده الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام[1]. وقال النجاشي: روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام وقيل أنه روى عن أبي عبدالله عليه السلام وليس بثبت[2].

وفي كتاب الكشي : من طريق محمد بن مسعود مسنداً عن يونس أنه لم يسمع حريز بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام الا حديثاً أو حديثين، وكذلك عبدالله بن مسكان [لم يسمع] الا حديث من أدرك المشعر فقد أدرك الحج . قال: وكان عبدالله بن مسكان من أروى أصحاب أبي عبدالله عليه السلام، وزعم

---

١) رجال الشيخ: ٢٦٤ .

٢) رجال النجاشي ١٥٨ .

(باب المشيئة والارادة)

١ ـ علي بن محمد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن ابراهيم الهاشمي قال: سمعت أباالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: لايكون شيء الاما شاء الله وأراد وقدروقضى. قلت : ما معنى شاء ؟ قال : ابتداء الفعل . قلت : مامعنى قدر؟ قال : تقديرالشيء من طوله وعرضه . قلت : ما معنى قضى ؟ قال : اذا قضى أمضاه ، فذلك الذي لامرد له .

أبو النضر محمد بن مسعود أن ابن مسكان لايدخل على أبيعبدالله عليه السلام شفقة الايوفيه حق اجلاله، وكان يسمع من أصحابه عليه السلام ويأبى أن يدخل عليه أجلالا واعظاماً له[1]. هذا عبارة الكشي بألفاظها .

ومن بعد ماقد سمعت فمقصود النجاشي من قوله «قيل» الى قوله « وليس بثبت » في هذا الموضع وفي نظائره غير متستر عن بصيرتك ان كنت ذا بضاعة ما من الثقافة ، وكذلك مقصود أبي جعفر الكليني رحمه الله من قوله « جميعاً عن أبي عبدالله عليه السلام » ، وكذلك مقصود الشيخ في كتاب الرجال من قوله « أصحاب أبي جعفر الباقر أوأصحاب أبي عبدالله الصادق أوأصحاب أبي الحسن الكاظم مثلا عليهم السلام » في ذكر رجال كل منهم صلوات الله عليهم أجمعين .

(باب المشيئة والارادة)

وفيه ستة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : على بن محمد بن عبدالله

الطريق ضعيف من جهة محمد بن سليمان الديلمي .

---

١) رجال الكشي ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

٢ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن عن أبان ، عن أبي بصير قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : شاء وأراد وقدر وقضى ؟ قال : نعم . قلت : وأحب ؟ قال : لا . قلت : وكيف شاء وأراد وقدر وقضى ولم يحب ؟ قال : هكذا خرج الينا .

٣ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن واصل بن سليمان عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : أمر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر ، أمر ابليس أن يسجد لادم وشاء أن لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل .

٤ ـ علي بن ابراهيم، عن المختار بن محمد الهمداني، ومحمد بن الحسن

الحديث الرابع قوله رحمه الله: عن المختار بن محمد الهمذاني

بنو محمد الهمذاني بالتحريك وبالذال المعجمة بيت كبير ودوحة جليلة، فيهم حصان من وكلاء الناحية ، منهم محمد بن صالح بن محمد الهمذاني وكيل الدهقان من أصحاب أبى محمد العسكري عليه السلام ، وابراهيم بن محمد الهمذاني من أصحاب الرضا عليه السلام وكيل الناحية، وابنه علي بن ابراهيم بن محمد أيضاً وكيل الناحية، وكذلك نافلته محمد بن علي بن ابراهيم وكيل الناحية وكان لمحمد بن علي ولد يسمى القاسم وكان أيضاً وكيل الناحية .

قوله رحمه الله : ومحمد بن الحسن

يعني به محمد بن الحسن بن فروخ بالفاء المفتوحة والراء المشددة والخاء المعجمة أخيراً الصفار أبا جعفر الثقة الوجه في أصحابنا القميين والعظيم القدر الراجح القليل السقط في الرواية ، ذكره النجاشي[1].

---

١) رجال النجاشي ٢٧٤ .

عن عبدالله بن الحسن العلوي جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ان لله ارادتين ومشيئتين: ارادة حتم وارادة عزم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى، وأمر ابراهيم أن يذبح اسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة ابراهيم مشيئة الله تعالى.

٥ ـ علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن درست بن أبي منصور، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: شاء وأراد ولم يحب ولم يرض، شاء أن لايكون شيء الا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يحب أن يقال: ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر.

٦ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر قال: قال

وأورده الشيخ في كتاب الرجال في باب لم وقال: انه روى عن الحسن بن موسى الخشاب، توفي بقم سنة تسعين ومائتين. وقد أورده الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام أيضاً[1] محمد بن الحسن الصفار، قال: له اليه عليه السلام مسائل، يلقب ممولة.

وليعلم أن كتاب بصائر الدرجات ليس للصفار صاحب المسائل على مارواه محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله تعالى، وله على ما رواه الحسين بن عبيد الله الغضائري عن أحمد بن محمد بن يحيى، وللصفار محمد بن الحسن ابن فروخ على ما رواه شيخ النجاشي أبو عبدالله أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان.

الحديث السادس قوله رحمه الله: محمد بن يحيى

السند صحيح من ثلاثيات الكليني رحمه الله تعالى، وذلك ضرب من أعلى ضروب علو الاسناد على الاقوى.

---

١) رجال الشيخ: ٤٣٦.

أبو الحسن الرضا عليه السلام قال الله : [يا] ابن آدم ! بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ماتشاء وبقوتي أديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً ، بصيراً ، قوياً، ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك وذاك أني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني وذاك أنني لاأسأل عما أفعل وهم يسألون .

(باب الابتلاء والاختبار)

١ ـ علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن حمزة بن محمد الطيار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن قبض ولا بسط الا ولله فيه مشيئة وقضاء وابتلاء .

٢ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن حمزة بن محمد الطيار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: انه ليس شيء فيه قبض أو بسط مما أمر الله به أو نهى الا وفيه لله عزوجل ابتلاء وقضاء .

(باب السعادة والشقاء)

١ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الله خلق السعادة والشقاء قبل أن يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً وان عمل شراً أبغض عمله ولم يبغضه وان كان شقياً لم يحبه أبداً وان عمل صالحاً أحب عمله وأبغضه لما يصير اليه ، فاذا أحب الله شيئاً لم يبغضه أبداً واذا أبغض شيئاً لم يحبه أبداً .

٢ ـ علي بن محمد رفعه، عن شعيب العقرقوفي ، عن أبي بصير قال: كنت بين يدي أبي عبدالله عليه السلام جالساً وقد سأله سائل فقال: جعلت فداك يا بن

(باب السعادة والشقاوة)

وفيه ثلاثة أحاديث :

رسول الله! من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم الله لهم في علمه بالعذاب على عملهم ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام: أيها السائل حكم الله عزوجل لايقوم له أحد من خلقه بحقه ، فلما حكم بذلك وهب لاهـل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله ، ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم، ومنعهم اطاقة القبول منه فوافقوا ماسبق لهم في علمه ولم يقدروا أن يأتوا حالا تنجيهم مـن عذابه ، لان علمه أولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره .

٣ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابيه، عن النضر

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن النضر بن سويد

النضر بالضاد المعجمة بين النون والراء ابن سويد بالتصغير على المشهور الدائر على الالسن وعلى صيغة فعيل كسعيد وسدير على ما ضبطه بعضهم . وأما سويد بن قيس من الصحابة وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وآله في حديثه لما باعه سراويل « زن وأرجح » فعلى التصغير قولا واحداً كما سويد بن مقرن وسويد بن النعمان وسويد بن الحنظلة من صحابته « ص » ، وكذلك سويد بن غفلة بالفاء بعد الغين المعجمة على المشهور .

والمضبوط في كتاب الرجال للشيخ بخط السيد ابن طاوس بالعين المهملة على مـا قاله الحسن بن داود في كتابه ، مـن أولياء[1] أمير المؤمنين عليه السلام وخلص أصحابه، ومن أصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام. وسويد بن مسلم من أصحاب الصادق عليه السلام، وكذلك سويد بن محمد بن مسلم أيضاً مختلف فيه بالضبط . والنضر بن سويد هذا كوفي ثقة صحيح الحديث مـن أصحاب الكاظم عليه السلام .

---

١) رجال ابن داود ١٨٠ .

ابن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلى بن عثمان، عن على بن حنطله، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قال: يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس : ما أشبهه بهم بل هو منهم ، ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي في طريق السعداء حتى يقول الناس : مـا اشبهه بهم ، بل هو منهم ، ثم يتداركه الشقاء، ان من كتبه الله سعيداً وان لم يبق من الدنيا الافواق ناقة ختم له بالسعادة.

(باب الخير والشر)

١ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب وعلي بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ان مما أوحى الله الى موسى عليه السلام وأنزل عليه في التوراة : أني أنا الله لا اله الا أنا، خلقت الخلق وخلقت الخير وأجريته على يدي من أحب فطوبى لمن أجريته على يديه وأنا الله لااله الا أنا، خلقت الخلق وخلقت الشر وأجريته على يدي من اريده، فويل لمن أجريته على يديه .

قوله عليه السلام : لم يبق من الدنيا الافواق ناقة

الفواق ما بين الحلبتين من الوقت ، لانها تحلب ثـم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب ، يقال : ما أقام عنده الا فواقاً كذا في الصحاح[1]. ومنه في التنزيل الكريم « مالها من فواق »[2] قرىء بفتح الفاء وضمها ، وكذلك في الحديث « العيادة قدر فواق » . وأما محله من الاعراب هاهنا فالنصب والرفع أيضاً .

(باب الخير والشر)

فيه ثلاثة أحاديث :

---

١) الصحاح ١٥٤٦/٤ .

٢) ص : ١٥ .

٢ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ان في بعض ما أنزل الله من كتبه أني أنا الله لا اله الا أنا ، خلقت الخير وخلقت الشر ، فطوبى لمن أجريت على يديه الخير وويل لمن أجريت على يديه الشر وويل لمن يقول : كيف ذا وكيف ذا .

٣ ـ علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بكار بن كردم عن مفضل بن عمر، وعبد المؤمن الانصاري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله عزوجل : أنا الله لا اله الا أنا ، خالق الخير والشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن أجريت على يديه الشر وويل لمن يقول : كيف ذا وكيف هذا ؟ قال يونس : يعني من ينكر هذا الامر بتفقه فيه .

(باب)

الجبر والقدر والامر بين الامرين

الحديث الثاني قوله رحمه‌الله: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد

الطريق حسن من جهة محمد بن حكيم .

الحديث الثالث قوله رحمه الله : عن بكار بن كردم

بكار بفتح الموحدة وتشديد الكاف ابن كردم، كوفي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام[1]. وكردم معناه في اللغة الرجل القصير الضخم ، ثم جعل علماً وشاعت به التسمية .

(باب الجبر والقدر والامر بين الامرين)

وفيه أربعة عشر حديثاً :

---

١) رجال الشيخ ١٦٠ .

١ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد واسحاق بن محمد وغيرهما رفعوه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ أقبل شيخ فجثا بين يديه ، ثم قال له : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن مسيرنا الى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أجل ياشيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر . فقال له الشيخ: عندالله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين. فقال له : مه ياشيخ ! فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين . فقال له الشيخ : وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا ؟ فقال له : وتظن أنه كان قضاء حتماً وقدراً لازماً ، انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب ، تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ، ان الله تبارك وتعالى كلف تخييراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يملك مفوضاً ولم يخلق السماوات والارض ومابينهما باطلا، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً ، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ، فأنشأ الشيخ يقول :

أنت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً ... جزاك ربك بالاحسان احسانا

الحديث الاول قوله : بعد منصرفه من صفين

من تغاليط صاحب القاموس ـ وهو رجل يتغبب ويتغرب فتارة يتطبب وتارة

٢ ـ الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد. عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم أن الخير والشر اليه فقد كذب على الله .

٣ ـ الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسين بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته فقلت: الله فوض الأمر الى العباد؟ قال : الله أعز من ذلك . قلت : فجبرهم على المعاصي؟ قال: الله أعدل وأحكم من ذلك . قال : ثم قال : قال الله : يا ابن آدم ! أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني ، عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك .

يتعرب ـ ان قدحسب صفين كسجين[1]. فصار ذلك من الاغاليط العامية قد اتخذته أحابيش[2] العامة المقلدون و المتشبهون بالخاصة مذهباً لالسنتهم في محاوراتها ومقاولاتها، ولم يدر أن سجيناً اسم منقول من الوصف الى العلمية غير مختلف الجوهر حرفاً باختلاف محله من الاعراب رفعاً ونصباً وجراً ، كما في التنزيل الكريم « ان كتاب الفجار لفي سجين * وما ادراك ماسجين »[3] والنون في أصل جوهره أصيل، وهو فعيل من السجن، وهو الحبس والتضييق، فنقل من وصف الى علمية ، لان ما سحر به من الديوان سبب الحبس والتضييق في جهنم ، أو لانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم .

وأما صفين فجمع السلامة والنون فيه للجمع، وهو من الصفا بالقصر والتخفيف جمع الصفاة ، وهي الصخرة الملساء والحجر الاملس، ومفرده الصفاء بالتشديد

---

١) القاموس ٤/٢٤٢ .

٢) أحابيش : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة .

٣) المطففين: ٧ ـ ٨.

. . . .

أصلها الصفواء بمعنى الحجارة قلبت الواو فاءاً لكونهما مشفويتين فأدغمت في الفاء الاصلية كما في الغماء بالمد وبالقصر من الغمى ثم الحقت بها نون الجمع وأعربت رفعاً بالواو ونصباً وجراً بالياء، كما المصطفون والمصطفين والاصفون والأصفين والاعلون والاعلين، وجعلت اسماً لموضع فيه كانت وقعة أمير المؤمنين عليه السلام والقاسطين من الفئة الباغية، لكونه أرضاً ذات صفاة وصفواء وصفوان. ويقال: ولان فيها نهر الصفا، وفيه نظر لان الصفا اسم نهر بالبحرين، وكسرت صادها دفعاً للالتباس بمثناة الصف حالتي النصب والجر.

قال حجة العلماء الادبيين في نهاية الاثيرية: وفي حديث أبي وائل « شهدت صفين و بئست الصفون » ، فيها وفي أمثالها لغتان : احداهما اجراء الاعراب على ما قبل النون وتركها مفتوحة كجمع السلامة كما قال أبو وائل ، والثانية أن تجعل النون حرف الاعراب وتقر الياء على حالها فتقول: هذين صفين ورأيت صفين ومررت بصفين[1]. يعني هناك لغتان: فأرباب اللغة الاولى انما يعبرون مقتضى جمع السلامة فقط ولا يكترثون لامر العلمية اللاحقة فيأتون في مقام الرفع بالواو وفي مقامي النصب والجر بالياء، وأصحاب اللغة الثانية يعتبرون أمرين محافظة على مراعاة الجانبين فلا يسوغون الحاق التنوين رعاية لمقتضى نون الجمع ولا يتصرفون فيها بتغير حرف الاعراب رعاية لمقتضى العلمية ، فلا جرم يجعلون الاعراب باختلاف الحركات .

وفي هناك ظهر أيضاً سرما أنك تراهم يوردون صفين في باب الصفن كما في الصحاح والنهاية وغيرهما، نظراً الى أن نون الجمع الزائدة صارت متأصلة في العلمية الطارئة ، فهم كثيراً ما يعبرون أمر ظاهر اللفظ في حالته العارضة . فتثبت لا تتخبط .

---

١) نهاية ابن الاثير ٣/ ٤٠ .

٤ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن اسماعيل بن مرار ، عن يونس بن عبد الرحمن قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : يا يونس ! لاتقل بقول القدرية ، فان القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول ابليس ، فان أهل الجنة قالوا : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وقال أهل النار: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ، وقال ابليس : رب بما أغويتني . فقلت : والله ما أقول بقولهم ولكني أقول : لا يكون الا بما شاء الله وأراد وقدر وقضى . فقال : يا يونس ! ليس هكذا ، لا يكون الا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى ، يا يونس تعلم ما المشيئة ؟ قلت: لا. قال : هي الذكر الاول، فتعلم ما الارادة؟ قلت: لا، قال : هي العزيمة على ما يشاء ، فتعلم ما القدر ؟ قلت : لا ، قال : هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء. قال: ثم قال: والقضاء هو الابرام واقامة العين ، قال: فاستأذنته أن أقبل رأسه وقلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة .

الحديث الرابع قوله رحمة الله : على بن ابراهيم عن أبيه

الطريق حسن بل صحيح .

قوله رحمه الله : عن اسماعيل بن مرار

اسماعيل بن مرار بالراء قبل الالف وبعدها، ويقال بالزاي قبل الالف والراء بعدها ، وربما يضبط بالتشديد ، هو الذي يروي عنه وعن صالح بن السندي ابراهيم بن هاشم القمي ، وهما يرويان عن يونس بن عبدالرحمن كتبه ورواياته. ذكرهما الشيخ في الفهرست في طريقه الى يونس بن عبد الرحمن .

ولم نظفر بتنصيص من الاصحاب عليهما بالتوثيق ، لكنهم قد أطبقوا على

٥ ـ محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ابراهيم بن عمر اليماني ، عـن أبي عبدالله عليه السلام : قال : ان الله خلق الخلق فعلم ماهم صائرون اليه وأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقدجعل لهم السبيل الى تركه ، ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذن الله .

٦ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن

أن طريق الشيخ الى يونس بن عبد الرحمن صحيح، وذلك متضمن للحكم لهما بالثقة والصحة . ومن ليس له درجة في المعرفة من القاصرين يزعم أن اسماعيل ابن مرار غير معروف ولا مذكور في كتب الرجال[1].

الحديث الخامس قوله رحمه الله : عن الفضل بن شاذان

السند صحيح ، لما قد أسلفنا تحقيقه مراراً في محمد بن اسماعيل .

قوله رحمه الله : عن ابراهيم بن عمر اليمانى

الصنعاني الذي يروي عنه كتابه ورواياته حماد بن عيسى وغيره ، وقد وثقه النجاشي ونقل توثيقه عن الموثقين حيث قال فيه : شيخ من أصحابنا ثقة، روى عن أبى جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، ذكر ذلك أبو العباس وغيره[2]. يعني بأبي العباس ابن نوح وبغيره جماعة من وجوه أرباب التوثيق وأعيانهم .

وأما قول ابن الغضائري في تضعيفه فلا يصلح للتعويل عليه فى جرح مثل هذا الشيخ الجليل، ورد شهادة أولئك الثقات الاثبات، ومافي حواشي الخلاصة لبعض المتأخرين مردود من وجوه عديدة فصلناها فى معلقاتنا .

---

١) الى هنا تم ما فى نسخة « ر » وقال فى آخرها : هذا ما وصل الينا من النسخ .

٢) رجال النجاشى : ١٦ .

عن حفص بن قرط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من زعم أن الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ، ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله أدخله الله النار .

٧ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن اسماعيل ابن جابر قال : كان في مسجد المدينة رجل يتكلم في القدر والناس مجتمعون، قال: فقلت: يا هذا أسألك ؟ قال: سل . قلت : يكون في ملك الله تبارك وتعالى مالا يريد ؟ قال : فأطرق طويلا ثم رفع رأسه الي فقال [لي] : ياهذا لئن قلت: انه يكون في ملكه مالا يريد انه لمقهور ، ولئن قلت : لا يكون في ملكه الا ما يريد أقررت لك بالمعاصي . قال : فقلت لابي عبدالله عليه السلام : سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا، فقال: لنفسه نظر أما لوقال غيرما قال لهلك.

٨ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان ، عن أبي

الحديث السادس قوله رحمه الله : عن حفص بن قرط

حفص بن قرط بضم القاف هو النخعي الكوفي ، ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام[1].

الحديث السابع قوله رحمه الله : عدة من أصحابنا

الطريق موثق من جهة عثمان بن عيسى الرواسي .

قوله رحمه الله : عن أحمد بن أبي عبدالله

هو أحمد بن محمد بن خالد البرقي .

---

١) رجال الشيخ ١٧٥ .

طالب القمي ، عن رجل ، عـن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت ، أجبر الله العباد على المعاصي ؟ قال : لا . قلت : ففوض اليهم الامر ؟ قال : لا . قـال : قلت : فماذا ؟ قال : لطف من ربك بين ذلك .

٩ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن عن غير واحد ، عـن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : ان الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها، والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون . قال : فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة ؟ قالا : نعم أوسع مما بين السماء والارض .

١٠ ـ علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن عن صالح بن سهل ، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل عن الجبر والقدر فقال: لاجبر ولاقدر ولكن منزلة بينهما، فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم أو من علمها اياه العالم .

الحديث الثامن قوله رحمه الله : عن أبى طالب القمى

هو عبدالله بن الصلت الثقة المسكون الى روايته، من أصحاب الرضا عليه السلام .

قوله رحمه الله : عن رجل عن أبى عبدالله عليه السلام

اذا قيل في الحديث عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام فهو اما محمد بن أبي حمزة التيملي الثقة، وهو الذي روى الحديث والمتضمن لحد كثرة السهو في الفقيه . أو محمد بن أبي حمزة الثمالي الممدوح، وهو الذي يروي عنه ابن أبي عمير أو محمد بن سنان، واما ثعلبة بن ميمون أبو اسحاق الفقيه النحوي .

واذا قيل عن رجل من جعفر عن أبي عبدالله عليه السلام ، فهو عجلان أبو

١١ - علي بن ابراهيم، عن محمد، عن يونس، عن عدة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها. فقال له: جعلت فداك ففوض الله الى العباد ؟ قال : فقال: لوفوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي. فقال له: جعلت فداك فبينهما منزلة؟ قال: فقال: نعم أوسع ما بين السماء والارض .

١٢- محمد بن أبي عبدالله وغيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: ان بعض أصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة قال: فقال لي اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين : قال الله عزوجل يابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء وبقوتي أديت الي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وذلك أني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني ، وذلك أني لا اسأل عمال أفعل وهم يسألون ، قد نظمت لك كل شيء تريد .

١٣ - محمد بن أبي عبدالله ، عن حسين بن محمد ، عن محمد بن يحيى عمن حدثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاجبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين. قال : قلت : وما أمر بين أمرين ؟ قال : مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية.

صالح الثقة الذي قال له أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا صالح كأني أنظر اليك الى جنبي والناس يعرضون علي[١].

فهذه فائدة جليلة قد أخذتها واستفدتها من كتاب الرجال للشيخ رحمه الله تعالى، والذي يستبين لظني أنه في هذا السند أبو اسحاق ثعلبة. والله سبحانه أعلم.

١) راجع رجال الكشي ٣٥٠ .

١٤ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الله أكرم من أن يكلف الناس مالا يطيقون، والله أعز من أن يكون في سلطانه مالا يريد.

(باب الاستطاعة)

١ ـ علي بن ابراهيم، عن الحسن بن محمد، عن علي بن محمد القاساني عن علي بن أسباط قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة ، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلى السرب، صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله. قال : قلت : جعلت فداك فسر لي هذا قال: أن يكون العبد مخلى السرب ، صحيح الجسم ، سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها، فاما أن يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يخلي بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانياً و لم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة .

٢ ـ محمد بن يحيى وعلي بن ابراهيم جميعاً ، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم وعبدالله بن يزيد جميعاً، عن رجل من أهل البصرة قال: سألت

(باب الاستطاعة)

وفيه أربعة أحاديث :

الحديث الاول قوله رحمه الله : عن علي بن محمد القاساني

علي بن محمد القاساني بالسين المهملة نسبة الى ناحية باصفهان، وقد أسلفنا تحقيق الامر في ذلك .

الحديث الثاني قوله رحمه الله : جميعاً عن أحمد بن محمد

أي علي بن ابراهيم ومحمد بن يحيى جميعاً .

أبا عبدالله عليه السلام عن الاستطاعة ، فقال : أتستطيع أن تعمل مالم يكون ؟ قال : لا ، قال : فتستطيع أن تنتهي عما قد كون ؟ قال : لا ، قال : فقال له أبو عبدالله عليه السلام: فمتى أنت مستطيع؟ قال: لا أدري، قال: فقال له أبوعبدالله عليه السلام : ان الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم ، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل، فاذا لم يفعلوه فى ملكه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلا لم يفعلوه لان الله عزوجل أعز من أن يضاده في ملكه أحد. قال البصري: فالناس مجبورون؟ قال: لوكانوا مجبورين كانوا معذورين ، قال : ففوض اليهم ؟ قال : لا ، قال : فماهم ؟ قال : علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين ، قال البصري : أشهد أنه الحق وأنكم أهل بيت النبوة والرسالة .

٣ ـ محمد بن أبي عبدالله ، عن سهل بن زياد ، وعلي بن ابراهيم ، عن أحمد بن محمد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن علي بن الحكم ، عن صالح النيلي قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام : هل للعباد من الاستطاعة شيء ؟ قال: فقال لي: اذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم ، قال : قلت وما هي؟ قال: الالة مثل الزاني اذا زني كان مستطيعاً للزناء حين زني ولو أنه ترك الزناء ولم يزن كان مستطيعاً لتركه اذاترك ، قال: ثم قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً ، قلت : فعلى ماذا يعذبه ؟ قال : بالحجة البالغة والالة التي ركب فيهم ان الله لم يجبر أحداً على معصيته ولا أراد ـ ارادة حتم ـ الكفر من أحد ولكن حين كفر كان في ارادة الله أن يكفر ، وهم في أرادة الله وفي علمه أن لا يصيروا

الحديث الثالث قوله رحمه الله : جميعاً عن علي بن الحكم

أي سهل بن زياد وأحمد بن محمد بن عيسى جميعاً .

الى شيء من الخير، قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: ليس هكذا أقول ولكني أقول: علم أنهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم وليست هي ارادة حتم انما هي ارادة اختيار .

٤ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا ، عن عبيد بن زرارة قال : حدثني حمزة بن حمران قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة اخرى فقلت : أصلحك الله انه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجه الا شيء أسمعه منك ، قال: فانه لايضرك ما كان في قلبك ، قلت: أصلحك الله اني أقول ان الله تبارك وتعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلفهم الا ما يطيقون وانهم لا يصنعون شيئاً من ذلك الا بارادة الله ومشيئته وقضائه وقدره ، قال : فقال: هذا دين الله الذي أنا عليه وآبائي ، أو كما قال .

(باب)

(البيان والتعريف ولزوم الحجة)

١ ـ محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن ابن الطيار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم .

محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن جميل ابن دراج مثله .

٢ ـ محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: المعرفة

(باب البيان والتعريف ولزوم الحجة)

وفيه ستة أحاديث :

من صنع من هي ؟ قال : من صنع الله ، ليس للعباد فيها صنع .

٣ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون ، عن حمزة بن محمد الطيار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل : « وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » قال : حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ، وقال : « فألهمها فجورها وتقويها » قال: بين لها ما تأتي وما تترك ، وقال: « انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً » قال: عرفناه، اما آخذ واما تارك، وعن قوله: « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » قال : عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون .

وفي رواية : بينا لهم .

٤ ـ علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن بكير عن حمزة بن محمد ، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزوجل : « وهديناه النجدين قال : نجد الخير والشر .

٥ ـ وبهذا الاسناد ، عن يونس ، عن حماد ، عن عبد الاعلى قال : قلت

الحديث الرابع قوله عليه السلام : نجد الخير ونجد [١] الشر

أي عرفناه سبيلهما اذا ريم تخصيص الهداية بالخير قيل : أي نجدى العقل النظري والعقل العملي وسبيلي كمال القوة النظرية وكمال القوة العملية، أونجدي المعاش والمعاد ، أو نجدي الدنيا والاخرة ، أو نجدي الجنة والثواب. وانحاء المطلق في نور وجه الله والبهجة بلقاء بهائه . رزقنا الله تعالى في حريم القرب من أشعة جماله وسقانا في جنة الوصل من كأس وصاله .

---

١) وفى الكافى المطبوع : نجد الخير والشر .

لابي‌عبدالله عليه السلام: أصلحك‌الله هل جعل في‌الناس أداة ينالون بهاالمعرفة؟ قال : فقال : لا ، قلت : فهل كلفوا المعرفة ؟ قال: لا ، على الله البيان ، لايكلف الله نفساً الا وسعها، ولا يكلف الله نفساً الا ماآتاها، قال: وسألته عن قوله: « وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » قال: حتى يعرفهم‌ما يرضيه وما يسخطه .

٦ ـ وبهذا الاسناد ، عن يونس ، عن سعدان رفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الله لم ينعم على عبد نعمة الا وقد ألزمه فيها الحجة من الله، فمن من الله عليه فجعله قوياً فحجته عليه القيام بما كلفه واحتمال من هودونه ممن هو أضعف منه ، ومن من الله عليه فجعله موسعاً عليه فحجته عليه ماله ، ثم تعاهده الفقراء بعد بنوافله ، ومن من الله عليه فجعله شريفاً في بيته، جميلا في صورته فحجته عليه أن يحمدالله تعالى على ذلك وأن لايتطاول على‌غيره، فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله .

(باب)

(اختلاف الحجة على عباده)

١ ـ محمد بن أبي عبدالله ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن الحسين زيد ، عن درست ابن أبي منصور ، عمن حدثه ، عن أبي عبدالله عليه

(باب)[1]

قوله رحمه الله : محمد بن أبى عبدالله

هو أحد الابواب ، أبو الحسين محمد بن جعفر بن عون الاسدي الكوفي ساكن الري .

١) كذا .

السلام قال: ستة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة .

(باب حجج الله على خلقه)

١ ـ محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي شعيب المحاملي عن درست ابن أبي منصور ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس لله على خلقه أن يعرفوا وللخلق على الله أن يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم أن يقبلوا .

٢ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجال ، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الاعلى بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام من لم يعرف شيئاً هل عليه شيء ؟ قال : لا .

٣ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد ، عن أبي الحسن زكريا بن يحيى ، عن أبي عبدالله عليه السلام

(باب حجج الله على خلقه)

وفيه أربعة أحاديث :

الحديث الثاني قوله رحمه الله : عن عبد الاعلى بن أعين

العجلي مولاهم كوفي، ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام من غير توثيق ولا مدح[٢]،ولكن الاصحاب قد استصحوا أسانيدهو هو في طريقها . وبالجملة طريق هذا الحديث صحيح بناءاً على ما قد نقلناه سابقاً عن الكشي في ثعلبة بن ميمون من اجماع العصابة على تصحيح مايصح عنه.

ومن ليس لـه درجة في المعرفة يقول : عبد الاعلى بن أعين غير معروف

---

٢) رجال الشيخ ٢٣٨ .

قال : ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم .

٤ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان الاحمر عن حمزة بن الطيار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : اكتب فأملى علي : ان من قولنا: ان الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم ثم أرسل اليهم رسولا وأنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهى، أمرفيه بالصلاة والصيام فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة فقال: أنا انيمك وأنا اوقظك فاذا قمت فصل ليعلموا اذا أصابهم ذلك كيف يصنعون ، ليس كما يقولون: اذا نام عنها هلك وكذلك الصيام أنا أمرضك وأنا اصحك فاذا شفينك فاقضه ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: وكذلك اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد أحداً في ضيق ولم تجد أحداً الا ولله عليه الحجة ولله فيه المشيئة ولا أقول : انهم ما شاؤا صنعوا ، ثم قال : ان الله يهدي ويضل ، وقال : وما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسعون له، وكل شيء لايسعون له موضوع عنهم ولكن الناس لاخير فيهم ثم تلا عليه السلام: « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج » فوضع عنهم « ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم » قال: فوضع عنهم لانهم لا يجدون ،

(باب الهداية انها من الله عزوجل)

١ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن اسماعيل

الحال ولا هو مذكور في كتب الرجال ، بل انما ذكره في طرق الاحاديث في تهذيب الاحكام عن الصادق عليه السلام .

(باب الهداية أنها من الله عزوجل)

وفيه أربعة أحاديث :

عن اسماعيل السراج ، عن ابن مسكان، عن ثابت بن سعيد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا ثابت! مالكم وللناس كفوا عن الناس ولاتدعوا أحداً الى أمركم فوالله لو أن أهل السماوات وأهل الارضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالته ما استطاعوا على أن يهدوه ولو أن أهل السماوات وأهل الارضين اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هدايته ما استطاعوا أن يضلوه ، كفوا عن الناس ولا يقول أحد : عمي وأخي وابن عمي وجاري فان الله اذا أراد بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً الا عرفه ولا منكراً الا أنكره ، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

٢ ـ علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد ابن حمران ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال ان الله عزوجل اذا أراد بعبدخيراً نكت في قلبه نكتة من نوروفتح مسامع قلبه ووكل به ملكاً يسدده واذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطاناً يضله ثم تلا هذه الاية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء ».

٣ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة عن أبيه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم لله ولاتجعلوه للناس فانه ماكان لله فهولله وماكان للناس فلا يصعد الى الله ولا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب، ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » وقال : « أفأنت

الحديث الثالث قوله عليه السلام : فان المخاصمة ممرضة للقلب

ممرضة امابفتح الميم والراء على اسم المكان، أو بكسر الميم وفتح الراء على اسم الالة ، أو بضم الميم وكسر الراء على صيغة الفاعل من باب الافعال.

تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ذروا الناس فان الناس أخذوا عن الناس وانكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اني سمعت أبى عليه السلام يقول: ان الله عزوجل اذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الامر كان أسرع اليه من الطير الي وكره .

٤ أبوعلي الاشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن مروان عن فضيل بن يسار قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام ندعو الناس الى هذا الامر؟ فقال: لا يا فضيل! ان الله اذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الامر طائعاً أو كارها .

تم كتاب العقل والعلم والتوحيد من كتاب الكافي ويتلوه كتاب الحجة في الجزء الثاني من كتاب الكافي تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمة الله عليه .

كتاب الحجة

(باب الاضطرار الى الحجة)

[قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني مصنف هذا الكتاب رحمه الله : حدثنا]

١ ـ علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن العباس بن عمر الفقيمي ، عن هشام ابن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال للزنديق الذي سأله من أين أثبت

(كتاب الحجة)

الحديث الاول قوله : انه قال للزنديق الذى سأله

في بعض التواريخ ان لزرادشت كتاباً اسمه زند تتبعه المجوس والملاحدة ولهذا سموا بالزنديق .

الانبياء والرسل ؟ قال : انا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت أن لـه سفراء في خلقه ، يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم ومابه بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها، غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من أحوالهم، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين ، لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته .

علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أسامة وعلي بن ابراهيم ، عن أبيه عن الحسن بن محبوب ، عن ابى أسامة ، وهشام ابن سالم، عن ابى حمزة، عن ابي اسحاق، عمن يثق به اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال : اللهم انك لا تخلي ارضك من حجة لك على خلقك .

* * *

(باب ان الارض لا تخلو من حجة)

الحديث السابع قوله رحمه الله : عن ابى اسحاق عمن يثق به

يستفاد منه توثيق أبي اسحاق وهو السبيعي والالم يعتد لوثوقه برجل .

* * *

قال في «ج» تمت الحواشي المنقولة عن خط السيد المستغنى عن التوصيف محمد بن محمد يدعى باقر الدماد الحسيني غفر الله له ، قدكان كتبها بخطه على

. . . .

هامش كتاب الكافي للكليني أعلى الله درجته في الجنة، وكتب في آخر كل منها ان النادرسنده هكذا م ح ق . تمت في أول من شهر جمادي الاخرة سنة ١٠٤٩.

وتم تحقيق الكتاب وتصحيحه والتعليق عليه في الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة ألف وأربعمائة واثنتين هجرية على يد العبد السيد مهدي الرجائي.

فهرس الموضوعات

كتاب التوحيد

كتاب الحجة

فهرس الاعلام

فهرس اللغات

تذكرة

حيث اني لم أجد فرصة أراجع فيها الكتاب بعد الطبع لترتيب جدول الخطأ المتداول في زماننا هذا ، مع ان فيه جملة من الاغلاط ، فالملتمس من القارئين المحترمين أن يصحح كل منهم في نسخته ما التفت اليه، والمسئول منهم أن يمنوا علي بذلك .